الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

الكتابات الحائطية ودلالات العنف لدى تلاميذ المرحلة الثانوية

دراسة ميدانية ببعض ثانويات دائرة مقرة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع
تخصص: علم الاجتماع التربوي

إعداد الطالبة:
- بثينة جعيل

إشراف الدكتور:
- رحاب مختار

السنة الجامعية: 2015- 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ . . . وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ . . . ﴾

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

كما نتوجه بجزيل الشّكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف **الدكتور رحاب مختار** الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيّمة التي كانت عوناً لي في إتمام هذا العمل المتواضع .

إلى كل زملائنا وزميلاتنا طلبة تخصص علم الاجتماع التربوي

فهرس الموضوعات

فـــهرس الموضوعـــــات

شكر وتقدير

فهرس الجداول والأشكال

مقدمة .....أ

الجانب النظري للدراسة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

I. إشكالية الدراسة 09

II. الفرضيات 11

III. أهمية موضوع الدراسة 13

IV. أهداف الدراسة..... 13

V. أسباب اختيار موضوع الدراسة 13

VI. تحديد المفاهيم..... 14

VII. الدراسات السابقة..... 24

VIII. المقاربة النظرية المعتمدة..... 31

الفصل الثاني: الكتابات الحائطية

تمهيد..... 36

I. الجذور التاريخية للكتابات الحائطية..... 37

II. بداية الاهتمامات البحثية بالكتابات الحائطية..... 40

III. عوامل ظهور الكتابات الحائطية..... 44

IV. ممارسو الغرافيتي وأهم أماكن الكتابة الحائطية 48

V. مواضيع الكتابات الحائطية والأدوات المستخدمة فيها 53

VI. الكتابات الحائطية في العالم..... 56

VII. الكتابات الحائطية في الجزائر 68
VIII. الغرافيتي فن أم عنف 71
خلاصة 73

الفصل الثالث: ظاهرة العنف

تمهيد..... 75
I. نبذة تاريخية عن العنف 76
II. خصائص العنف 77
III. أنواع وأشكال العنف 78
IV. العوامل المساهمة في ظهور العنف..... 80
V. التفسيرات النظرية للعنف 83
خلاصة 91

الجانب الميداني للدراسة

الفصل الرابع: الاجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد..... 94
I. مجالات الدراسة 95
II. المنهج المستخدم 98
III. مجتمع البحث وأسلوب اختيار العينة.....101
IV. أدوات جمع البيانات.....102
خلاصة 105

الفصل الخامس: تحليل ومناقشة النتائج

تمهيد.....107
I. عرض وتحليل البيانات وتفسيرها 108
II. مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات 134
III. مناقشة النتائج على ضوء الدراسات السابقة.....136
IV. النتائج العامة.....137
V. الاقتراحات والتوصيات 138
خلاصة 140
خاتمة 142
قائمة المراجع 145
الملاحق
ملخص الدراسة

فهرس الجداول والأشكال

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يبين نسبة وتوزيع الكتابات والرسومات الحائطية في مختلف جدران الثانوية	108
02	يبين نسبة وتوزيع الكتابات والرسومات الحائطية في مختلف أماكن الأقسام الدراسية للثانوية	109
03	يبين نسبة وتوزيع الكتابات الحائطية التمني للنجاح في شهادة البكالوريا حسب اتجاه وقوة المضمون	111
04	يبين نسبة وتوزيع الشعارات والعبارات الرياضية حسب اتجاه وقوة المضمون	114
05	يبين نسبة وتوزيع الرسومات والعبارات سياسية حسب اتجاه وقوة المضمون	116
06	يبين يمثل نسبة وتوزيع الرسومات والعبارات التي تدل عن العنف حسب اتجاه وقوة المضمون	118
07	يبين نسبة وتوزيع الكتابات الحائطية للعبارات الدينية حسب اتجاه وقوة المضمون	122
08	يبين نسبة وتوزيع الرسومات والعبارات لغرض تزيين الفصل الدراسي حسب اتجاه وقوة المضمون	124

09	يبين نسبة وتوزيع الكتابات الحائطية للغش في مختلف المواد الدراسية حسب اتجاه وقوة المضمون	126
10	يبين نسبة وتوزيع عبارات وأقوال عاطفية حسب اتجاه وقوة المضمون	128
11	يبين نسبة وتوزيع كلمات عن الصداقة وتخليد الأسماء حسب اتجاه وقوة المضمون	130
12	يبين نسبة العبارات عن الأم وعن الأقوال والحكم	131

فـــهرس الأشـــكـــال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يمثل نسب توزيع الكتابات الحائطية في مختلف فضاءات وأماكن الثانوية	111
02	يمثل نسب توزيع الكتابات الحائطية التي تدل عن العنف الرمزي المجسد في مختلف أماكن الثانوية سواء بالإيجاب أو بالسلب	134

مقدمة

مقدمة

إن دراسة الظواهر الاجتماعية ضرورة لابد منها، خاصة وأننا في عصر تكثر فيه هذه الظواهر، والتي تعبر عن فعل اجتماعي مشترك بين فئة كبيرة من المجتمع، فالتغيرات الاجتماعية التي عرفتها البشرية أفرزت مجموعة من الظواهر التي انعكست على حالة الفرد والمجتمع، ومن بين هذه الظواهر ظاهرة الكتابات الحائطية أو الغرافيتي، فهذه الظاهرة بمحتواها النفسي والاجتماعي يمكن رصدها في كل مكان تقريباً، سواء على جدران المدارس، وفي الجامعات، وفي المحطات وفي المراحيض العمومية وغيرها من الأماكن المختلفة، والتي أصبحت من أهم وسائل التعبير في مختلف الجوانب الحياة.

فالكتابات الحائطية تعد ظاهرة منتشرة في شتى أنحاء العالم، وهذا ما أدى ببعض الباحثين وخاصة الغربيين منهم الاهتمام بها والبحث فيها، وسُبل الحد من انتشارها العشوائي، فمنهم من يعتبرها فنًّا رائجاً يدعوا إلى السّلم والوئام، ونوعاً من الثقافة الهامشية التي يجب الاهتمام بها و تأطير ممارسيها، باعتبارها من مجالات الفن والإبداع من خلال ما يعرف بفن الغرافيتي، فأمّا من يَعتبر أنها عنف وجُنحة وجب عقاب مرتكبيها قانونياً نظراً لكونها تخريباً يمس الممتلكات العامة والخاصة، كما أنها تشويه للذوق الجمالي للمدن والأحياء وغيرها، لذا فإن الكثير من هذه الكتابات الحائطية تكون في الغالب خادشة للحياء وبالتالي وضعوها ضمن السلوكات غير الحضارية.

أما طبيعة الكتابات الحائطية والاختلاف من حولها من قبل الشارع العربي، أن القضايا المطروحة حولها لا تخرج عن الكتابات الخاصة التي تحاول خرق الجدار ممنوع الذي لا تتناسب الذوق العام، وتعتبر في العرف الاجتماعي من المحرمات، لكن حينما بدأ الجدار يمارس أدوار أخرى سياسية واجتماعية عبرت عن هموم المجتمع، وتحولت إلى صحف إعلامية، لذا فأن الاهتمام بها من قبل البحث السوسيولوجي العربي تجاه تلك الكتابات جديرة بالملاحظة والاهتمام.

أما في الجزائر فانتشار الكتابات الحائطية ترجع للعديد من العوامل والظروف الاجتماعية والاقتصادية وغيرها التي عاشها ولا يزال يعيشها المجتمع الجزائري، ففي مثل الأحداث المأسوية التي وقعت في العشرين السنة الماضية كأحداث أكتوبر 1988، والعشرية السوداء وفيضانات باب الواد 2001 وغيرها من الأحداث التي كانت سبباً في ظهور هذه الكتابات، والمشاكل التي لا حصر لها التي تؤثر على الشباب والمجتمع بشكل عام في ترك آثار تعبر عن المواقف والظروف المختلفة، وذلك باستخدام لغات مختلفة (اللغة العربية أو المحلية، الفرنسية والإنجليزية وغيرها من اللغات) في الهيكل الأفقي للمدينة (المقاطعات) وأيضاً الهيكل الرأسي (الطبقات الاجتماعية)، لذا فالكتابة على الجدران هي تعبير أو عنف رمزي بالإضافة إلى استخدام اللغة الفعّالة الأخرى[1].

وفي تقديمنا هذا إنّما نود الإشارة إلى نمط سلوكي، والتركيز على أكثر ظاهرة تسمى الكتابات الحائطية، والتي تعتبر أسلوب عنف وإنْ اختلفت الآراء حول ذلك، كما أنها ملمة بكل المجتمعات على حد سواء، وعلى اعتبار أنّ العنف؛ سلوك يؤدي إلى إيقاع الأذى بالآخرين سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فإنّ الكتابات الحائطية تعتبر كعنف رمزي مؤذي لكل أطراف المجتمع سواء بالإيجاب أو بالسلب، وهذا من خلال جملة الرموز والإشارات التي يوحيها في مضامينه، أو كعنف مادي الذي يتخذ من الجدران (أو غيرها من الفضاءات) فضاءاً له.

وانطلاقاً مما سبق ذكره ارتأينا أن نقوم بدراسة حول الكتابات الحائطية ودلالات العنف لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، حيث تناولنا في هذه الدراسة ويخص المنهجية المتبعة في هيكلة البحث، والذي ينقسم إلى جزء نظري وجزء ميداني، واشتمل الجزء الأول على ثلاثة فصول ويتم عرضها فيما يلي:

1. Karim Ouaras, Les graffiti de la ville d'Alger: carrefour de langues, de signes et de discours. Les murs parlent…, Insaniyat n° 44-45, Alger, Avril-Septembre 2009, p 159-160.

الفصل الأول يتعلق بالإطار المنهجي للدراسة، حيث تم عرض الإشكالية وتساؤلاتها، وتحديد المفاهيم الأساسية للبحث وأهميته، بالإضافة إلى أسباب اختيار الموضوع وأهدافه والدراسات السابقة ذات العلاقة، مع تحديد المقاربة السوسيولوجية المعتمدة والمناسبة للبحث.

أما الفصل الثاني، الذي يحمل عنوان الكتابات الحائطية، فقد تم فيه عرض الجذور التاريخية للكتابات الحائطية، وبداية الاهتمامات البحثية بها، عوامل ظهورها، ممارسو الغرافيتي وأهم الأماكن المتواجدة فيها، مواضيع الكتابات الحائطية والأدوات المستخدمة فيها، الكتابات الحائطية في العالم وفي الجزائر وأخيراً الغرافيتي فن أم عنف.

الفصل الثالث: ويتناول ظاهرة العنف، الذي تطرقنا فيه إلى تاريخية لظاهرة العنف، خصائصه، أنواعه وأشكاله، العوامل المساهمة في ظهور العنف وأخيراً التفسيرات النظرية للعنف.

أما الجزء الميداني فجاء في فصلين هما:

الفصل الرابع والمعنون بإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، ويتضمن مجالات الدراسة، المنهج المستخدم، أسلوب اختيار مجتمع البحث وأدوات جمع البيانات التي استعنا بها في جمع وتحليل البيانات.

وأخيراً الفصل الخامس: تحت عنوان تحليل ومناقشة النتائج بالعناصر التالية؛ عرض وتحليل البيانات وتفسيرها، مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة، وأخيراً بعض التوصيات والاقتراحات، وقد عززت الدراسة أيضاً بمجموعة من الملاحق.

الجانب النظري للدراسة

الفصل الأول

الاطار المنهجي للدراسة

I. إشكالية البحث:

تعد الكتابات الحائطية ظاهرة قديمة قدم وجود الإنسان، حيث كان هذا الأخير َيخطُ ويرسم وينقش على جدران الكهوف والمغارات ليتواصل مع بني جنسه، فكانت هذه الكتابات ومازالت تعبر عن نمط عيش الإنسان في عصور ما قبل التاريخ، حيث كان يعّبر عن مشاغله وتطلعاته عن طريق الرسوم والنقوش والكتابة على الحائط بأشكاله البدائية، ومع تطور مظاهر الحياة ومرور البشرية بمراحل من التقدم والرقي لازالت هذه الظاهرة موجودة في ربوع العالم، لكنها تأخذ طابعاً آخراً ومختلفاً من حيث مضمونها ومحتواها، ورغم انتشارها في وقتنا الحاضر تبقى محاولة دراستها والبحث في أبعادها الخفية حديثة النشأة، إلاّ أنه يشكل محور نقاش فّعال وآني سواء في الدول الغربية أو العربية التي تشهد هذه الأخيرة مشاكل سياسية واجتماعية وهذا ما زاد ظهور الكتابات الحائطية في كل من تونس، ليبيا، مصر، اليمن وسوريا.

ويلاحظ أنّ الكتابات الحائطية تنتشر في الأماكن العمومية، وعادة ما تؤثر على المظهر الخارجي للأحياء والمدن، وعلى المنشآت العمرانية، والمؤسسات التعليمية وكل المرافق العمومية، والواقع يثبت أن الكتابات الحائطية تتنوع وتتعدد وتطرح العديد من القضايا سواء سياسية، اجتماعية، نفسية، أخلاقية، رياضية ودينية أو وسيلة تعبيرية يتمكن الفرد من خلالها وبواسطتها من التعبير عن رغباته المكبوتة، وقد يهدف من خلالها إلى التقليل من حدة القلق والقهر الناتج عن الكبت، فإن في مجملها أسلوب عنف يعمُد فاعلوه إشهاره في وجه العامة عبر ما يكتبونه بوضوح أو بغموض مفضلين هذا الأسلوب على الظهور العلني، حيث لا تُلزم صاحبها مسؤولية هذا الفعل الإنساني كونه مجهول الهوية وتكون قصدية حيث تُعبر عن مكنونات داخلية نفسية اجتماعية.

أّما في الجزائر أصبحت الكتابات الحائطية وسيلة لتعبير الشّباب عن مشكلاتهم وانشغالاتهم اليومية، ذلك من خلال عبارات مقتضبة وقصيرة الكلمات وتكتب بلغة بسيطة غالباً ما تكون باللهجة المحلية أو بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية، والتي تمثل في بعض الأحيان هذه الكتابات سلوكا سيئا قد تعبر عن حزن دفين أو حلم لم يتحقق بعد أو شعور منتفض من أساليب البيروقرطية والظلم وانشغالات يهتم بها المواطنون وخاصة الشباب، كما أنها قد تكون أيضاً وسيلة لتشجيع إحدى فرق كرة القدم في الجزائر أو المنتخب الوطني وغيرها من الأندية الرياضية، وكذلك كتابات تخص الانتخابات الرئاسية أو التشريعية.

وتمثل الكتابات الحائطية هدفاً للشّباب الذين يريدون أن يصنعوا لأنفسهم عالماً يبيُح فيه ذلك الممنوع أو للتعبير ونقل الأفكار وبأقصر الطرق وبعبارات بسيطة للسلطات المعنية عن كثير من الموضوعات، وكذلك للتعبير عن مطالبهم كالسكن والعمل والهجرة وغيرها من الكتابات الأخرى.

وقال أخصائي علم الاجتماع عبدي محمد الأمين أن "**الممنوع تفضحه الجدران**" موضحاً أنه عندما تسكت الأفواه عن الكلام تنطق الكتابات على الجدران[1].

ومنه أصبحت الكثير من المؤسسات التربوية الجزائرية وخاصة الثانويات تعاني من تواجد فإنّ الكتابات الحائطية وإن لم نَقُل انتشارها بمظاهر مختلفة شوهت محيط المؤسسة التربوية، حيث تحولت جدران المدارس إلى صفحات عملاقة يكتب عليها التلاميذ آلامهم وآمالهم وطموحاتهم والتي يغلب عليها كتابة الاسم أو الكنية وغيرها من الكتابات، ويتفنن التلاميذ في رسوماتهم من خلال استخدام وسائل عديدة للتعبير عن مكبوتات أو للفت النظر أو للتعبير عن كره لإحدى الأساتذة أو المدرسة ذاتها ببعض العبارات المخلة، وكذا كتابة

1. جريدة إيلاف، الكتابات الحائطية في الجزائر... لغة من لا صوت له، جريدة يومية الكترونية، العدد 556683، 28 أفريل 2010، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/11/11 10:00

http://elaph.com/Web/news/2010/4/556683.html

بعض الذكريات والخواطر والأشعار. ورغم من وجود تكنولوجيا الاتصال الحديثة ألا وهي شبكات التواصل الاجتماعي من بينها الفيسبوك، غير أن التلاميذ يلجأن مثلما هو ملاحظ واقعياً إلى الجدران أو الطاولات أو الكراسي وغيرها من الفضاءات باعتبارها فضاءاً تعبيرياً بامتياز، والمهم في هذا الإطار وبالذات تكمن في دراسة وتحليل دلالات العنف باعتباره انحراف يتنافى مع المعايير والقيم التي يحملها النسق التربوي، وتنتشر وتوجه الأفراد الذين ينتمون للوسط التربوي والمحيط المدرسي.

وبناًء على هذا سنحاول من خلال دراستنا الوقوف على دلالات العنف من خلال الكتابات الحائطية بالمؤسسات التربوية محل الدراسة الحالية، وعليه تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي دلالات العنف التي تتضمنها الكتابات الحائطية التي تنتشر بفضاءات المؤسسات التربوية؟

وتتفرع عنه التساؤلات الجزئية التالية:

- هل توجد دلالات عن العنف المادي من خلال الكتابات الحائطية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية؟
- هل للكتابات الحائطية انعكاس حول دلالات العنف الرمزي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية؟

II. الفرضيات:

تعريف الفرضية:

هي عبارة عن فكرة مبدئية، ترتبط بين الظاهرة موضوع الدراسة والعوامل المرتبطة أو المسببة لها. كما أنها عبارة عن إجابات احتمالية لسؤال مطروح في إشكالية[1]

1. رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، جامعة محمد بوضياف المسيلة– الجزائر، 2002، ص 94.

البحث، ويخضع للاختيار سواء عن طريق الدراسة النظرية أو عن طريق الدراسة الميدانية، وللفرضية علاقة مباشرة بنتيجة البحث، بمعنى أنّ الفرضية هي الحل لإشكالية كانت عبارة عن مشكلة.

أهمية الدراسة:

لفرضيات البحث أهمية كبيرة، إذ تعتبر الفرضيات ومؤشراتها الركائز الأساسية في رسم الخطوط العريضة للبحث في محاور الإشكالية، وعندما يقوم الباحث بصياغة فرضيات بحثه، فكأّنه يقول "ينبغي عليَّ أن أبحث في هذا الاتجاه"، ثم أنّ للفرضية عدة أهداف، كأن تكشف عن حالة يسودها الغموض، وأيضًا تفسير جميع الأبعاد التي تحيط بها، والتي لم تكن معروفة من قبل، ويتم تحقيق أهداف الفرضية من خلال تحقيق المؤشرات والوحدات والعناصر الإجرائية[1].

وبناءاً على هذا الطرح المنهجي يمكن صياغة الفرضية العامة والجزئية كالآتي:

الفرضية العامة:

- توجد دلالات عن أشكال للعنف من خلال الكتابات الحائطية التي تنتشر في فضاءات المؤسسات التربوية محل البحث.

الفرضيات الجزئية:

- توجد دلالات عن العنف المادي من خلال الكتابات الحائطية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.
- تعكس الكتابات الحائطية دلالات عن العنف الرمزي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

1. رشيد زرواتي، مرجع سابق، ص 94- 97.

III. أهمية موضوع الدراسة:

يستمد موضوع دلالات العنف من خلال الكتابات الحائطية أهميته العلمية كونه من المواضيع الهامة والنادرة، حيث أن الكتابات الحائطية رغم انتشارها الكبير في الأماكن العمومية إلاّ أنّ محاولة تفسيرها بسيط وذلك في إعادة العبارات المترامية على الحائط، لذا تكمن أهمية الدراسة في معرفة ما هي دلالات العنف من خلال الكتابات الحائطية التي تعتبر من المواضيع الهامة في حياة التلميذ المدرسية.

وتأتي أهمية الدراسة كونها تفيد في محاولة تقديم ما تتوصل إليه من نتائج وتوصيات في معرفة أهم المشكلات التي يعانيها طلاب المرحلة الثانوية بالإضافة إلى محاولة استشراف طموحاتهم وأهم ما يتطلعون إليه من أفعال مستقبلية، كما يمكننا الوقوف على مستويات تحقيق الانتماء لمؤسستهم التي يدرسون بها.

IV. أهداف الدراسة:

من خلال الإشكالية البحثية المطروحة تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- التعرف عن دلالات العنف المادي المجسدة من خلال الكتابات الحائطية.
- محاولة الكشف على طبيعة دلالات العنف الرمزي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من خلال الكتابات الحائطية.

V. أسباب اختيار موضوع الدراسة:

تتدرج أسباب اختيار الموضوع بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية وهي كالآتي:

أسباب ذاتية:

- الرغبة في دراسة موضوع الكتابات الحائطية باعتبارها من المواضيع التي مازالت محل جدل بين الباحثين والمتخصصين.
- الانتشار الواسع والملفت لهذه الظاهرة من خلال المظهر الجديد الذي أصبحت عليه الأماكن العامة.

أسباب موضوعية:

- قلة وآنية هذا الموضوع حيث أن الكتابات الحائطية لم تحض بدراسات كثيرة وخاصة دلالات العنف سواء على المستوى العربي أو المحلي.
- ربط ظاهرة الكتابات الحائطية بموضوع دلالات العنف عند التلاميذ باعتبار هذه الأخيرة لها علاقة بموضوع التخصص علم الاجتماع التربوي.

VI. تحديد المفاهيم:

تحديد المفهوم يسمح للباحث بمعرفة الظاهرة محل الدراسة، ونذكر منها فيما يلي:

1. تعريف الكتابات الحائطية

وتسمى بالكتابات أو الرسومات الحائطية أو الجدارية بسبب تواجدها وبشكل كبير على الجدران مهما كان نوعها أو مكانها أو الفضاء الاجتماعي الذي تحتله، وتجمع فيها كلمة الكتابات والرسومات للإلمام بمعناها.

ويعود مصطلح الكتابة على الجدران إلى كلمة إيطالية "**غرافياتو Graffiato**" مستمدة من **Graphium** اللاتينية (خدش) التي تستمد أصلها من **Graphein** اليونانية الذي يعني إما كتابة أو الرسم أو طلاء[1].

كما عُرفت في معجم المصطلحات الفنية: "على أنها كل تصوير جداري بارز، وكل تسجيل أو رسم هزلي أو كاريكاتوري مدون على الجدران"[2].

وفي قاموس التراث الأمريكي حيث يعرف الكتابة على الجدران بأنها "الرسم أو النقش الذي يكون على الجدران أو على أي سطح آخر، وعادة ما يكون مرئي من قبل العامة"[3]،

1. Le Graffiti, Histoire des graffiti M/ CPD Arts Visuels 16, p 01.

2. Afifi,B.D, Dictionnaire des termes d'art: Français –Anglais– Arabe, 2ème édition, Lebanon: Dar Al Arabie, 1921, p 97.

3. Understanding graffiti in the built environment: the case in Ankara, TÜRKİYE, 2006, p 01.

وأيضا أن كلمة **Graffiti** في قاموس **اكسفورد** تعني أنها "هي الرسومات أو الكتابة على الحائط في مكان عمومي[1].

أّما عند دكتور سهيل إدريس يترجم الغرافيتي "بأنها نقش أثري، أو خربشات على الجدران أو الأبواب"[2].

وتعرف بأنها "عبارة عن تسجيل، أو نقش على الحجارة أو الجدران، أو الأبواب أو محطات الحافلات، وبصفة عامة الأماكن العمومية[3].

ونجد لفظي تاغ **Tag**، وغراف **Graph** ملازمين لكلمة غرافيتي، حيث تعني **تاغ:** الخصوصية والأثر والإمضاء، وامتلاك فضاء معين، وهذا التعبير يرتبط بالشارع وهو رافض للعنف، ويشكل رسماً ملوناً ذا أهداف فنية تزيينية، أّما كلمة **غراف** تعني: النمط أو الكتابة أو الرسم، وكلاهما ممارسة شبابية ذات خصوصية منفردة وذلك بحكم مضامينها الخاصة وبحكم عدم الاعتراف بها من قبل السلطة ولها مضمون اجتماعي مرتبط بجوهر ثقافة الشارع[4].

التعريف الإجرائي: هي جملة من الكتابات والرموز والأشكال والرسوم المدونة على فضاءات مختلفة كالجدران أو الأبواب أو الكراسي أو الطاولات الموجودة في محيط المؤسسة التربوية، والتي تعبر عن مواضيع متعددة سواء سياسية، تربوية، اجتماعية، أو تشجيع أندية رياضية، وقد تعبر عن نوع من الإبداع الفني، وكذلك قد تترجم رغبات ومكبوتات نفسية معينة وقد ترمز للعنف.

1. Oxford Dictionary, 4thedition, Oxford university press, Britain, 2008, p 193.

2. سهيل إدريس، المنهل (فرنسي– عربي)، الطبعة الثامنة والثلاثين، دار الأدب، بيروت– لبنان، 2007، ص 586.

3. Griedet, j, Dictionnaire la langue française 1er édition, paris: Bordas, 1994, p 95.

4. المنجي الزيدي، ثقافة الشارع: دراسة سوسيوثقافية في مضامين ثقافة الشباب، الطبعة الأولى، مركز النشر الجامعي، تونس، 2007، ص 28.

2. الدلالة

لغةً:

ورد في المنجد في اللغة والأعلام أنَّ: **دَلَّ**،دَلالَةًدُلُولَةً ودِلّ ِيلَى إلى الشيء وعليه: أرشده وهداه. و **أَدَلَّ** بالطريق: عرفه. و**الدَلالَة** جمع دلائل: ما يقوم به الإرشاد والبرهان والمرشد.وهي إشارة، علامة: وضعت إدارة المرور دلالات الطرق[1].

اصطلاحاً:

تناول رولان بارت سيميولوجيا الدلالة التي تهتم بدراسة الإيحاءات، بحيث أن التعيين يمثل الأساس الأول الذي يستند عليه الإيحاء، فالدليل في المستوى الثاني (المستوى التضميني) هو الذي اختار بارت من أجل تجنب كل التباس مع الدليل الأول (دليل التعيين) هو أن يسميه دلالة.

وعلى حسب بارت القراءة التضمينية ترجع إلى الدلالة الحقيقية للدليل، بمعنى أنها تحيل إلى كون الصورة توحي بما هو أبعد مّما تمثله كونها تتعلق بالجانب الإنساني المتصل بالتأثير الذي يولّده (الدليل) حين التقائه مع مشاعر وأحاسيس المتلقي.

وعليه فنحن نقصد بالدلالة في المستوى الرمزي– الإيحائي، من أجل الكشف عن المعنى الحقيقي للدلائل للصورة بصفة عامة[2].

التعريف الإجرائي: هي الرمز الذي يدل على حالة نفسية تعبر عن رغبات ومكبوتات شعورية ولاشعورية من خلال الكتابات المجسدة على الحائط أو الجدران.

---

1. المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الرابعة والعشرون، دار المشرق، بيروت– لبنان، 1986، ص 220.

2. إيمان عفان، دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، إشراف: مخلوف بوكروح، شهادة الماجيستر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر– الجزائر، 2005/2004، ص 19.

3. الإسهاب المفاهيمي لمفهوم العنف

1.3. المفهوم اللغوي

يرجع أصل كلمة "عنف" في اللغة إلى "عَـنُـفَ" يقال عَـنُـفَ به وعليه يَعْنُفُ، عُنْفاً وعَنَافَةً ، وهو عنيف لم يكن يرفقا في أمره، ويقال عنف فلاناً أي لامه بعنف وشدّة وعتب عليه، واعتنفَ أي أخذه بعنف[1].

كما أنّ كلمة العنف تنحدر من الكلمة اللاتينية **Violentia** والتي تعني السمات الوحشية، بالإضافة إلى القوة، والفعل هو **Violare** والذي يعني العمل بالخشونة والعنف، أو التدنيس والانتهاك والمخالفة، وكل هذه ترتبط بكلمة Vis والتي تعني القوة واليأس والقدرة والعنف، كما تعني استعمال العنف الجسدي.

أما في اللغة اليونانية نجد كلمة **Is** والتي تعني العضلات والقوة، وترتبط هذه الكلمة بمفردة أخرى هي **Bia** والتي تعني بدورها القوة، والتي يتم من ورائها إرغام الآخرين[2].

أما باللغة بالفرنسية **Violence** مشتقة أيضاً من الكلمة اللاتينية والتي تعني ينتهك أو يؤذي أو يغتصب فالعنف انتهاك أو أذى يلحق بالأشخاص والأشياء"[3].

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار المعارف، بيروت– لبنان، 2007، ص 3132.

2 .Y. Michaud: De la violence que sais – je, 2éme édition, Paris, 1998, p 03.

3. جميل صليب، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، بدون سنة، ص 120.

2.3. المفهوم الاصطلاحي

وسنتطرق إلى معنى العنف من عدة نواحي نذكر منها كما يلي:

أ. من الناحية النفسية:

يعرف **سعد المغربي** العنف بأنه استجابة تتميز بصبغة انفعالية شديدة تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة وليس من الضروري أن يكون ملازماً للتدمير، حيث يكون ضرورة في موقف معين وظروف معينة للتعبير عن واقع معين تعبيراً عميقاً جذرياً يقتضي استخدام العنف أو العدوان[1].

ويرى **بص Buss** أن العنف هو "سلوك يصدره الفرد لفظياً أو بدنياً أو مادياً، صريحاً أو ضمنياً، مباشر أو غير مباشر، ايجابياً أو سلبياً، ويترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي للشخص نفسه أو للآخرين[2].

ب. من الناحية الاجتماعية:

ويعرف **محمد عاطف غيث** في قاموس علم الاجتماع هو "فعل ممنوع قانونياً وغير موافق عليه اجتماعياً، فهو تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل من الأعمال المحددة، حيث يعبر العنف من القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوباً فزيقياً مثال على ذلك الضرب، أو تأخذ شكل الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع[3].

1. سعد المغربي، سيكولوجية العدوان والعنف، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1987، ص 35– 36.
2. Buss. A, The psychology of aggression: JON Wiley –London, 1961, p 17.
3. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية– مصر، 2006، ص 213.

ويرى **مصطفى حجازي** أن العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حين يحس الفرد بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته، فالعنف ناتج عن صراعات داخلية وعن الإحساس بالإحباط اتجاه مطالب الحياة، فيأتي العنف كرد فعل لإثبات الذات وتحقيق السيطرة على الغير[1].

كما يعرف **ساندا بول روكينغ** العنف أنه الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين، وكذلك يعرفه **دينستين** على أنه استخدام وسائل القهر والقوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، وذلك من أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعياً[2].

ج. من الناحية السياسية:

يعرف **حسنين توفيق إبراهيم** العنف على أنه "مجموعة من الاختلافات والتناقضات الكامنة في المجتمع"[3].

أما في دليل أكسفورد السياسي يعرف العنف تعريفاً سياسياً ينص على أنه استخدام التهديد أو الأذى الجسدي بواسطة مجموعات انغمست في صراعات سياسية داخلية تنطوي على جميع الأشكال التدميرية للمعارضة الداخلية للحكومة. ويعرف العالم نيبورغ العنف على أنه أعمال التمزيق والتدمير والأضرار التي يكون غرضها تغيير سلوك الآخرين في موقف[4]

1. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: مخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، الطبعة الثامنة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، 2001، ص 165.
2. جليل وديع شكور، العنف والجريمة، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، بيروت– لبنان، 1997، ص 31.
3. حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، الطبعة الأولى، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت– لبنان، 1992، ص 42.
4. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع العنف والإرهاب، الطبعة الأولى، دار وائل، الأردن، 2008، ص 26.

له أثر على طبيعة النظام الاجتماعي. كما أشار باحث آخر بأن العنف هو جميع أعمال الشغب والتدمير والفتنة التي يقصد منها تحقيق أهداف سياسية للطرف الذي يستعمل العنف ضد الآخرين[1].

د. من الناحية التاريخية:

فالعنف من الناحية التاريخية فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Vis أي القوة وهي ماضي كلمة Fero والتي تعني يحمل، وعليه فإن كلمة العنف تعني حمل القوة أو تُعد ممارستها تجاه شخص أو شيء ما، والعنف بذلك يعني استخدام وسائل القهر والقوة والتهديد لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين[2].

هـ. من الناحية القانونية:

ويعرف **سليمان حارث الفاروقي** العنف أنه "القوة المادية والإرغام البدني واستعمال القوة بغير حق، ويشير المعنى إلى كل ما هو شديد وغير مادي"[3].

ويضيف **أحمد زكيبدوي** أن العنف هو "الإكراه واستخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مباشر أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة الفرد أو مجموعة من الأفراد"[4].

أما عند **بول كولينغ** أن العنف هو "الاستخدام الغير شرعي والغير قانوني للقوة أو التهديد بهدف إلحاق الأذى والضرر بالآخرين[5].

1. إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 26.
2. طه عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، الطبعة الأولى، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2007، ص 17.
3. سليمان حارث الفاروقي، معجم القانون، مكتبة لبنان، لبنان، 1988، ص 734.
4. أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، 1986، ص 441.
5. محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار الغريب، القاهرة– مصر، 1999، ص 155.

و. من الناحية الاقتصادية

يركز التعريف الاقتصادي للعنف بأنه محصلة الفجوة غير المحتملة بين رضا الناس لحاجياتهم المتوقعة وبين رضاهم لحاجياتهم الفعلية أو بمعنى آخر هو الفرق بين الواقع والمتوقع من الناحية الاقتصادية[1].

ومن خلال التّعاريف السّابقة يمكننا تقديم التعريف الإجرائي التالي:

العنف هو سلوك عدواني يصدر من فرد أو جماعة تجاه الآخرين، مادياً كان أم معنوياً، مباشراً أو غير مباشر نتيجة للشعور بالغضب، وينتج عنه قتل أو أذى أو تدمير للممتلكات".

3.3. المفاهيم قريبة الدلالة

تتداخل بعض المفاهيم بمصطلح العنف، لذلك لا نستطيع دراسة الظاهرة أو تفسيرها دون الإشارة إليها، ونذكرها فيما يلي:

أ. العنف والعدوان:

يرتبط العنف بالعدوان، حيث يستخدم بعض الباحثين كل من مفهوم العدوان والعنف بوصفهما مترادفين، وأن العلاقة بينهما علاقة العام بالخاص، فالعدوان يـُعرف بأنه سلوك عن طرف اتجاه طرف آخر أو اتجاه نحو الذات، ويترتب عليه إلحاق أذى بدني أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر، وفي ضوء هذا يعد العدوان أكثر عمومية ويتضمن جانب لفظي وبدني، وكذلك قد يكون ايجابياً أو سلبياً، في حين أن العنف يعد شكلاً من أشكال العدوان، ولذلك يمكن القول بأن كل عنف يعد عدواناً وليس كل عدوان يعد عنفاً بالضرورة[2].

1. أمال رداف، أشكال العنف في مدينة قسنطينة، إشراف: عبد العزيز بوودن، شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة قسنطينة– الجزائر، 2007/2006، ص 20.
2. طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق، ص 20.

ب. العنف والغضب:

يعد العنف مظهراً من مظاهر التعبير عن الغضب، وأحد الدوافع التي تؤدي إلى العنف، وذلك لأن الغضب الزائد له كثير من الآثار السلبية على التوافق الشخصي والدراسي والاجتماعي والأسري للفرد، حيث يتم التعبير عن مشاعر الغضب في صورة عنف وتدمير[1].

ج. العنف والقوة:

القوة مرتبطة بالعنف لأنها الأداة المحركة للعنف والتي تعطي هذا الفعل القدرة على الظهور والبروز في المجتمع وبين الأفراد، لأن وجود القوة مع العنف فرصة للظهور لدى الإنسان، لأن العنف في إحدى معانيه الوصفية يشير إلى القوة الجسدية المستخدمة لإلحاق الضرر بالآخرين، وهذا ما يؤكد العلاقة بين العنف والقوة[2].

د. العنف والإساءة:

الإساءة تتضمن جوانب جسمية ونفسية، في حين أن العنف هو فعل يهدف عن قصد إلى إحداث ألم جسمي أو تهديد لشخص آخر، وقد تأخذ الإساءة حالة السخرية والإهمال أو الإهانة، أي أن معظم حالات العنف تعد إساءة في حين أم معظم حالات الإساءة لا تعد عنفاً[3].

التعريف الإجرائي: إن العنف عبارة فعل عدواني سواًءكان بدنياً أو نفسياً أو معنوياً، وهو يلحق الضرر بالآخرين أو الممتلكات ويسبب لهم المشاكل والمتاعب لما يطمحون له وما كانوا قد بنوه.

1. أحمد عكاشة، علم النفس الفيزيولوجي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، القاهرة– مصر، 1982، ص 16.
2. توماس بلات، مفهوم العنف وصفه وتنفيذه، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد 132، جنيف، 1991، ص 15.
3. طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق، ص 23.

4. العنف الرمزي

وهو أحد أشكال العنف ويسمى بالعنف الغير المباشر أو العنف الخفي أو المُقَنع، وهذا النوع لا يكون بشكل صريح ومباشر وإنما بشكل ضمني وخفي.

ويعرف بيار بورديو Pierre Bourdieu العنف الرمزي على أنه: " كل نفوذ أو سلطة تأتي من خلال طرح جملة من الدلالات، والتي تفرض وتحمل في معانيها الشرعية لكتم ومحو تقارير القوة والتي هي في حدّ ذاتها أساس ومنبع لهذه القوة"[1].

التعريف الإجرائي: هو نوع من الخطاب الكتابي اللامشروع اجتماعياً والذي يسمى أحياناً بالعنف المقنع أو الخفي، حيث يتخذ من الجدران وما يمكن أن يحل محلها مكاناً للتعبير عن نفسه والتي تكون في مجملها إشارات أو رموز للمواجهة غير المباشرة، حيث تلحق ضرراً معنوياً أو مادياً بالمرافق والأشخاص والمجتمع كله، ويكون نتاج دوافع ذاتية واجتماعية.

5. مرحلة الثانوية

تعد مرحلة التعليم الثانوي مرحلة متميزة من مراحل نمو المتعلمين إذ تعد طلابها لمواصلة تعليمهم في الجامعات والمعاهد العليا، كما تهيئهم للانخراط في الحياة العملية من خلال الكشف عن ميولهم واستعداداتهم وقدراتهم، والعمل على تنمية تلك القدرات بما يساعدهم على اختيار الدراسة أو المهنة التي تتناسب وخصائصهم[2].

التعريف الإجرائي: هي المرحلة الدراسية التي يلتحق بها التلاميذ الذين أنهوا المرحلة المتوسطة، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ويتوج التلميذ بشهادة البكالوريا.

---

1. نورة عامر، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، إشراف: الهاشمي لوكيا، شهادة الماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة قسنطينة- الجزائر، 2006/2005، ص 102.

2. فوزي بن دريدي، العنف في المرحلة الثانوية في الجزائر، إشراف: شوية سيف الإسلام، شهادة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة عنابة- الجزائر، 2004/2003، ص 47.

VII. الدراسات السابقة

تمهيد

يهدف هذا البحث إلى عرض الدراسات والبحوث السابقة، والتي أجريت في مجال الكتابات الحائطية، ودلالات العنف ذات الصلة بموضوع البحث الراهن، وذلك للإفادة منها في هذا البحث، ودعم مشكلته، واستخلاص أسسه وإجراءاته وأدواته لبناء البحث السوسيولوجي بناء علمياً ومنهجياً، لذلك قمنا بتحليل لأهم الدراسات التي تناولت موضوع بحثنا، وقد قسمناها إلى وحدات تضمنت دراسات جزائرية وعربية.

الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى:

قامت الباحثة كنزة جبار بدراسة تحت عنوان: "اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية"، حيث أجريت الدراسة لعينة من الطلبة الجامعيين بجامعة الحاج لخضر بباتنة سنة **2014/2013**.

وتتمحور مشكلة الدراسة حول السؤال الآتي: ما طبيعة اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية؟، فحددت الباحثة منطلقات دراستها في مجموعة من الافتراضات وهي:

الفرضية العامة: إن اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية أقرب إلى الإيجابية.

الفرضية الجزئية الأولى: هناك فروق ذات دلالات إحصائية بين الذكور والإناث في اتجاهاتهم نحو الكتابات الجدارية.

الفرضية الجزئية الثانية: هناك فروق ذات دلالات إحصائية في الاتجاه نحو الكتابات الجدارية حسب متغير الاختصاص[1].

1. كنزة جبار، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية، إشراف: مناني نبيل، شهادة الماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة باتنة– الجزائر، 2014/2013.

وتهدف هذه الدراسة كما يلي:

- الكشف عن طبيعة اتجاهات الطلبة سواء سلبية أو ايجابية نحو الكتابات الجدارية.
- التعرف على ظاهرة الكتابات الجدارية التي تشكل فرقا بين الطلبة حسب متغير الاختصاص.
- الوقوف على طبيعة الاتجاه نحو الكتابات الجدارية لدى عينتي الذكور والإناث، ومدى الفرق هي هذا الاتجاه.

فاختارت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لجمع أوصاف علمية دقيقة للظواهر الاجتماعية في وضعها الراهن، كما يهدف إلى تحديد طبيعة الظروف والممارسات والاتجاهات السائدة، أما لجمع البيانات فاعتمدت على الملاحظة والاستبيان، وتم اختيار العينة مجموعة من الطلبة الجامعيين من اختصاصات مختلفة، حيث تكونت عينة الدراسة من 154 طالب وطالبة حيث تم اختيار العينة بطريقة عرضية.

وجاءت نتائج الدراسة كالتالي:

- أن اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية أقرب إلى الإيجابية، فإن 57% من الطلبة لديهم اتجاه سلبي نحو الكتابات الجدارية، و43% لديهم اتجاه ايجابي، حيث أنّ أغلب الطلبة الجامعيين يجدون فرص ووسائل أخرى يحاولون التعبير من خلالها عن اهتماماتهم المختلفة بطريقة تكون أكثر فعالية من الكتابات الجدارية.
- حاولت الكشف عن وجود فروق في الاتجاه نحو الكتابات الجدارية حسب متغير الجنس فكانت غير دالة إحصائياً ، في أن عينتي الذكور والإناث لها خصائص متقاربة كعامل السّن وأيضاً المستوى التعليمي، وبذلك فمتغير الجنس في هذه الشريحة الاجتماعية المهمة لا يعطي أي دليل على الاختلاف في الاتجاه نحو الكتابات الجدارية[1].

1. كنزة جبار، مرجع سابق.

- أنه لا يوجد فروق ذات دلالات إحصائية بين الطلبة الجامعيين اتجاه نحو الكتابات الجدارية حسب متغير الاختصاص، إذن فأغلب الطلبة الجامعيين يتجهون اتجاهاً معارضاً للكتابات الجدارية حتى وإن اختلف انتمائهم العلمي[1].

تعقيب:

هذه دراسة مشابهة لموضوع بحثنا في المتغير الثاني في الكتابات الحائطية وتختلف عن دراستنا في المتغير الثاني وهو في دلالات العنف، فهي تركز على عينة الطلبة الجامعيين واتجاههم نحو هذه الكتابات الحائطية، فقد تم الاستفادة منها في الجانب النظري للكتابات الحائطية.

الدراسة الثانية:

قامت الباحثة نورة عامر بدراسة حول: "التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية"، وكانت الدراسة بولاية قسنطينة سنة **2006/2005.**

وتتمحور مشكلة الدراسة حول السؤال الآتي: ما هي جملة التصورات الاجتماعية للكتابات الجدارية؟، فافترضت أنه توجد تصورات اجتماعية للعنف الرمزي المجسد في الكتابات الجدارية.

واختارت الباحثة المنهج الوصفي الذي فرضته طبيعة الدراسة والذي يعتبر كأحسن منهج للبحث لوصف الظاهرة، وقد استخدمت شبكة التداعيات كأداة لجمع البيانات فقامت بجمع الصور المنتشرة في الأحياء وتم استخراج عدد من العبارات 186 عبارة وهذه هي عينة الدراسة وتم عرض تلك الصور على عينة عشوائية عددها 15 فرداً أو حالة لمعرفة تصورات الحالات للموضوع[2].

1. كنزة جبار، مرجع سابق.
2. نورة عامر، مرجع سابق.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى إنّ محور العنف يمكن إن يكون النواة المركزية لموضوع التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، أي أنّ محور العنف هو أكبر تكرار بـ 28 عبارة من مجموع 186 عبارة للعدد الكلي لـ 15 محور وهو يوازي 15.05% كأكبر نسبة مئوية مقارنة ببقية المحاور الأخرى، مما يعني أن الكتابات الجدارية تحمل في محتواها عنفاً رمزياً يستهدف شرائح واسعة من المجتمع[1].

تعقيب:

هذه دراسة مشابهة لموضوع بحثنا في المتغير الثاني في الكتابات الحائطية، وتتداخل مع دراستنا في متغير العنف، لأن هذه الدراسة حاولت الكشف عن العنف الرمزي من خلال تصورات المجتمع، أّما هدفنا الذي نحاول طرحه وهو الكشف عن دلالات العنف من خلال الكتابات الحائطية.

الدراسات العربية:

الدراسة الأولى:

أجرى عمران القيب أستاذ علم الاجتماع السياسي دراسة تحت عنوان: "خربشات الثورة الليبية" بجامعة طرابلس– ليبيا في عام 17 مارس 2013.

فتتجه إشكالية الباحث إلى ما يتضمنه النص الخربشي من تنافس وصراع بين المصلحة والانتماء، فلهذا فإن الخربشات تشكل مرتكزاً مهماً في الخلفية التاريخية للوعي الجماهيري، وتتمحور مشكلة الدراسة من التساؤل كان مفاده: هل هناك إمكانية لكيفية صياغة الوعي التقليدي، وإعادة بناء وترتيب البنية العقلية السائدة حالياً، وفق معطيات[2]

1. نورة عامر، مرجع سابق.
2. عمران القيب، خربشات الثورة الليبية، معهد الدراسات العربية، ليبيا، 17 مارس 2013.

اجتماعية داخلية مرتبطة بحركة نمو فكري ومادي، يمكن أن يؤثر في تصور بناء ليبيا الجديدة؟، فتهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على حقيقة الكتابات الحائطية ودورها في بناء ذهنية المجتمع الليبي.

واعتمد الباحث على المنهج الوصفي، فاستخدم أسلوب الملاحظة مع جمع واستقراء المعلومات والمؤثرات والدلالات، وتم جمع عدد من الصور حوالي 3451 صورة وهذه هي عينة الدراسة.

وقد أسفرت نتائج الدراسة كما يلي:

- أن هناك عبارات المحافظة على المال العام والنهي عن السرقة والتي تمثل مرتبة متقدمة من عبارات الخربشة.
- وجود عبارات الاستهزاء والسخرية من فخامة القذافي وصورته الإلهية المقدسة مثل "بوشفشوفة" نسبة إلى شعره، و"يا سارق" و"يا هودي" وغيرها[1].

تعقيب:

اعتمدت هذه الدراسة في محاولة التعرف على ظاهرة الكتابات الحائطية وما تحتويه هذه الثقافة من تصورات وأفكار التي تقوم ببناء ذهنية لمجتمع الليبي، فأغفلت هذه الدراسة بتحليل الكتابات والرسوم من أجل التعرف والكشف عن دلالاتها، فاكتفت بملاحظتها وتفسيرها فقط، فقد استفدنا منها في الجانب النظري للكتابات الحائطية.

1. عمران القيب، مرجع سابق.

الدراسة الثانية:

أجرت الباحثة عامرة فائق خضير الدليمي دراسة بعنوان: "دلالات العنف في رسومات التلامذة"، فأجريت الدراسة بمحافظة بابل ونواحيها عام 2008/2007.

وتتجه إشكالية البحث وما تحتويه رسومات التلاميذ من دلالات فنية لانعكاس ما تحمله شخصياتهم من هذه الدلالات... والتعرف على هذه الدلالات هي مشكلة البحث.

وتهدف هذه الدراسة كما يلي:

- الوقوف على أهمية مادة الرسم بالنسبة للتلاميذ.
- التعرف على الدلالات المستخدمة في رسوم التلاميذ.
- تحديد دلالات العنف في رسوم التلاميذ.

واتبعت الباحثة المنهج الوصفي لغرض الحصول على نتائج دقيقة بغية تحقيق أهداف البحث، فاعتمدت على أسلوب تحليل المحتوى، وتم اختيار عينة البحث 40 رسماً من رسومات تلاميذ المدارس الابتدائية.

وتوصلت نتائج الدراسة كما يلي:

- كانت دلالات العنف في رسوم التلاميذ تتركز بأنواع الاجتماعية والسلوكية والسياسية خاصة.
- أظهر التلاميذ من خلال رسوماتهم الملامح والأشكال البشعة للإرهابيين القتلة.
- استخدم التلاميذ الألوان وحسب موقعها من موضوع الرسم.
- ظهرت كل حالات العنف في الأماكن العامة كالشوارع وبالقرب من المدارس والمناطق السكنية والمستشفيات والسوق[1].

1. عامرة فائق خضير الدليمي، دلالات العنف في رسومات التلامذة، مجلة الدراسات التربوية، بابل– العراق، العدد 12، أكتوبر 2011.

تعقيب:

اختارت هذه الدراسة عينة صغير حيث اكتفت بـ 40 صورة فقط في محافظة بابل، فكانت نتائج هذه الدراسة مرتكزة على دلالات العنف بأنواعها الاجتماعية والسلوكية والسياسية فقط.

تعقيب عام:

اهتمت الدراسات والبحوث السابقة على ظاهرة الكتابات الحائطية، باعتبار أن لها مواضيع ذات صلة بالحياة السيكو اجتماعية، ما عدا دراسة عامرة فائق خضير الدليمي فاهتمت بدراسة برسوم التلاميذ في مادة الرسم التي يدرسونها في مرحلة الابتدائية، فهدفت هذه الدراسة ودراسة عامر نورة بالكشف عن موضوع العنف ودلالاته، وقد ظهر الاختلاف أيضاً بين الدراسات من حيث العينة والأدوات البحثية، فالدراسات الثلاثة الأخيرة اعتمدت على الصور الفوتوغرافية كعينة لها، بينما اعتمدت الدراسة الأولى على عينة الطلبة الجامعيين، كما ركزت جل الدراسات على المنهج الوصفي، أما بالنسبة للدراسة الثانية اعتمدت على تقنية شبكة التداعيات والثلاثة اعتمدت على أسلوب تحليل المحتوى، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من خلال الهدف الذي نحاول طرحه وهو التعرف والكشف على دلالات العنف المادي والرمزي من خلال الكتابات الحائطية.

VIII. المقاربة النظرية المعتمدة

تحتل النظرية في الأبحاث العلمية الاجتماعية مكانة هامة ذلك لأنها تفسر المعلومات المراد صياغتها، حيث أن البحث العلمي لا يقف عند وصف الظاهرة، وإنما يذهب إلى تفسيرها وتأويلها، وهذا يأخذ بعين الاعتبار طبيعة الموضوع، لأن الرجوع إلى نظرية ذات علاقة في إعداد البحوث يسمح بتوضيحها وتوجيهها[1]، ومنه حسب طبيعة الموضوع والإشكال المطروح والفرضيات المبنية، فقد اعتمدنا على النظرية التي تخدم الموضوع وهي:

النظرية التفاعلية الرمزية:

بما أن الكتابات الحائطية هي موضوع الدراسة، فالمقاربة المناسبة لها هي النظرية التفاعلية الرمزية باعتبار أن الفضاءات الجدارية تحتوي على مجموعة من الرسوم والرموز الدالة على معنى معين ومحدد من قبل تفاعل الأفراد مع بقية أفراد مجتمعه.

والكتابات المنجزة والمجسدة على الحائط تتمثل في الرسوم والرموز والأشكال المدونة على فضاءات مختلفة، وينتج عنها تفاعل مع أفراد المجتمع المتلقي لها، فيكون رد الفعل على هذه الكتابات ايجابية أو سلبية.

وتعد النظرية التفاعلية الرمزية من أقدم نظريات التحليل السوسيولوجي قصير المدى، وذلك يعود إلى هربرت بلومر H. Blumer سنة 1937، حيث يعرف التفاعلية الرمزية في كتابه "التفاعلية الرمزية Interactionism Symbolic" بأنه خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناسوما يجعل هذا التفاعل فريداً هو أن الناس يـُفسرون[2]

1. موريس أنجرس، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الطبعة الثانية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 96.

2. فيليب جونز، ترجمة: محمد ياسر الخواجة، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، الطبعة الأولى، دار مصر العربية، القاهرة– مصر، 2010، ص 153.

ويؤولون أفعال بعضهم بدلاً من الاستجابة المجّردة لها، وإن استجابتهم لا تصنع مباشرة وإنما تستند إلى المعنى الذي يلصقونه بأفعالهم[1]، ووفقاً لتصور التفاعلية الرمزية، فالحياة الاجتماعية معرفيا هي التفاعل الإنساني أو البشري من خلال استخدام الرموز والإشارات، ومن أهم الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية:

- الطريقة التي يستخدم بها البشر الرموز بما يقصدوه لكي يتصل كل واحد بالآخر.
- تفسير نتائج هذه الرموز على السلوك الخاص بالجماعات أثناء عملية التفاعل الاجتماعي[2].
- أن الحقيقة الاجتماعية، حقيقة عقلية تقوم على التخيل والتصور.
- التركيز على قدرة الإنسان على الاتصال من خلال الرموز، وقدرته على تحميلها معان وأفكار ومعلومات يمكن نقلها لغيره[3].

وأوجز هربت بلومر عام 1969 صياغة فرضيات التفاعلية الرمزية فيما يلي:

- أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم.
- أن هذه المعاني هي نتاج لتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.
- وأن المعاني تُحور وتُعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله من الإشارات التي يواجهها[4].

1. فيليب جونز، مرجع سابق، ص 153.
2. محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان– الأردن، 2008، ص 28.
3. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الطبعة السادسة، دار المسيرة، عمان– الأردن، 2007، ص 56.
4. إيان كريب، ترجمة: محمد حسين غلوم، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص 132.

وكذلك اهتم جورج ميد بتحديد العلاقة بين العقل والنفس والمجتمع وغيرها من العناصر الأساسية التي تتمثل في:

- طبيعة أنماط الاتصال والتفاعل.
- ضرورة استخدام اللغة والتي تتضمن الرموز والإشارات والمعاني التي تخدم أنماط الاتصال الذاتي وبين الأفراد والجماعات والعلاقات الاجتماعية بصورة عامة.
- يعتبر الفعل هو مصدر لعمليات التفاعل والاتصال وانتقال الأفعال الاجتماعية وردود الأفعال والسلوك والاتجاهات والقيم والحالة الفردية إلى الحالة الاجتماعية[1].

وتهتم التفاعلية الرمزية بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى، باعتبار اللغة وسيلة للاتصال الرمزي بين البشر التي تسهم في نقل وفهم أنماط التفاعل بين مجموعة الأفراد الذين يشاركون نفس اللغة، والعنصر الرئيسي في هذه العملية هو الرمز، أي الإشارة التي تُمثّل معنى أو شيئاً آخر في تفسير المشكلة وأن الرموز تحصل من التنشئة الاجتماعية.

فالفرد يستعمل الرموز والإشارات للتعبير عن حاجاته الاجتماعية والفردية باستخدام اللغة، وبعض الأعضاء الجسدية، حيث يرى أصحاب هذه النظرية أن الترميز هو عبارة عن إشارة للدلالة عن موضوع معين سواء مادي أو معنوي، فيكون لكل رمز معنى أو دلالة وذلك عند ممارساتهم اليومية، فمعاني الرموز ما هي إلا نتائج اجتماعية لتحديد أنماط سلوك أفراد المجتمع وتحديد عملية تفاعلهم.

فالتفاعلية الرمزية لديها إسهامات واهتمامات في مجال علم اجتماع التربية، في دراسة مشكلات وقضايا العملية التربوية وتحليل واقع المؤسسات التعليمية في المجتمع الحديث، وتحليل الصورة الفعلية التي توجد داخل المؤسسات التعليمية وتحليل العلاقة بين التلاميذ ونوعية هذه المؤسسات، وأن هناك دراسات ميدانية التي تبنت المدخل التفاعلي الرمزي في[2]

1. السيد علي شتا، نظرية علم الاجتماع، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية– مصر، 1997، ص 190– 191.
2. عبد الله محمد عبد الرحمان، علم اجتماع التربية الحديث، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية– مصر، 1997، ص 289– 290.

دراسة المدارس والمؤسسات التربوية، بما أن التفاعلية الرمزية كنزعة سوسيولوجية، ولكن عندها طبعة سيكولوجية في دراسة المواقف وعمليات التفاعل والمشكلات المرتبطة بنوعية الحياة المدرسية، أو داخل الفصول الدراسية، أو علاقة هذه المشكلات بنوعية الوسط الاجتماعي والبحث النفسي الاجتماعي الذي يحيط بالمدرسة والتلاميذ ودراستهم في نفس الوقت[1].

وكذلك تركز في شقها التربوي على مختلف التفاعلات في العملية التعليمية التعلمية داخل الوسط المدرسي ومخرجاتها أو نتائجها. فعلى سبيل المثال، يمكن القول أن التفاعل بين الطلاب والمدرس يتيح لهذا الأخير التنبؤ وتوقع سلوكات المتعلمين المستقبلية **"teacher expectancy effect"** من حيث مستوى مردودهم أو المشاكل التي تواجههم وهو شيء ايجابي جدا إذا ما تم تقويم هذه السلوكات وتشجيع الطلاب.

1. عبد الله محمد عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 290.

الفصل الثاني

الكتابات الحائطية

تمهيد

تعد الكتابات الحائطية من القوى الفاعلة في حركية المجتمعات نظراً لموقعها في الحياة العامة، حيث تعتبر ظاهرة عالمية وإنسانية وتاريخية، التي اعتمد عليها الإنسان البدائي في ممارساته اليومية من أجل التواصل والتخاطب مع بني جنسه من خلال كتابات أو رموز أو رسومات وضعها بنفسه، فهي تساير التغيرات سواء ثقافية أو اجتماعية أو سياسية وغيرها، فهذه الظاهرة منتشرة في مجتمعاتنا الحالية سواء كانت متقدمة أو سائرة نحو التقدم، ولكن بنمط مختلف عما كانت عليه، فمهما اختلفت التسميات تبقى مجالاً خصباً وهاماً لتحليل الواقع الاجتماعي ومحاولة تقديم مقاربات علمية سوسيولوجية خاصة.

ومنه سنتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الكتابات الحائطية وجذورها التاريخية، وإلى بعض المقاربات النظرية التي اهتمت بهذه الظاهرة، كذلك إلى بعض دول العالم التي ساهمت في كشفها سواء في البلاد العربية أو الغربية، وبالتطرق إلى نقطة مهمة وهي الكتابات الحائطية في الجزائر.

I. الجذور التاريخية للكتابات الحائطية

إن ظاهرة الكتابات الحائطية ليست وليدة هذا اليوم أو ذاك، وإنما هي متأصلة بجذورها الضخمة في عمق التراث الإنساني، وقديمة قدم البشرية وتواجدها في هذا الكون.

ويعود تاريخ التدوين الجداري إلى عصور ما قبل التاريخ ، حيث كان الإنسان البدائي يعّبر عن انفعالاته وأفكار هو محاكاته للطبيعة من خلال النقوش والرسوم على جدران الكهوف والمغارات، أو الألواح والرُّقم الحجرية[1]. ويرتبط الاهتمام بالظاهرة إلى البحوث الأثرية والحفريات التي قامت بها البعثات الأثرية في أنحاء شتى من العالم، ويومها بدأ العلماء الأثريون يحللون كتابات وحفريات وجدت في أماكن كثيرة ويبرزون أشكال الاختلاف التنوع بين مجموع ما ُوجد وُعثر عليه من كتابات، أي التفريق بين الكتابة التاريخية الرسمية والكتابة التاريخية العامة[2].

وقد أكدت الكشوفات الأثرية ذلك، فالنجوم الثلاثة المرسومة على جدران كهوف "لاسكو" في فرنسا تعود إلى ما يقارب 16500 عام، وكذلك بالنسبة "لكهوف تاسيلي" في الجزائر التي اكتشفها بربنان بينما كان يجتاز الحدود الجزائرية الليبية عام1938[3]، حيث وجد بربنان مجموعة من الصور والنقوش العجيبة التي احتوتها الكهوف، وقد لاحظ كذلك رسومات وصور لمجموعة من البشر يرتدون ملابس رواد الفضاء، ولوحات لسفن الفضاء ولوحات لطائرات غريبة الشّكل، ورسوم لأناس يرعون البقر وسط مروج كثيفة وحدائق[4]

1. مهند جعفر حسين، الكتابة على الجدران بين الفن والسياسة، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2436، الصادر بتاريخ: 2008/10/16، زيارة الموقع بتاريخ:11/11/2015 22:18

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?daid=150273

2. إبراهيم محمد وطارق محمد، شعارات الانتفاضة- دراسة وتوثيق، المركز الفلسطيني للإعلام- كتب واصدارت، ص 10- 11.

3. مهند جعفر حسين، مرجع نفسه.

4. أحمد عبد الحليم، كهوف تاسيلي أقدم لغز بشري عمره ثلاثون ألف، مجلة دنيا الوطن، العدد 211815، 15 أكتوبر 2010، ص 04.

مخضرة، ورجال ونساء يرتدون ثياباً حديثة مثل التي نرتديها في العصر الحديث، وصور لحيوانات برية وصور لبعض الآلهة القديمة وغيرها. فقد قام الرحالة هنري لوت في عام 1956بزيارة الكهوف لمعرفة عمر تلك النقوش فقُدر عمرها بأكثر من 30000 سنة، حيث تركت تلك الكهوف ونقوشها من علامات الاستفهام والدهشة والتي أطلق عليها علماء الآثار اسم "لغز كهوف التاسيلي"[1].

وتظهر الكتابات الجدارية في التاسيلي، ليس في الكهوف فقط ولكن من خلال نقوش ورسوم، وكتابات على جدران المخابئ، وعلى الواجهات الصخرية، والنصب الجنائزية، منذ ما يزيد حوالي 10000 سنة، فبالنسبة للمخابئ، ظهرت كتابات مكتوبة على الجدران والأرضيات والأسقف[2].

وتعد الرسوم والنقوش في التسيلي نموذجاً أولياً لعادات السكان في ذلك الوقت، حيث كانوا يدونون فيها حياتهم اليومية، ولم يكتفي سكان التاسيلي بالكتابة والرسم فقط للتعبير عن يومياتهم، بل تعدو ذلك لتخليد حضارتهم من خلال الرسوم الفنية المنقوشة في كل مكان. كما تفنن سكا التاسيلي بالتدوين والرسم على الجدران والصخور من خلال ظهور أناشيد دينية مميزة وأدعية لإنجاب الأطفال وغيرها[3].

أما الاكتشافات الأثرية الجغرافية العربية للجداريات ظهرت لأول مرة في بلاد الرافدين وفي مصر حوالي 3000 سنة قبل الميلاد، قبل أن تنتقل إلى أوربا[4].

1. أحمد عبد الحليم، مرجع سابق، ص 04.

2. عبد الجبار عباسي، الكتابات الليبية البربرية في إطار الفن الجداري الصحراوي، إشراف: فيلاح محمد المصطفى، شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 187.

3. كنزة جبار، مرجع سابق، ص 51.

4. مرح البقاعي، عصابات الغرافيتي.. والجداريات، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1023، 2004/11/20، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/11/20 21:34 http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26837

تعد الحضارة الفرعونية من أهم الحضارات التي بحث العلماء في آثارها الجدارية المكتوبة، حيث كان الفراعنة يقومون بتسجيل الأحداث اليومية والحاسمة لديهم والنصوص الدينية على الألواح الحجرية وجدران المعابد والمقابر على شكل كتابات تصويرية، هذه الأخيرة تعد أول مرحلة من مراحل التعبير الخطي عن المعاني والمداولات عند قدماء المصريين وغيرهم، حيث عبرت عن حضارته وثقافته تعبيرا لغويا باستخدام هذه الكتابة[1].

أما عند الغرب فقد اكتشف أن الرومان كذلك مَارَسَ هذا النوع من الكتابات منذ أكثر من 200 سنة، فكانت الكتابات والرموز والرسوم تعبر عن واقع وآمال ومعاناة الإنسان التي ترتبط بالتنظيمات الإنسانية وبالمحيط البيئي الذي عاش فيه. فقد كان المسافرون الإغريق ينقشون الحروف الأولى لأسمائهم على الأهرامات المصرية، وعلى بعد آلاف الكيلومترات من **وادي النيلفي** الجهات الوسطى والجنوبية من القارة الأمريكية، مهد حضارات **المايا والأزتيك والأكيا**، اكتشفت آثار أخرى شبيهة بالآثار السابقة، وفي بريطانيا ظهرت علامات غريبة وآثار أولت على أنها رموز لعبادة شمسية، وقد تعود هذه الآثار إلى عصر البرونز أي إلى حوالي 1500 سنة قبل الميلاد، كما أن سراديب الموتى بروما تضم أكبر معرض للنقوش الأثرية في العالم، ويقارب العدد الإجمالي لها بـ 750.000، أغلبها يندرج ضمن رسوم الفن المقدس، التي أنجزها المسيحيون الأوائل في معابدهم ، وقد اكتسبت هذه النقوش من القيمة ما يجعل منها شاهدة تاريخية[2].

1. أحمد زايد، تاريخ الخط العربي وأعلام الخطاطين، بدون طبعة، دار الفضيلة، القاهرة– مصر، 1998، ص 13.
2. كنزة جبار، مرجع سابق، ص 53.

II. بداية الاهتمامات البحثية بالكتابات الحائطية

1. المقاربة اللغوية:

لقد لعب علماء الآثار ومختصي الحفريات دوراً بالغاً في شتى أنحاء العالم فيما يخص التنقيب والبحث الهائل عن مجموعة الكتابات والحفريات، حيث أن هذه البحوث الأثرية والحفريات تهتم باكتشاف الإرث الإنساني العظيم التي يطلق عليها " Glyptologie" وهي تعني فن دراسة النقوش الأثرية، بسبب اهتمامها بتلك الآثار وما تحمله من أسرار حول المجتمعات القديمة.

أما أولى الدراسات التي صدرت في مجال تحليل هذه الكتابات الجدارية، ووضعها في مجال البحث العلمي كانت على يد الباحث اللغوي الأمريكي "**ريد**" سنة 1928 حيث أتيحت له الفرصة في دراسة وتحليل مجموعة كبيرة من الكتابات على جدران المراحيض غرب الولايات المتحدة الأمريكية وكندا[1].

وكتب "**ريد**" قائلاً : "إنها ولّدت الزيارات للأماكن العامة وعكست اهتماماً كبيراً ، وأن هذه المفردات والكتابات يجب أن تكون موضوعاً جيداً للبحث من قبل علماء البحث اللغوي". وهذا لأن جملة الكتابات التي وجدت في ذلك الوقت ما هي إلا مصطلحات لغوية ومفردات تعكس استخدام الإنسان القديم للتراث اللغوي المحلي وتوظيفه للهجة العامية للتعبير عن مفرداته وأقواله الذاتية، وهي في نظر الباحث "**ريد**" تعتبر مصادر هامة للدراسة الأكاديمية والبحثية والتحليلية، ويمكن اعتبار هذه المحاولة كوجهة نظر تعكس مقاربة لغوية في تفسيرها لهذه الكتابات الجدارية[2].

---

1. مهند جعفر حسين، مرجع سابق.

2. المركز الفلسطيني للإعلام، الكتابة الجدارية في التجربة والممارسة الإنسانية، 2 ديسمبر 2012، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/11/15 14:00 http://www.palestine- info.com/arabic/books/shearat/shear4.htm

2. المقاربة النفسية:

إن المدرسة النفسية تهدف إلى التركيز على الدوافع النفسية التي تؤدي بالأفراد إلى الكتابة على الجدران مع مراعاة نمط ونوعية تلك الكتابات، لأنها في الأخير جملة من الرموز والشفرات المقنعة التي تحتاج إلى كثير من الدقة والانتباه لفكها وفهمها هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد هذه المدرسة ركزت وبشكل كبير على نوعية الكتابات الممارسة على جدران المراحيض،بل واستخدمت الجدران في تجارب لعلاج المرضى النفسيين في المستشفيات النفسية، حيث قام بعض المختصين بدراسة العلاقة بين الجدران قبل الكتابة وبعدها مع مراعاة نوعها وشكلها، ودراسة درجة الإثارة والانتباه التي تقنع الإنسان العادي باتخاذ موقف اتجاهها، وقد درس **أبيل Apell** هذه الظاهرة مستعيناً بمكتبات علم النفس واستخدم أدواته، مستدلا بمبادئ **فرويد** في الأنا والشعور واللاشعور،كما قام **أبيل** دراسة الظاهرة في أن هناك علاقة بين رائحة العفن الإنساني الخارج منه في العملية الطبيعية، والدوافع التي تدفعه للكتابة على جدران المراحيض كالإفراغ والتعبير،وكذلك عن محتوى المفردات وعلاقتها بمفهوم **Tabo** الحياء والممنوع والمحرم في المجتمع[1].

والكثير من العلماء الذين ينتمون لمدرسة التحليل النفسي يرجعون ظاهرة الغرافيتي إلى الاستعرائية، التي تطبع نفسية أولئك الذين يـُعّبرون عن مكنوناتهم النفسية، وتتراوح أعمال هؤلاء ما بين البذاءة السوقية والفكاهة الشعبية وبذلك يسعون جاهدين إلى خرق القوانين وينجزون أعمالهم تحديداً في المساحات التي يمنع فيها ذلك[2].

1. المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.
2. كنزة جبار، مرجع سابق، ص 55.

كما تعبر النظرية النفسية في الغرافيتي وهي نظرية التنفيس التي يرى أصحابها أنّ الكُتّاب الجداريون يعانون من سوء التكيف، وأنهم غير قادرين على التعبير عن أفكارهم، والذي يكتب على الجدران في الأغلب لا يعرف أو يعي لماذا يفعل ذلك، فالغرافيتي حسبهم وسيلة للتعبير عن المكبوت ضمن فرضية التنفيس.

أمّا من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي يتكرر مصطلح الاستهجان Réprobation بمعنى استنكار أفعال ومعتقدات الغير، وهذا الاستهجان ولّد ما يعرف بالثقافة الفرعية للشباب، والذي يشير إلى قدرة الجماعة على تطوير أنساق تلقائية تحقق لهذه الجماعة نوع من الحماية والمزيد من الإشباع النفسي، بمعنى أن ظاهرة الكتابة الجدارية ظهرت كلما اتسعت الهوة بين فئة الشباب والمجتمع نتيجة غياب الأرضية المشتركة والفهم المشترك[1].

3. المقاربة الاجتماعية:

إن الحديث عن الكتابة الجدارية يستلزم وجود مجتمع وظروف اجتماعية معينة تساعد في بروز هذه الظاهرة إلى العلن، فهي تعبر في نهاية المطاف عن ثقافة هامشية لمجتمع ما وطريقة تفكير أفراده أو كما يسميها الكثيرون بثقافة الشارع، حيث يرى العالم النفسي **Codpaile** أن المركبات (التشكيلات) الفكرية التي مثلتها الكتابات الجدارية لها مغزى اجتماعي باعتبارها تلقي الضوء على المواقف الاجتماعية للصراع النفسي والإنساني وغير ذلك، وهذا يعني أن محتوى الكتابات الجارية كثيراً ما تُعبر عن المشاكل والمواقف الاجتماعية التي يعانيها الفرد في حيزه أو مجتمعه[2].

1. منصور القطري، الشباب والكتابة على الجدران– أداة للتنفيس أم وسيلة للاعتراض؟، 2012/04/18، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/11/11 22:10 http://qatarim.com/

2. إبراهيم محمد وطارق محمد، مرجع سابق، ص 12– 13.

ويؤكد علماء الاجتماع أن ظاهرة الكتابات الجدارية تعكس جانباً من السيرة الذاتية الخاصة بالفرد الذي يترجم سيرة مجتمعه، وترسم بالضرورة ملامح التغيرات الاجتماعية الحاصلة في المدن والقرى والمجتمعات المدنية، وداخل المجتمعات السكانية في أنحاء كثيرة في العالم، بحيث أصبحت الظاهرة موضوع دراسة أكاديمية في المدارس الاجتماعية في أمريكا خاصة مدرسة نيويورك وعالمها الشهير **روبرت ريسنر Robert Riesner** الذي ألفّ كتاباً حول "ظاهرة الكتابات الجدارية" فهذه الأخير تعبر عن ماهية المجتمع والواقع المعاش. وعموماً فعلماء الاجتماع يؤكدون أن هذه الكتابات يمارسها عامة الشعب، حيث وجدوا الجدران وسيلتهم الهامة للاعتراف والتعبير عن ما يدور في أفكارهم من تداعيات وإفراغ ناتج عن قلق اجتماعي.

4. المقاربة الأنثروبولوجية (الثقافية):

إن دراسة الكتابات الجدارية في النظرية الأنثروبولوجية ما هي إلا خلاصة أفعال طبعت عند كل فرد من المجتمع، إن أجبرته ظروف معينة على إخراج ما يجول في ذهنه وفكره إلى الجدار معبراً أو رافضاً أو عدائياً، فإن المضمون والإرث الثقافي يبقى كما هو بل يُرسخ ويُجسد بالبند العريض في كل رمز وفي كل حرف[1].

ولقد وجد علماء الآثار والحفريات في الكتابات الجدارية فرصة لدراسة واقع المجتمعات وعادات الشعوب وطقوسهم منذ آلاف السنين، كدراسة الرسوم على جدران المعابد التي خلفتها شعوب **المايا** في **غواتيمالايا** وتحديداً كتابات **تيكال The graffiti of Tikal**، كما أن معظم الدراسات التي صدرت عن الظاهرة في إطارها الثقافي تعد محاولات معتبرة بدءا من دراسات **روبرت رينسر Robert Riesner** في كتبه عن تاريخ الشعارات، مرورا بمحاولات الأثريين الأمريكيين لدراسة الكتابات في غواتيمالايا والمكسيك، وتجربة الإنسان[2]

1. المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.
2. إبراهيم محمد وطارق محمد، مرجع سابق، ص 12.

السوفياتي في الكتابة العامة التي وجدت في المقابر والمعابد والبنايات القديمة، وفي **فيكتور هوجو Victor Hugo** من كشوفات في **نوتردام** من كتابات تعزز الجانب الأثري في اهتمام الباحثين لتحليل هذه الكتابات فهذا كان سابقاً [1]، أما التحليل الثقافي الحالي يتحدث عن ثقافة الهيب هوب التي طهرت في أمريكا، بالإضافة إلى الّراب وهو نوع من الفن الشعبي الإيقاعي ويظهر كل من ذلك من خلال ما يعرف بفناني الشوارع الذين يَوقعون بأسمائهم على الجدران بأشكال فنية[2].

III. عوامل ظهور الكتابات الحائطية

تتعد العوامل والأسباب وراء الكتابات الحائطية والتي أدت إلى بروزها وتفاقمها، ومن أهم هذه العوامل والظروف فيما يلي:

1. العوامل الاجتماعية:

كيفما نظرنا إلى الكتابات الحائطية فهي أولا ظاهرة اجتماعية، وهذا يعني أنها تحدث في الوسط الاجتماعي، فمن يقوم بها هم أفراد من ذلك المجتمع يشكلون جزء من تراثه الثقافي والحضاري، وجزء من عاداته وتقاليده وطقوسه التي تأبى أن تنفصل عنه وترفض أن تهمش أو توضع في الاحتياط[3].

ويؤكد الباحث **كودبيل Codpaile** أن المركبات الفكرية التي مثلتها الكتابات الجدارية لها مغزى اجتماعي باعتبار أنها تسلط ضوءاً على المواقف الاجتماعية للصراع النفسي والإنساني ، وبدوره بّين **أوبلر Opler** أن درجة الامتلاء في الكتابات الجدارية الخام[4]

1. إبراهيم محمد وطارق محمد، مرجع سابق، ص 12.
2. كنزة جبار، مرجع سابق، ص 57.
3. نورة عامر، مرجع سابق، ص 111.
4. إبراهيم محمد وطارق محمد، مرجع نفسه، ص 12.

في مجتمعنا تعكس مشكلاتنا الاجتماعية، كما أكد **فريمان ريتشارد Freeman Richard** أن تلك الكتابات تعكس طبيعة المجتمع، وتحدد الطابع العاطفي لأفراده الذين يمارسون مثل هذا النوع من التعبير[1].

2. العوامل النفسية:

إنّ الأسباب النفسية والتي هي جملة الصراعات والإحباطات والمشاعر المتناقضة التي تنتاب الفرد وتساهم بجزء كبير في بروز الكتابات الجدارية، خاصة وأنّ معظم القائمين بها شباب أو بالأحرى مراهقين، وتعد أحسن ممر لتنفيس تلك الطاقات المعارضة والمنافية أحياناً للمبادئ والقيم والعادات، فهي ليست طريقة تعبير فقط بل تعتبر عنفاً رمزياً ينبعث من مضامين تلك الإشارات والرموز التي تبدي الرغبات سواء المحرمة أو المقبولة والتي لا تجد تنفيساً لها ويلعب الاستقرار النفسي دوراً فعالاً في سلوكيات الأفراد حيث أن القيمة الكمية والكيفية للكتابات الجدارية تختلف من مكان للآخر[2].

وأوضح **عبد الله جمعان** أن العامل النفسي والانفعالي يدفع فئة الشباب إلى مثل هذا التعبير الغريب وغير اللائق، إما للتنفيس وإما للفت الأنظار والشهرة الوهمية أو لتشويه سمعة الآخرين وغيرها من الأسباب.

أما **محمد تاجر** الذي يعتبر هذه الظاهرة تعبير عن شعور نفسي خاصة إذا كان الكلام المكتوب مقبولاً دون المساس بشخصية الآخرين، حتى أنه يعتبرها مثل الكاريكاتور الذي تتصفحه كل يوم في الجريدة[3].

1. إبراهيم محمد وطارق محمد، مرجع سابق، ص 13.
2. نورة عامر، مرجع سابق، ص 115.
3. إبراهيم خضير، الجداريات.. تشويه للجمال والسمعة، مجلة عكاظ، العدد 3677، مكة المكرمة– السعودية، 12 جويلية 2011، ص 10.

3. العوامل السياسية:

من أبرز أسباب الكتابات الجدارية، العوامل السياسية وهي منتشرة في المجتمع الغربي والعربي على حد السواء، وربما أمكن تفسير انتشارها في نقص حرية التعبير السياسي من خلال محدودية التعبير في وسائل الاتصال كالتلفزيون أو الصحف أو الاحتجاجات العامة والمظاهرات في أغلب الدول، فيجد المتخبطون في سوق السياسة أنفسهم يخرجون إلى الجدران بدل الشوارع، وتحت ستار الليل لا في وضح النهار[1].

ففي بداية الثمانينات من القرن الماضي اقتصرت الكتابات الحائطية على النازية التي اتخذتها وسيلة فعالة لتمرير خطاباتها السياسية، أما في البلدان العربية فإن الظاهرة تضرب بجذورها في عمق التاريخ هذه الأخيرة تجتاح إلى عمق فكري وسياسي يترجم الجداريات التي تأتي محملة برموز ورسائل سياسية، كما أن هذا النوع من الكتابات هو الذي يستفز في غالب الأحيان الجهات المختصة، كما أن ظهور هذه الكتابات مؤشر على غياب نقاش حقيقي حول مواضيع مختلفة بما فيها الحريات الفردية، فحينما يتعرض الفرد لقمع وسلطة المجتمع يلجأ إلى مثل هذه الكتابات، وحسب الباحث السوسيولوجي **عبد الرحيم عنبي** أن وجود هذه الظاهرة مؤشر عن وجود اختلالات سياسية واقتصادية واجتماعية موجودة في المجتمع، وما ينبغي فعله هو احتواء هؤلاء الكتّاب والاستماع إليهم من أجل أن نقوم بالإصلاحات لا أن نحاكمهم[2].

وعلى العموم فإن الكتابات الجدارية في بعدها السياسي إنما تتزامن مع الأحداث أو غيرها من الأحداث الأخرى المجتمعية، فإنما هي صفة شهدتها ولم تزل كل دول العالم، وذلك تبعاً لنوعية تلك الظروف وشدتها[3].

---

1. كنزة جبار، مرجع سابق، ص 58- 59.

2. أحمد الزعواني، على جدران الأبنية وأسوار المؤسسات العمومية والفضاءات المهمشة..الكتابة الحائطية عند المغاربة والطابوهات المحرمة، مجلة الهدهد، العدد 10432، 20 جانفي 2014، ص 07.

3. نورة عامر، مرجع سابق، ص 114.

4. العوامل الثقافية:

تتجسد قيمة المجتمع من خلال تراثه الثقافي والحضاري، بكل ما تحتويه من مقومات تظهر في جملة من العادات والتقاليد والطقوس والعقائد الممارسة فيه، وعلى اعتبار أن الكتابات الجدارية هي "منتوج ثقافي حضاري"[1]، حيث دائماً ينظر إلى الكتابات الجدارية بناءاً على محتواها الثقافي، وعليه فإن تحليل مثل هذه الأنواع يندرج أساساً في مجمل التحليل العام للثقافة الشعبية، فهي حسب **أبيل Abell** أن الممثل الحقيقي للكتابات الجدارية ليس للثقافة بل للعقلية التي تطرح مثل هذه الكتابات، ومنه نستطيع القول أن السائد في الكتابات هو ما يفكر فيه المجتمع، وبصورة أخرى فإن فردية الكتابة وإن عبرت عن ثقافة وسلوك المجتمع إلا أنها ترتبط بالواقع المعاش.

وعليه فإن محتوى الكتابة وإن عبّرت عن ثقافة وسلوك المجتمع، إلا أنها مازالت تدور في إطار جماعات هامشية أو مضادة لحركة المجتمع، وعليه توصف مثل هذه الظاهرة بأنها ثقافة هامشية أو مضادة، وقد قام **Bushnell** بالربط بين الثقافة الهامشية ومعطيات الكتابة الجدارية خاصة عند تحليله لكتابات موسكو، وربطها بالمستوى الثقافي الرسمي[2]. وكذلك هناك مقارنة بسيطة أجريت بين جملة الكتابات الجدارية في الدول الغربية والعربية، ورغم أنها نتاج تراثي إنساني إلا أنها تتميز بخصائص محلية تختلف من دولة لأخرى من حيث محتواها الثقافي، ففي الدول الغربية كإيطاليا وفرنسا مثلاً فإنه يغلب عليه المواضيع التي تتجاوز كل القواعد والمحرمات السائدة في تلك المجتمعات، عل عكس ما في الدول العربية وإن تناولت المواضيع الأكثر حساسية فإنها تكون أبسط بكثير مما هي عليه في الدول الغربية[3].

1. المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.
2. إبراهيم محمد وطارق محمد، مرجع سابق، ص12- 13.
3. نورة عامر، مرجع سابق، ص 112.

وعموما يبدو أن الكتابات الحائطية مرتبطة بنوع الثقافة السائدة وما تحتويه هذه الثقافة من تصورات وأفكار وقيم حول التمرد والتظاهر والمعارضة، إضافة إلى التفاعل والصراع والمقاومة والنضال، ولهذا فالثقافة تشكل مرتكزاً مهماً في الخلفية التاريخية للوعي الجماهيري في سيرورته المعاصرة وتوجيهاته المستقبلية[1].

IV. ممارسو الغرافيتي وأهم أماكن الكتابات الحائطية

1. ممارسو الغرافيتي:

ترتبط الكتابات الحائطية بجيل الشباب حيث تتراوح الأعمار بين سنّ الثامنة وصولا إلى سنّ الثلاثين، لأنه يتطلب مهارة وخفة وهروباً سريعاً عند اللزوم، وهو يعتبر وسيلة احتجاجية ذات دلالات سياسية واجتماعية ودينية وما شابهها[2].

وتبين الباحثة والسوسيولوجية الجزائرية فاطمة أوصديق في بحثها عن الخربشات الحائطية في الجزائر، أن الغالبية الساحقة من المخربشين هم من الذكور، أغلبهم ما بين الثالثة ثانوي، والجامعة من طبقات اجتماعية متوسطة الحال، ويعبر من خلالها في شوارع وأحياء بعيدة عن مقر إقامته، وأن مستعملي ومستخدمي الجدران يحسنون حتى الفرنسية والإنجليزية[3].

فهناك من يرى أن هذه الكتابات الحائطية يقوم بها كلا الجنسين فهي لا تقتصر على الذكور فقط، بل حتى الجنس الأنثوي يعبر خاصة عن المواضيع العاطفية والغرامية والتعليمية، كما لا يستعمل الكلمات العنيفة والجارحة عكس ما وجدناه عند الذكور، حيث[4]

1. عمران القيب، مرجع سابق، ص 02.

2. يوسف غزاوي، الغرافيتي فن شعبي محتج وصوت للمهمشين، جريدة السفير، العدد 1494، لبنان، 07 جوان 2014، ص 10.

3. الخربشات الحائطية في الجزائر، مجلة الجزائر الثقافية، العدد 118، الجزائر، 01 نوفمبر 2008، ص 15.

4. فتيحة لبني، تحليل سوسيولوجي للواقع الاجتماعي الجزائري من خلال الكتابات الحائطية، إشراف: عبد الغاني مغربي، شهادة ماجيستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 36.

تكثر كلمات الشّتم والتّهكم والقذف وكل مفردات العدوان، فالكلمات القبيحة والجارحة هي أكثر استعمالاً عند الذكور مقارنة بالإناث، إلا أن هذا لا ينفي وجود هذا النوع من الكتابة عند بعض الإناث خاصة في المؤسسات التعليمية كالثانوية والجامعة[1].

وإن الكتابات الجدارية قد تمارس من قبل الشباب الراسبين مدرسياً أو العاطلين عن العمل والمدمنين على المخدرات والكحول وغيرها من الآفات، والذين يعانون الانحلال الأسري والعائلي والفقر الذي دفع بالكثير من الأطفال للخروج إلى الشارع، بكل ما يحمله من أخطار الآفات، ومن ثم يدخلون عالماً آخر لا حدود له... حيث يجد فيها الشباب الملجأ الآمن للقيام بهذه الرغبة تعبيراً عن مشاكلهم أو سخطاً على النظام والقائمين به، أو تآزراً مع مشاكل أخرى كما يجري حالياً في قضية فلسطين[2].

والأمر الغريب أن الكتابات الحائطية أحياناً ما تستهوي حتى الكبار –لكن بصيغة مختلفة عن كتابات المراهقين والشّباب– حيث يستخدمونها كوسيلة إرشادية وتحذيرية عندما يتضايقون من تصرف ما، فتنتشر على جدران المنازل والمحلات عبارات كـ "**ممنوع رمي الأوساخ**" أو "**ممنوع الوقوف**" أو "**ممنوع الجلوس في درج العمارة**"، وأحياناً تكون عبارات غاضبة ومستنكرة وتكتب بطريقة تفتقد للجمالية، وتستخدم أدوات غير مناسبة للكتابة وتكتب بخطوط رديئة وفيها الكثير من الأخطاء النحوية[3].

1. فتيحة لبني، مرجع سابق، ص 36.
2. نورة عامر، مرجع سابق، ص 116.
3. كنزة جبار، مرجع سابق، ص 63.

2. أهم الأماكن للكتابات الحائطية:

تتعدد أماكن الكتابات الحائطية والتي تظهر في فضاءات مختلفة سواء عامة أو خاصة، ونذكر أهمها فيما يلي:

1.2. الشوارع والأحياء

وعادة ما تظهر من خلال رسوم عشوائية وكتابات متداخلة وذات مستوى رديء، وتعبر عن لغة وثقافة أحيائها الشعبية، وبنوعية محيطها الحضري بأبعاده الجماعية والهندسية[1].

3.2. المؤسسات التعليمية

لم تَسلم حتى المؤسسات التعليمية من الكتابات الجدارية، حيث يلجأ لها البعض ليجعلها فضائه المناسب ليعبر من خلاله، فنلاحظ أن أكثر العبارات المكتوبة في المدارس الابتدائية والمتوسطة على الجدران أو على المقاعد تخص أسماء الطلاب المكتوبة بخط كبير يجعلها كذكرى، كما نجد أن بعض الكتابات أصبحت وسيلة تصارع بين الطلاب مثل عبارة "عصابة الكف الأسود تكسر رأس الكل"، وقد يتخذ منها البعض وسيلة للشتم وكتابة بعض الألفاظ النابية التي لم يسلم منها الأساتذة، وإذا انتقلت إلى المدارس الثانوية ترى عبارات الحب والغزل ومقاطع من الأشعار وكلمات أغنيات تملأ الجدران والمقاعد، ولا تختلف جدران الجامعة أو مقاعدها عن هذا الشيء حيث نجد مقاطع من أغنيات شبابية عربية أو أجنبية، وأشعار مكتوبة على الجدران وذكريات الحب الضائع أو شتم لدكتور أو تعليق على فتاة أو كتابة جزء من المقرر[2].

1. المنجي الزيدي، مرجع سابق، ص 30.
2. كنزة جبار، مرجع سابق، ص 66.

4.2. محطات القطارت

لقد ارتبط فن الغرافيتي في أمريكا ونيويورك خاصة بحركة القطارات، كما وتعدت الظاهرة لتشمل جدران محطات القطارات والمحطات وحتى القطارات وخاصة لدول أوروبا، وكان السبب الرئيسي من وراء اتخاذ الشباب لمثل هذه الأمكنة لممارسة هوايتهم هو العدد الهائل من السكان الذين كانوا يستخدمون المحطات يومياً، مما جعل ذلك لمثل هؤلاء الممارسين مكاناً مهما في بعث رسائلهم بما يدور في أفكارهم وذواتهم.

5.2. جدران المحلات التجارية والدكاكين

ويظهر تطلع بعض الشباب من خلال هذا الفن في أن يصبح مهنة في المستقبل. ومع بروز مدارس فنية على أيدي مهرة هذا الفن ورواده، صار أصحاب المحلات يستعينون بمختصي الغرافيتي لطبع رُدهات محلاتهم بالرسوم الهزلية، والرموز التي أصبحت شيئاً لازماً لمثل هذه الصناعة[1].

6.2. المراحيض العامة

وتقول إحدى الجمعيات والتي تدعى "بجمعية المراحيض البريطانية" أنه معرفة الوجه الحقيقي لكل بلد من خلال الكتابات الموجودة على المراحيض العمومية، فهي تعبر عما يختلج في نفوس الكثير من الناس الذين يخجلون من قولها في خارج أمام الناس، فلو تطرقنا للكتابات الجدراية الموجودة في البلدان الشرقية فإنه غالبا ما تنتشر الكتابات الجدارية السياسية (المضادة للحكومة)، أما المراحيض الغربية تكتب عليها كلمات نابية وهي تعبر عن نوع من الثقافة المنتشرة لدى بعض الناس[2].

1. مركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.

2. منصور الجمري، جمعية المراحيض البريطانية، يومية الوسط، العدد 01، 2002/09/07، زيارة الموقع بتاريخ: 15:00 2015/12/12 http://www.alwasatnews.com/news/716131.html

والملاحظ أن أغلب المراحيض سواء كانت داخل المؤسسات التعليمية وحتى الجامعية منها، والمراحيض في المحطات والطرق العمومية، فهي تمتلئ بالعبارات الجنسية والرسومات البذيئة وأرقام الهواتف، حيث تكشف الحياة المكبوتة والسرية في مجتمعاتنا، كأنها مساحة حرية يتخلص فيها الفرد من رقابة القيم والآخرين، ليعبر في هذا المكان عن مكبوتاته وأحلامه، كما تكثر فيها الشتائم، وأحيانا نجد عبارات النصح والاستنكار التي تدعو إلى ترك هذه الأمور لأنها غير مفيدة وتصف كاتبها بأبشع الأوصاف.

7.2. الزنازن والسجون

والكتابات الجدارية داخل السجون تكون فضاءاً مناسباً للسجناء، وقد تكون هذه الظاهرة ضاربة في التاريخ، ففي القرن السادس عشر وتحديداً في برج لندن الدموي الذي استخدم في ذلك الوقت كسجن، نقش أحد مشاهير السجناء **إدموند بول** بأظافره شاهدة قبره والتي تحمل عبارة "**من زرع في الشقاء حصد في الفرح**"، أما أخوه **أرتور** وقد كان سجيناً أيضاً كتب عبارة دينية تقول "**أن تعبد الله، وأن تتوب، أن تمتثل للقدر، ذلك السؤدد الحقيقي**"، حيث وضح **ريتشارد فريمان** في كتابه "الكتابات الحائطية": "أن كل من الزنازن والقبور والمراحيض، تملك وجودها شبه مدهشة ففيها جو مطبوع بالسرية ... ذلك السرية التي تكاد تكون جنينية..."[1].

8.2. غرف الشباب

وهو نوع خاص جداً، وربما لا يكون منتشرا، حيث تظهر رسوم الغرافيتي على جدران غرف الشباب المنخرطة في ثقافة "الهيب هوب" وهي رسوم تعكس انتماء هؤلاء الشباب لهذه الثقافة، وتمثل عادة علامة مميزة لمجموعة معينة أو لشخصية معينة، ويجسد الشباب هذه[2]

1. كنزة جبار، مرجع سابق، ص 66- 67.
2. المنجي الزيدي، مرجع سابق، ص 30.

الرسوم والتي يستوحونها من أعمال فنية عالمية مشهورة، عادة ما يطلعون عليها من مواقع الويب الخاصة عل شبكة الانترنت أو المجلات في هذا النوع من الفنون[1].

V. مواضيع الكتابات الحائطية والأدوات المستخدمة فيها

1. مواضيع الكتابات الحائطية

1.1. المواضيع السياسية

تعتبر الكتابة على الجدران من الوسائل القادرة على نقل الفكر السياسي، لأن أفرادها يختارون التعبير عنها في الأماكن العامة، قصد التأثير على عدد كبير من الناس من خلال الاتصال اللفظي البصري، ويعتبر الكثير من الباحثين الغربيين أن الكتابة على الجدران هي عمل سياسي، لابتعادها عن أشكال التعبير التقليدية المعتادة، كما أنها تُمكّن العام من رؤية الواقع كما هو وأحياناً تمثل دعاية سياسية لأحزاب أو حركات معادية للحكومة[2].

كما أكد **ميشال لكلوت** "**Michel lacotte**" أن الكثير من الكتابات الحائطية تأخذ الطابع السياسي أثناء الانتخابات خاصة، أو قد تأخذ ألفاظاً انقلابية تظهر أحياناً على شكل رسوم كاريكاتورية تمس بالحياة السياسية[3].

2.1. المواضيع الاجتماعية

وتبدي فيها هموم وآلام الشعوب ومعاناتهم الاجتماعية بسبب عدم تحقيق مطالبهم، كما تضم الكتابات الحائطية مواضيع أخرى سواء ثقافية أو رياضية مؤيدة لفريق أو مناصريه له، وهي تختلف باختلاف مواضيع الحياة الاجتماعية كافة[4].

---

1. المنجي الزيدي، مرجع سابق، ص 30.

2. Corkran, M.C, Defining Political Action: Posters and graffiti from Paris 1968, Franklin and Marshall College: Pennsylvania, 2005, p 80.

3. Michel lacotte, Dictionnaire de la penture, Paris: Larousse bordas, 1996, p 919.

4. مرح البقاعي، مرجع سابق.

3.1. مواضيع العنف

وهذه المواضيع التي تمثل العنف كانت وبقوة في بدايات الغرافيتي من خلال منظمة أطلقت على نفسها اسم "**عصابات الغرافيتي Graffiti Gangs**" في نيويورك وفيلادلفيا، وهم عادة مجموعات من الأقليات العرقية والإثنية من اليافعين الذين اتخذوا من الليل ستاراً ليمارسوا فوضاهم ويسجلوا سخطهم على الجدران ناشرين الرعب في كل مكان[1].

4.1. المواضيع رياضية

تُظهر هذه الكتابات في هذه المواضيع الشغب والعنف في مجال الرياضي، فهي تحتوي على اسم فريق كرة القدم، وأسماء يظهر أنها لمناصرين مستعدين لفعل أي شيء بعيدا عن قوانين الرياضية وأخلاقياتها[2]، فهناك من يصنف الكتابات الرياضية إلى صنفين: إيجابية وسلبية، فالأولى تتعلق بالافتخار والانتماء إلى نادي معين أو منتخب ما، أما الثانية فهي كتابات تتضمن العنف والتهديد والوعيد تجاه شخص أو مجموعة من الأشخاص[3].

5.1. المواضيع الحميمية

وهنا توضح هذه الكتابات الحائطية اللغة البسيطة الغير مشفرة، والتي تعكس الرغبة في التعبير عن شعور إزاء حبيب مثلا كما يمكن أن تتضمن كلاماً نابياً أو سباً أو قذفاً يتم عن حقد دفين أو رغبة في الانتقام، كما تلفت الانتباه أحياناً صور خليعة خادشة للذوق العام[4].

1. مرح البقاعي، مرجع سابق.
2. كنزة جابر، مرجع سابق، ص68.
3. هشام بطاهر، الكتابات الحائطية لمواجهة تكميم الأفواه، جريدة الخبر، العدد 1440، الجزائر، 27 سبتمبر 2015، ص 09.
4. أحمد الزعواني، مرجع سابق، 07.

6.1. المواضيع الجهوية

وتعبر الكتابات الحائطية عن انتماء جغرافي لمنطقة أو فضاء اجتماعي معين، أو ربما أيضاً نوع من الدفاع عن هذا الانتماء لدرجة رفض الآخر، وقد تكون لعدم تكيف فاعليها مع الفضاء الاجتماعي الذي يتواجد فيه، كذلك تكون تعبير عن اشتياق لمنطقة جغرافية معينة[1].

2. الأدوات المستخدمة في الكتابات الحائطية

1.2. الأصباغ

وهي على أنواع وأهمها الأصباغ البلاستيكية (نفسها الأصباغ المائية)، حيث تستخدم في الكتابات الجدارية إلا أنها قليلة المقاومة أمام عوامل الطبيعة خاصة أشعة الشمس، أما ممارسو االغرافيتي يفضلون استخدام الأصباغ الإلكروليكية لأنها تصنع من مواد مقاومة للعوامل الطبيعية القاسية مثل أصباغ السيارات.

2.2. الرش

وقد ارتبطت هذه الأدوات ببروز ظاهرة الغرافيتي، حيث يستخدم الكُتّاب الجداريين علب الرش **Spreycan** أثناء الكتابة أو الرسم، ومن مميزات هذه التقنية أنها تُزال وتمسح بسهولة[2].

1. نورة قنيفة، الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي..الوجه الآخر للعنف الرمزي، دراسة استطلاعية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي– الجزائر، 2013، ص 11.
2. مركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.

3.2. الأستنسل

تم إنشاء بعض الأمثلة الأولى للكتابات الحائطية بالأستنسل في عام 1981 من قبل كتابات الفنان Blek في باريس، وفي عام 1985 ظهر الأستنسل في مدن أخرى بما في ذلك مدينة نيويورك وسيدني وملبور، حيث تم توثيقها من قبل المصور الأمريكي Charles Gatewood والمصور الأسترالي Rennie Ellis[1].

وهي لوحة كارتونية مفرغة يتم رش الأسبراي من فوقها ليظهر الرسم على الجدران فور الانتهاء، وتكون عادة مصنوعة من الورق المقوى أو البلاستيك، ويتم من خلالها تطبيق أشكال ورسوم مختلفة على أسطح الجدران وغيرها من خلال رش الطلاء فوقها، وهي تُباع إما بأشكال مسبقة أو يصممها هواة الغرافيتي[2].

VI. الكتابات الحائطية في العالم

إن ظاهرة الكتابات الحائطية هي ظاهرة عالمية، حيث تنتشر في كل المجتمعات الغربية والعربية سواء كانت متقدمة أو في طور النمو والتحضر، وسنتطرق من خلال هذا العنصر إلى أهم الدول التي تعرف انتشاراً واسعاً في هذه الظاهرة وهي كما يلي:

1. Stencil graffitiemerges, consulté le: 01/12/2015 23:00 https://en.wikipedia.org/wiki/Graffiti

2. The free dictionary, Thousands of Quilting Stencils Notions, consulté le: 01/12/2015 23:20 http://www.thefreedictionary.com/stencil

1. الكتابات الحائطية في الولايات المتحدة الأمريكية

1.1. نيويورك

تمثل مدينة نيويورك الأمريكية من أهم مدن العالم بروزاً في مجال الغرافيتي، ويعود بداية هذا الفن في الستينيات من القرن الماضي خوصاً في أحياء "**هارلم**" السوداء على يد أبرز الفنانين **خوليو وتاكي**[1]، حيث اشتهر الغرافيتي بوصفه وسيلة تعبير يعتمدها سكان المناطق الشعبية والفقيرة، ولكن ارتبط أيضاً بالعصابات في تلك المدن[2].

ومنه نشأت في أحياء المدينة حركات شبابية مارست هذا الفن باعتباره نوعاً من الهزل والمزاح، فبدأت مجموعات من شباب المدينة باستخدام الجدران للتعبير عن ذواتها وأحاسيسها على شكل كتابات هزلية ومثيرة للضحك، ولسبب أو لآخر، ارتبط هذا النوع من الرسوم والكتابات بالأنفاق والقطارات، إذ يبدو أن الكتابة عليها كانت بمثابة المغامرة. أّما الجماعات التي بدأت هذا الفن فكانت غالباً ما كانت من الأصل الإفريقي أو الإسباني، حيث اقتصرت على الطبقات الفقيرة والمحرومة والبعيدة عن الحياة العامة الرسمية، وروريداً رويداً طّور هؤلاء أدواتهم وأساليبهم وصولاً إلى إبداع اتجاه جديد في الكتابة والرسم على الجدران.

كما ساعدت حركة "**الهيب هوب Hip Hop**" في تطور الغرافيتي، إذ شكّلت الجداريات أحد أهم العناصر الأساسية في ثقافتها بالإضافة إلى "**الراب Rap**" والـ "**دي جي DJ**" ورقص "**البريك دانس Break Dance**". ولم تكن الغرافيتي حكراً على الجماعات الموسيقية أو الفنية فقط، وإنما مارستها حتى العصابات الأمريكية طوال الستينيات على الجدران لتعليم مناطق نفوذها، وفي أواخر الستينيات بدأ بعض فّناني الشوارع يوقّعون بأسمائهم على الجدران بأشكال فنية فيما يعرف بـ"التاغينغ"[3].

1. يوسف غزاوي، مرجع سابق، 11.
2. سارة الشل، العالم يتكلم..غرافيتي، جريدة المستقبل، العدد 3584، لبنان، 04 مارس 2010، ص 11.
3. مهند جعفر حسين، مرجع سابق.

ومنه أصبحت نيويورك عاصمة هامة للكتابة الحائطية في أمريكا والعالم، وامتد أثرها إلى بقية المدن الأمريكية والأوروبية في لندن وكوبنهاجن إضافة إلى سيدني في أستراليا، حيث أصبحت نيويورك قبلة للسياح من مختلف أنحاء العالم ومركزاً مهما في الغرافيتي[1].

2.1. سوهو:

مركز أخر هام في أمريكا قدم رؤية مختلفة للكتابات الجدارية، وهو حي يقع في **هيوستون**، حيث تعتبر الكتابة الجدارية في امتداد لما ظهر في نيويورك، فقد قام المصور الفوتوغرافي "**ديفيد روبنسون**" عام **1990**، والي أطلق على نفسه مصور الشوارع بمتابعة الظاهرة في سوهو، فقد وجد أن الكتابات الجدارية تُصنف إلى نوعين، نوع كتابي يوصف بأنه خارج ومدان من المجتمع وسلطاته الرسمية، ونوع تصويري يقدم بصورة أساسية مواقف جميلة ورؤيا إنتقادية مثيرة تظل جزءا من الإطار الجمالي للمدينة[2].

غير أن القائمين بها مختلفين عنهم في نيويورك من حيث العنصر، ففي سوهو معظمهم ينتمون إلى المجتمع الأبيض الأمريكي، بينما في نيويورك معظمهم من السود، كما أن كتابات سوهو تتميز بالتغير لأن ما يمكن ملاحظته اليوم قد لا تجده غدا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وفرة الكتّاب الذين يوقعون بأسمائهم الحقيقة على أعمالهم عكس نيويورك[3].

إذن فظاهرة سوهو كغيرها من الظواهر المنتشرة في أمريكا، ما هي إلا امتداد لحركات الشباب الرافض المقهور لمعطيات وتعابير مجتمعه ورؤيته لطبيعة التغيرات الحاصلة[4].

1. مركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.
2. مهند جعفر حسين، مرجع سابق.
3. نورة عامر، مرجع سابق، ص 127.
4. إبراهيم محمد وطارق محمد، مرجع سابق، ص 17.

3.1. فيلادلفيا

شهدت مدينة فيلادلفيا انتشار الغرافيتي بشدة على جدرانها، حيث كانت هذه الظاهرة تشغل الحيز الأكبر من المنظر العام للمدينة خصوصا في الأحياء الفقيرة والمهّمشة اقتصادياً واجتماعياً، وكرد فعل على استفحال هذه الظاهرة أنشئت "شبكة مكافحة الغرافيتي" عام 1984 والتي هدفت إلىتوجيه جهود رسامي الغرافيتي نحو فن أكثر رقياً ، وقد أصبحت هذه الشبكة مؤسسة رائدة غير ربحية سميت بـ "برنامج الفنون الجدارية" فقامت برسم ما يزيد على 2700 لوحة جدارية، حيث وظفت الآلاف من أبناء المدينة من مختلف الأعمار والخلفيات الاجتماعية والعرقية، وتقوم سنوياً بتدريب مجاني على الأعمال الفنية عما يزيد من 3000 فتيان وفتيات المدينة خصوصاً ، فأضافت هذه الجداريات من الجمال واللون والحياة لأحياء فيلادلفيا، حيث يتفاوت حجم اللوحة من جدارية صغيرة بطول طابق واحد إلى جداريات عملاقة تمتد إحداها إلى ثماني طوابق، ويُستخدم في هذا العمل مواد خاصة مقاومة لعوامل الطبيعة والتي يمكن أن تدوم من 20–25 سنة[1].

2. الكتابات الحائطية في أوروبا:

لقد كانت بداية الاهتمام الأوروبي بهذه الظاهرة عن طريق السّياح الذين كانوا يزورون نيويورك ويشاهدون أعمال الشباب التي تغطي جدارن المدينة، فانتقلت هذه الظاهرة الأمريكية إلى بعض الدول الأوروبية نذكر منها كما يلي:

1. يوسف صيداني، فن الرسوم الجدارية، صفحة الفن التشكيلي، 2011/07/30، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/12/17 22:40 http://altshkeely.brinkster.net/2011/rainbow2011/murals.htm

1.2. إيطاليا

عرفت الكتابة على الجدران في إيطاليا منذ عهد الرومان القدماء، حيث وجدت النقوش والرسومات الشخصية على جدران القبور القديمة أو الأنقاض، كما هو الحال في جدران بومبي وسراديب الموتى مع إعلانات الحب، والشتائم وتعاويذ سحرية[1].

وأصدرت جيسكا ستيوارت كتاباً عن "تاريخ فن الرسم على الجدران في روما"، عن علاقة العاصمة الايطالية بهذا الفن تقول الكاتبة: "عندما تفكرون في تاريخ الفن فإنكم تفكرون في موبي، لأن لدينا الكثير من الرسوم على الجدران والكتابات القديمة حول المدينة، حيث كان في عصر النهضة جميع القصور تزين من الخارج"[2] .

فكانت بداية هذه الظاهرة في مدينة ميلانو التي احتلت الصدارة من حيث كثافة وانتشار الكتابات الجدارية، وتطورت فيما بعد إلى اتجاه فني شغل كل زوايا مدينة ميلانو، حيث قامت مجموعات من الشباب العاطلين عن العمل من هواة الشغب الذين اتخذوا في منتصف الثمانينات من جدران المدينة لوحاً مفتوحاً يدونون عليهم شعاراتهم وصرخاتهم، وهي وسيلة للإفصاح والتعبير عن رفضهم ومحاولة خروجهم من شرعية المجتمع وقوانينه السائدة، وهؤلاء الشباب يشكلون حسب "جين غولدن" شللاً أطلقت عليهم اسم "عصابات الغرافيتي Graffiti Gang"، التي اتخذت من الليل ستاراً لتمارس فوضاها وتسجل سخطها على الجدران ناشرة الرعب في كل مكان، مما أحال واجهات الأبنية ونواحي الطرقات إلى وثيقة سوداء في تاريخ فيلادلفيا، وهؤلاء الشباب المشاكسين على حد تعبير رئيس بلدية ميلانو ينتشرون في أحياء وشوارع المدن وأنفاق الميترو ومحطات الحافلات[3].

---

1. Graffiti in Italy, April 16, 2013, consulté le: 27/12/2015 10:20
http://italiannotes.com/graffiti-in-italy/

2. سميرة لخواجة، فن الغرافيتي ينعش السياحة في أحياء روما الفقيرة، مقال منشور في 2015/04/09، زيارة الموقع بتاريخ: 2016/01/02 23:00 http://www.mre24.com/?p=2527

3. نورة عامر، ص 127- 128.

حيث أن الحائطيات الإيطالية الجميلة التي تنتشر في الأحياء الشعبية، تقود أحياناً إلى أشكال فنية متشابهة حتى تبدو وكأنها لشخص واحد، وذلك لتشابه الأسلوب المحدد بالخطوط السوداء الخارجية الشكل، وكذلك للتشابه في استخدام الألوان القوية التي تشغل مساحات كبيرة، لكن المتمعن فيها والمطلع على تاريخ هذه المدن وثقافتها، يكتشف التطابق بين الأبعاد الفكرية والإيديولوجية ومعاني تلك الرموز والرسومات، لكن انتشار هذه الظاهرة في إيطاليا شأنها العديد من الدول الغربية (الأوروبية) التي ظهرت فيها بشكل متزامن، مع أن الإيطاليين يصرون ويؤكدون بأنها كانت منتشرة منذ بدايات هذا القرن في جزيرة "سردينيا" واتسعت منذ بداية الحرب العالمية الثانية، ومنها انتشرت في بلدان أوروبا كفرنسا وألمانيا وكذلك بريطانيا وحتى إلى موسكو، لكن سجلت وبشدة تواتر هذه الظاهرة على يد جماعات العصافير الفنية، والتي تكونت بعد ثورة الطلبة، حيث جعلت من جدران المدن تقصياً دقيقاً ومتفتحاً على المشاكل السياسية والاجتماعية[1].

2.2. بريطانيا

في التجربة البريطانية فإن الإطار مختلف نوعا ما إذ أن معظم الأدبيات المكتوبة ركزت على الطابع الكتابي، حيث انتشرت الكتابات في مناطق كثيرة من المدن البريطانية: الشوارع، المحلات التجارية، لوحات الإعلانات، يافطات النوادي.

ويستفاد من الأدبيات المكتوبة حول ظاهرة الكتابات البريطانية أنها غطّت نواحي اجتماعية واقتصادية وسياسية وتعرضت في مجموعها للحركات الجديدة في المجتمع، وركزت على مُشكل الجنس، والحركات الأنثوية، كما أنها ذهبت بعيداً في البحث عن الكتابات الجدارية في المدن البريطانية المختلفة وايرلندا، وتوثيقها وتصنيفها والبحث الجمالي والمضحك فيها، وتضمنت بعض اللوحات الرسومات الجدارية واللوحات الإعلانية التي[2]

1. نورة عامر، مرجع سابق، ص 127- 128.
2. إبراهيم محمد وطارق محمد، مرجع سابق، ص 18.

علق عليها الشارع البريطاني بصورة معتادة، كما أنها طرحت إشكاليات الدين والعلمانية بصور مختلفة ومتعددة، ويقرأ المهتم تعليقات وأفكاراً وحكماً كثيرة حرص الشارع العام على كتابتها بصورة بيانية وتلاعب بالألفاظ وتداخلت فيها لهجات المدن التي نشأت فيها وتميزت مدينة ملبورن وسدني بنوع مشابه للكتابات والرسوم التصويرية التي طبعت أعمال لندن.

3.2. فرنسا وبقية أوروبا

ارتكزت الكتابات الجدارية في أوروبا وفي فرنسا خاصة، في الأحياء الفقيرة التي يقطن فيها السّود، وكان انتشارها أكبر في باريس خاصة في الأحياء الجامعية والأحياء السكنية التي يتواجد فيها العمال الأجانب، حيث جعلوا من الكتابات الجدارية طريقة للتعبير عن شعورهم بالعنصرية، وقد عّو **روهان** في كتابه **(Paris 68)**، أن الكتابات الجدارية الفرنسية في مجملها تعبر عن فكر وآراء جماعات نخبوية طلابية مقهورة، أي تعبر عن فكر وثقافة الغربة في مجتمع عنصري، وكذلك تعبر عن ثقافة شرائح فرنسية بالتجنس تعيش في ظروف قهرية واجتماعية سيئة[1].

وقد غزت الكتابات الجدارية الجامعات في فرنسا، حيث ظهرت كتابات تندد بالطبقية، ومن أهم العبارات التي ظهرت في جامعة السربون أثناء الحركة الطلابية الفرنسية في ماي 1968، عبارة "**ماذا لو أحرقنا جامعة السربون**"، ويظهر من خلال هذه العبارة التهديد بمهاجمة الجامعة من قبل الطلاب الذين يشعرون بالطبقية، وسوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[2].

1. إبراهيم محمد وطارق محمد، مرجع سابق، ص 18.

2. Corkran, M.C, Op.cit, p 89- 90.

3. الكتابات الحائطية في الوطن العربي:

1.3. فلسطين

ارتبطت الكتابات الجدارية في فلسطين بتطور الأحداث فيها خاصة بعد إعلان وعد بلفوز سنة1917،الذي يتضمن وعداً لليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، يومها ردد الفلسطينيون شعار"فليسقط وعد بلفور" ليصبح أكثر الشعارات شعبية، حيث أطلق أكرم زعيتر شعار الحركة الوطنية "بريطانيا أصل الداء وأساس البلاء" إضافة إلى هتاف فليسقط بلفور[1].

أما في فلسطين، فكان للغرافيتي طابع رافض للاحتلال وتحديه وكشف ممارسيه عن نضال شارك فيه مختلف الفلسطينيون بالكتابة والرسم على الشوارع الأحياء،وفي المخيمات والمدن، كما استقطبت القضية الفلسطينية فنانين عالميين ، ومن دول مختلفة ليرسموا على الجدران من أجل الفصل العنصري[2].

وظهرت هذه الكتابات على أيدي الحركات الإسلامية في فلسطين "حماس الجهاد الإسلامي" حيث لجأت إليها في ظل غياب وسائل الإعلام، والمشدد عليها من قبل الإسرائيليين، فباتت الملاذ الوحيد لهذه الحركات، ولشباب فلسطين بصفة عامة، ويلاحظ في هذه الكتابات الجدارية كثرة الشعارات والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والاقتباسات من الأناشيد والأشعار الإسلامية[3].

فقد عرفت الكتابات الجدارية في فلسطين، التي يطلق عليها اسم "صحافة الجدران" وتتناول كافة الحياة الفلسطينية، ويغلب عليها الطابع السياسي الذي تعبر من خلاله القوى الفلسطينية عن آرائها ومواقفها كمقاطعة البضائع الإسرائيلية، وكذلك العبارات التي تحث[4]

1. إبراهيم محمد وطارق محمد، مرجع سابق، ص 27.
2. سارة الشل، مرجع سابق، ص 11.
3. كنزة جبار، ص 77.
4. منصور القطري، مرجع سابق.

على مواصلة الصمود، وقد تحدث محمد سلسمان في كتابه "إعلام الانتفاضة" أن كل الجدران بالنسبة للانتفاضة صفحات للكتابة، فإنها تتوزع بطريقة تتناسب مع هدفها، فشعارات المقاومة والصمود تتركز في الأماكن العامة، مثل أبواب المحلات التجارية وجدران البيوت، أما الشعارات السلبية والرسومات الرمزية لقيادات العدو فغالباً ما تكون على جدران المراحيض العامة أو حاويات القمامة[1].

ويلاحظ الكثير من الدارسين أن الكتابات الجدارية الفلسطينية لا تحمل خصائص كتابات المراهقين، وإنما هي حصيلة الوعي الذي استخدم الموروث التاريخي والتراث الشعبي، والذي يتبين من خلال الشعارات الجدارية الهادفة والمكتوبة بلغة بليغة ومقصودة، وأشهرها "أيها **العملاء إلزمو مساكنكم لا يحطمنكم جند حماس**" وهي إشارة لسورة النمل، وعبارة "**إذا كان حرس الحدود ريحاً فإن فتح هي الإعصار**"، وأكثر العبارات المتداولة "**الجهاد، الرباط، الأرض المقدسة**"[2].

2.3. مصر

يختلف المهتمون بالجرافيتي على تاريخ بدء هذا الفن الحديث في مصر، فالبعض يقول إنه بدأ في الستينيات من هذا القرن إبان حرب 1967 حيث ظهر رسم جرافيتي بعنوان "نهاية الأعور" يصور العسكري الإسرائيلي موشيه دايان 1915 – 1981 مصاباً بصاروخ على جدار أحد مداخل كوبري قصر النيل المؤدي إلى «ميدان التحرير». كما يعتبر البعض أن الرسومات التي انتشرت في مدينة السويس عقب تحرير سيناء عام 1973 نوع من[3]

1. منصور القطري، مرجع سابق.
2. مركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.
3. هاني جورج، الجرافيتي كتيبة البخاخين، ملتقى الدوحة للإبداع العربي والثقافة الإسلامية، العدد 57، مصر، جويلية 2012، ص 13.

الجرافيتي. غير أن الحديث عن انتشار واسع للرسم على الجدران بشكل مستمر ومكرس للثورة وطموحاتها في مصر أصبح لافتاً أكثر بعد ثورة 25 يناير[1].

فمنذ الأيام الأولى للثورة المصرية، تبّنى الثوار طريقة أسلافهم لتوثيق أيامها المجيدة وذلك عبر نقشها على جدران ميدان التحرير الواقع في منتصف القاهرة والذي كان يومها معقل المتظاهرين، وفي المقابل انتشرت يومها الكتابات الحائطية ليس فقط في ميدان التحرير بل جدران القاهرة كلها.

وازدهرت الرسومات على الجدران حتى بعد سقوط النظام، وقد أوصله القانون لمراحل مختلفة، وهم يعتقدون أن الجداريات قد تكون وسيلة لإحياء ذكرى شهداء الثورة ومن بين الجداريات جدارية أحد الشهداء **إسلام رأفت** والتي تم إزالتها من قبل السلطات الحكومية التي تقف خلف إزالة تلك الجداريات، حيث طالب المدون **جنزير** بردة فعل سريعة في الاجتماع المسمى "جنون الكتابة على الجدران في عطلة نهاية الأسبوع Mad Graffiti Weekend"، وفكرته هي تكريس الإجازة الأسبوعية (يومان) لعشاق ها الفن ليؤكدوا في طول القاهرة وعرضها على حقيقة أن هذا الفن كحرية التعبير يجب أن لا يمحى أو يزال، وكانت دعوة **جنزير** في أن تأخذ حيزاً أكبر لم يرسلها للفنانين فقط، بل وللمدونين أيضاً والمصورين ولكل من يستطيع المساعدة في تشجيع الحقيقة التي يصرح بها اللذين يقولون أن حرية بلادهم يجب أن لا تنفي حرية الحق في التعبير[2].

1. هاني جورج، مرجع سابق، ص 13.

2. نرمين إدريس، ترجمة سمية عبد العزيز، مصر: الغرافيتي– من أجل ثورة ملونة وذاكرة لا تموت، مقال منشور في 2011/05/04، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/12/26 22:55

http//:or.globalvoices.org/2011/05/04/10983

3.2. تونس

لم يجلب الربيع العربي تغييراً في النظام وحسب، وإنما جلب أيضاً بعداً تاماً وجديداً من الحريات المجتمعية، ويتجسد ملمح منه في انتشار الرسوم والكتابات على الجدران.

تترجم الكتابات الحائطية التونسية الكثير من هموم الشعب التونسي وخاصة الفئات الشبابية، فقد لجئت إليها قبل وأثناء الثورة للتعبير عن الآراء السياسية والاجتماعية، وفي الفترة الأخير لم تعد الكتابات الجدارية ذات طابع عفوي، فقد أصبحت منتظمة للكثير من المواقف خاصة على الصعيد السياسي التونسي، فقد كانت تلك الكتابات في عهد الرئيس المخلوع "زين العابدين بن علي" ممنوعة تماماً على الشباب، إلا أنها كانت الملجأ الوحيد لمعارضة لنظام إدارة البلاد، ولكن بعد ثورة 14 جانفي واصل الشباب التعبير عن آرائهم في مختلف المسائل السياسية وتدخلوا في تعيينات الحكومة، واعتبر الكثير من الشباب التونسي الكتابة على الجدران بمثابة الفعل المقاوم أو النشاط السياسي المؤثر على الرأي العام. وعن تلك الخربشات قالت منيرة الرزقي مختصة في علم الاجتماع "أنها قد تخفي وراءها عجزاً ظرفيا عن التحاور وعن إيصال الصوت إلى من يهمه الأمر"، ورغم أن الثورة أطاحت برموز النظام، ولكن الفئات الشبابية لا تزال مستمرة بالكتابة لشهورها بأنها ما انتظرته من عملية الإطاحة بالنظام لم يتحقق بعد[1].

وأصبحت تونس وفي كل مكان رسومات وكتابات على الجدران، وفي كل من محطات المترو والقطارات وفي شوارع وسط المدينة، وكذلك الجامعات والمناطق الراقية والشعبية وغيرها، ففي الاعتصامات والاحتجاجات مثل اعتصام باردو1 الكبير الذي أقيم أمام مبنى[2]

1. المنجي السعيداني، تونس: "خربشات الشارع"..مواقف سياسية واجتماعية، جريدة العرب الدولية للشرق الأوسط، العدد 11870، تونس، 29 ماي 2011، ص 11.

2. ثامر مكي، الجرافيتي في تونس... سلاح في يد المقاومة المدنية، مقالات قنطرة، 2012/02/09، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/12/26 17:00

http://www.ar.qntara.de/content/fnw-hjrfyty-fy-twns-hjrfyty-fy-yd-lmqwmindy

البرلمان التونسي، حيث كانت لوحات الغرافيتي حاضرة في كل مكان ترافق المعتصمين في كفاحهم ضد البطالة والتهميش وعودة الطغاة.

فيقول فنان الغرافيتي حافظ خضري "لقد كانت هذه الظاهرة تقتصر في البدء على أواسط سرية، فمعظم التونسيين كانت لديهم صورة سيئة عن فن الغرافيتي، وكانوا ينظرون إلى هذا الفن باعتباره مجرد تخريب وليس كشكل من أشكال الفن"، ويضيف معين غربي "لكن الآن جميع من يتحّث حول حرية التعبير صار يتحّث حول فن الشارع، فلقد كنا نعيش في عهد الدكتاتورية كما لو أننا تحت قبة زجاجية، والآن انفجرت هذه القبة الزجاجية وصار بإمكاننا أن نعرض فّتا عل كل المجتمع"[1].

ويظهر أن ما كتب على جدران تونس أثناء وبعد الثورة، نصوص وألفاظها متجانسة وأحياناً تتركب فيها التراكيب البلاغية مثل "**يا نظام يا جبان شعب تونس لا يهان**" و"**مسرحية مسرحية والحكومة هي هي**" و"**اعتصام واعتصام حتى يسقط النظام**"، و"**أوفياء أوفياء لدماء الشهداء**" وأيضاً ظهرت أبيات شعرية تُعزز الوضع أثناء الثورة مثل "**إذا الشّعب يوماً أراد الحياة.....**"، وهذا ما يبين مدى وعي وثقافة الكُتّاب الجداريين في هذه الفترة.

فكانت تونس من أهم الدول العربية التي جعلت الغرافيتي واحدة من أبرز مظاهرها قبل وأثناء الثورة، وأصبحت من أهم الأسلحة الشبابية التي دفعت بالثورة للأمام وفضحت الحياة السياسية، وقد بدأت بشعار مكتوب عن البوعزيزي وامتدت للمطالبة بالحقوق السياسية والاجتماعية، وكان لهذه الظاهرة الأثر في بقية دول الربيع العربي كمص وليبيا وسوريا وغيرها، حيث جعلت هذه الدول الكتابات الجدارية وسيلة من وسائل الاحتجاج والسخط على الأنظمة الحاكمة[1].

1. ثامر مكي، مرجع سابق.

1. كنزة جبار، مرجع سابق، ص 83.

VII. الكتابات الحائطية في الجزائر

ترجع الكتابات الجدارية في الجزائر كما هو معلوم مع اكتشافها في كهوف التاسيلي، من قبل الرحالة بربنان عام 1938، حينما اجتاز الحدود الجزائرية الليبية، حيث وجد مجموعة هائلة من الرسوم والكتابات والنقوش والحفريات، وكانت بذلك أهم الاكتشافات في الجزائر آنذاك[1].

كما عرفت الجزائر ظاهرة الغرافيتي في فترة الاستعمار الفرنسي، حيث ظهرت كتابات ذات طابع رياضي تنافسي بين الأندية الرياضية المختلفة، وكانت تهدف للافتخار بالفوز خاصة على الأوروبيين، حيث فسّر المؤرخون ذلك بأنه يعبر عن الروح الوطنية والتميز والقدرة على قهر المستعمر، ولأن العمل السياسي لم ينجح، ظهرت كتابات جدارية تدعو لاستخدام العنف والقوة مثل عبارة **"ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة"**، وباندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954، انتشرت الكتابات الجدارية في كل المدن التي أخذت طابعاً تعبيرياً وإعلامياً، فظهرت عبارات كثيرة منها "**جبهة التحرير الوطني**" و"**الجزائر مسلمة**" كرد فعل على العبارة "**الجزائر فرنسية**"، فجعل هذا السلطات الفرنسية تدفع جوائز لمن يقبض على الكتّاب الجداريين، وتم سجن الكثير من الأطفال المشبه بهم باكتشاف لون الطلاء على أيديهم بتهمة الانتماء إلى "كتاب الجدران"، باعتبار أن ممارسيها يرتكبون جنحة يعاقب عليها القانون الفرنسي بالسجن[2].

أما بعد الاستقلال انتهت الكتابات الجدارية في المدن الجزائرية، فتلاشت ولم يبقى منها إلا الشيء القليل، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الكتابات الجدارية ليست واحدة من طقوس وعادات الشعب الجزائري، فغابت الكتابات قدراً من الزمن ثم عاودت البروز من جديد، حيث عاشت الجزائر فترة من الاضطرابات في أواخر الثمانينات ما بين التيارات[3]

1. أحمد عبد الحليم، مرجع سابق، ص 06.
2. نورة عامر، مرجع سابق، ص 136.
3. فتيحة لبني، مرجع سابق، ص 30- 31.

الفصل الثالث

ظاهرة العنف

تمهيد

إن العنف ظاهرة كونية قديمة عرفتها البشرية مع بداية الحياة الاجتماعية، فرغم ما توصلت إليه المجتمعات الحديثة من تطور ورقي في جميع مجالات الحياة، تبقى ظاهرة العنف سمة من سمات البشر.

فالعنف يمارسه الفرد ضد نفسه أو ضد الآخرين، سواًءمادي أو معنوي أو غير ذلك بقصد السيطرة أو التدمير، فيعد العنف ظاهرة اجتماعية شاملة، ليست خاصة بمجتمع معين، أو مكان أو زمان معين.

ولهذا سنتطرق في هذا الفصل إلى نبذة تاريخية عن العنف وخصائصه وأنواعه، والعوامل المساهمة في ظهور العنف، وكذا بعض النظريات المفسرة لظاهرة العنف.

I. نبذة تاريخية عن العنف

العنف ظاهرة قديمة قدم المجتمع البشري، وينتشر العنف كظاهرة في كل من المجتمعات طالما توجد تباينات بين شخصيات الأفراد، وفي تنشئتهم الاجتماعية وظروفهم وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والأسرية[1].

فمنذ فجر التاريخ، لجأ الإنسان إلى أساليب مختلفة واستخدام القوة لإشباع حاجاته الشخصية بما فيها الجسدية والنفسية والاجتماعية، ولم تأت الاعتبارات الأخلاقية والمعنوية، ولم تنشأ مفاهيم الضمير والانتماء والمصلحة العامة، كما لم تظهر الأنظمة السماوية والدنيوية إلا في فترة متأخرة من تاريخ الإنسان على هذه الأرض، لتحد من شيوع العنف وتبدأ ببناء المجتمع الإنساني المتميز بأنظمته وهياكله الاجتماعية والأخلاقية والقانونية التي جعلته مختلفا اختلافا نوعيا عن مجتمعات الحيوان المحكومة بهياكل ونظم شريعة الغاب، وعند ظهور وتطور الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية التي نظمت حياة الإنسان، ابتداًء من نظم الملكية الخاصة وتشكيلات العائلة الأساسية إلى نظم التجمعات المدنية الحالية، مرورا بأنظمة وهياكل متعددة ومتباينة كأنظمة القبيلة والدين والدولة والحزب والوحدات الاقتصادية والتكتلات الاجتماعية والعرقية والطبقية والمهنية المختلفة، اتسع مفهوم الحاجة الشخصية وتداخل مع حاجة الجماعة، وامتدت مع ذلك التوسع والتداخل، ممارسات العنف لإشباع الحاجة التي انتشرت الآن إلى دوائر أكبر لحماية نظم التجمعات التي ينتمي لها الأفراد، فانتقل القتل، على سبيل المثال، منا لدافع الفردي إلى الجماعي، وهكذا برر الإنسان قتل أخيه الإنسان لحماية العائلة والدفاع عن شرف القبيلة والجهاد في سبيل الدين وحماية الدولة وإعلاء مبادئ الحزب وما إلى ذلك من أسباب بدت ضرورية وحاسمة لمن[2]

1. طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق، ص 24.

2. مصطفى محمد التير، العدوان والعنف والتطرف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد 8، العدد 16، الرياض– السعودية، 1993، ص 42– 43.

مارس فعل القتل، وبنفس الطريقة أيضا ابتكر وبرر الإنسان بدائلا عنيفة أخرى للقتل في فترة لاحقة من الزمن وذلك لتناسب تلك البدائل مع ظروف وحاجات معينة، على أن هذه البدائل تراوحت واختلفت من السجن والتعذيب والإبعاد إلى التجويع والاضطهاد والعزل والتهميش والتمييز والتهديد والتخويف.

ولو ألقينا نظرة متفحصة عامة على تطور العنف ومن مارسه في هذه الأرض عبر تاريخ الإنسان على وجهها، لوجدنا أن هناك ثلاث مجموعات بشرية رئيسية مسؤولة بشكل جوهري عن ممارسة العنف وتبريره كوسيلة مشروعة لتحقيق أهدافها المعلنة وغير المعلنة، وهذه المجموعات هي: المجرمون الإعتياديون ، والسياسيون ، ورجال الدين، وكل مجموعة لها ممارساتها للعنف من أجل الحماية أو التسلط وغيرها من الأهداف التي تسعى إليها[1].

II. خصائص العنف

ويمكن تحديد الخصائص الأساسية للعنف فيما يلي:

- تعمد الإيذاء فالمتعدي يتعدى بدنياً على الضحية متعمداً إلحاق الأذى والضرر به.
- العنف ذو طبيعة مادية ومعنوية ويتمثل في إصابة الضحية جسمياً أو نفسياً أو قد تشمل الاثنين معاً .
- يختلف في الدرجة والشدة فقد يكون بسيطاً أو شديداً يميل إلى درجة القتل.
- قد يكون العنف مباشر أو غير مباشر.
- قد يكون الدافع إلى العنف بمثابة رد فعل لأحد أشكال المضايقات من الطرف الآخر.

قد يغلب على العنف الطابع الاستفزازي حيث لا يكون هناك سلوكيات صادرة عن الضحية تبرره[2].

1. مصطفى محمد التير، مرجع سابق، ص 43.
2. طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق، ص 18- 19.

III. أنواع العنف

للعنف أشكال وأنواع والتي يمكن نلخص منها كما يلي:

1. العنف المادي (الجسدي)

ويقصد به السلوك الجسدي المؤذي، الموجه نحو الذات أو الآخرين لإحداث الألم أو الأذى أو المعاناة للشخص الآخر، ومن أمثلة العنف البدني الضرب، أو الدفع أو الركل، وشّد الشعر والعض، وهذا النوع من العنف يرافقه غالباً الغضب الشديد ويكون موجهاً ضد مصدر العنف والعدوان[1].

2. العنف المعنوي (اللفظي)

هذا النوع من العنف يكون باللفظ، فوسيلة العنف هنا هي الكلام، ويهدف هذا النوع إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام والألفاظ الغليظة والنابية، وعادة ما يسبق العنف اللفظي العنف الفعلي أو الجسدي[2].

3. العنف الرمزي

هذا النوع من العنف يسميه علماء النفس بالعنف التسلطي وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد الذي هو مصدر هذا النوع من العنف، والمتمثلة في الاستخدام طرق رمزية تُحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية، لدى الموجه إليه هذا النوع من العنف، وهو يشمل التعبير بطرق غير لفظية كاحتقار أو توجيه الإهانة لهم كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي يكن له العداء[3].

1. يحي خولة أحمد، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان– الأردن، 2000، ص 181.
2. حسين الطاهر محمد، الأساليب التربوي الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، وزارة التربية وإدارة التطوير والتنمية، الكويت، 1997، ص 2.
3. يحي خولة أحمد، مرجع نفسه، ص 181.

4. العنف المباشر وغير المباشر

فالعنف المباشر نجد الشخص العدواني يوجه عدوانه مباشرة إلى الموضوع المثير للاستجابة العدوانية مثل الإداريين أو الطلاب أو أي شخص يكون مصدراً أصلياً يثير الاستجابة العدوانية[1].

أما العنف غير المباشر فهو موجه إلى أحد الرموز الموضوع الأصلي وليس إلى الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، فمثلاً عندما يثير المدرس طالباً يتسم بالعنف، ولا يستطيع هذا الطالب توجيه عنفه إلى المدرس ذاته لأي سبب من الأسباب، عندئذ يوجه عنفه إلى شيء خاص بهذا المدرس، أو حتى إلى ممتلكات المدرسة[2].

5. العنف المشروع والغير مشروع:

العنف المشروع هو الذي يستند إلى أساس من المشروعية، كالعنف الذي يُستخدم للدفاع عن الوطن والمحارم والعرض، وهذا النوع من العنف قد يستخدمه رجال الشرطة لأداء مهامهم في الدفاع عن حقوق الناس، وحفظ أمنهم وسلامتهم ضد من يحاولون الاعتداء على هذه الحقوق أو الإخلال بالأمن والنظام.

أما العنف غير المشروع فهو الذي لا يستند إلى سند مشروع والذي يخالف القوانين والنظم والقيم والأعراف والعادات والتقاليد، فهو سلوك عنيف غير السّوي الذي جاوز التسامح المجتمعي، ومثاله الضرب والقتل والإيذاء، وهذا النوع يشمل جميع أنواع العنف[3].

1. فؤاد بهي السيد، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة– مصر، 1993، ص 134.
2. شوقي طريف، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، مركز النشر بجامعة القاهرة، مصر، 1994، ص 122.
3. محمد أحمد الخريف، جرائم العنف عند الأحداث، الطبعة الثانية، مركز الدراسات العربية، الرياض– السعودية، 1993، ص 22.

IV. العوامل المساهمة في ظهور العنف

هناك عدة عوامل تؤدي إلى ظهور العنف في شتى الميادين، ومنه يمكن أن نوضح بعض العوامل الأسباب المساهمة في ظهور العنف نذكر منها كما يلي:

1. العوامل الاجتماعية:

إن دور الظروف الاجتماعية هي التي تحدد سلوك الفرد، حيث تعد البنى الاجتماعية من أهم العوامل التي تساهم في ترسيخ الاستقرار والأمن الاجتماعي، لما تتميز به من انتظام وتناسق بين مختلف عناصرها، لهذا فإن اميل دور كايم يركز على أهمية تكامل وظائفها وانسجامها، حيث يرى "أن نقص التنظيم الاجتماعي وعدم الانسجام بين الوظائف الاجتماعية المرتبطة بالأفراد والجماعات تسبب انقطاعاً مؤقتاً في التضامن الاجتماعي، مما يعكس حالة من اللانظامية والتي تمهد لظهور خلل اجتماعي يصيب المجتمع، وينتقل تدريجياً إلى أن يأخذ الطابع العنيف"[1]، ومنه يعتبر دور كايم العنف وليد الظروف الاجتماعية.

ومن أشهر المدارس التي فسرت ظاهرة العنف اجتماعياً هي المدرسة الايطالية التي حصرت أسبابه في عاملين أساسيين: عامل ذاتي؛ يتعلق بشخصية الفرد العنيف، والعامل الثاني؛ يتعلق بالبيئة المهيأة للسلوك العنيف.

أما على مستوى البيئة الاجتماعية فقد كشفت الدراسات عن جانباً له أهمية في علاقة التنشئة الاجتماعية باحتمالية العنف عند الأبناء على كلا الجانبين، حيث تبين ارتباط قوي بين معاملة الوالدين للأبناء التي تنطوي على التدليل الزائد والعنف، وعلى الجانب الآخر، فقد ارتبط العنف لدى الأبناء بعنف الأب داخل الأسرة، وبكثرة الخلافات بين[2]

1. نعيمة نصيب، العنف الاجتماعي الكامن: في العنف والمجتمع، الطبعة الأولى، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 212- 213.

2. محمد الجوهري وآخرون، المشكلات الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، ص 71.

الزوجين، وفي نفس الاتجاه فإن العديد من الدراسات أوضحت ارتباطاً قوياً بين البيئة الاجتماعية المتسمة بالعنف بين السلوك العنيف لدى الأبناء، وكذلك بوجود علاقة بين انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة واحتمالية العنف عند الأبناء[1].

فالمجتمع الذي ترتفع فيه معدلات الطلاق وانتشار الأمية، وظروف الحرمان الاجتماعي والقهر النفسي والإحباط، يزداد فيه العنف والجريمة، كما أن عدم احترام السلطة بشقيها الديني والأبوي، وضعف الرقابة الوالدية للأبناء، كل هذه العوامل وغيرها تجعل الأفراد عرضة لاضطرابات ذاتية تجعلهم غير متوافقين شخصياً واجتماعياً ونفسياً مع محيطهم الخارجي، ويكون رد فعلهم عنيفاً إذا أحسوا بالإذلال والإهانة من أي شخص آخر[2].

2. العوامل الاقتصادية

إن العوامل الاقتصادية التي تؤدي إلى ظهور العنف، ويمكن أن تتمثل في أمور كالبطالة وانخفاض الدخل، وارتفاع الأسعار، والتضخم، وتراجع معدلات الاستثمار وغيرها من العوامل[3]، فحسب المدرسة الاشتراكية التي ربطت السلوك العنيف بالعوامل الاقتصادية، معتبرة أن العنف محصلة للأسباب والظروف الاقتصادية[4].

وبالتالي فإن الاختلال الذي يحدث على العامل الاقتصادي يهدد الاستقرار الاجتماعي، ويهدد بقاء الإنسان في حد ذاته لأن التوزيع غير العادل للثروة يساهم في إيجاد فئة محرومة ومهيأة للانفجار في أي لحظة، والجدير بالذكر أن نشير إلى اتجاهين مهمين لتفسير العنف من خلال العامل الاقتصادي[5]:

1. محمد الجوهري وآخرون، مرجع سابق، ص 71- 72.
2. عبد الرحمن العيسوي، الإرشاد النفسي، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009، ص 437.
3. محمد عبده محجوب وآخرون، العنف السياسي والاجتماعي، الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية- مصر، ص 184.
4. محمد الجوهري وآخرون، مرجع نفسه، ص 71.
5. محمد خضر عبد المختار، مرجع سابق، ص 90.

الأول: يؤكد أن الفقر والبناء الاقتصادي للمجتمع لهما دور في إرساء قواعد العنف والجريمة في المجتمع.

الثاني: يرفض نظرية الفقر بناءً على أن الذي يولد العنف والاضطراب ليس الفقر، ولكن الرغبة في تحقيق الثراء والتحديث[1].

3. العوامل السياسية

يساهم العامل السياسي في تكوين عنف اجتماعي من خلال انتشار بعض المظاهر مثل الصراع على السلطة، وكذا تجاهل حقوق المواطنة وعد السماح للأفراد بالمشاركة السياسية التي تعني بمفهومها التقليدي؛ التصويت في الانتخابات أو الترشيح أو الانضمام إلى عضوية الأحزاب السياسية، أما بمفهومها الحديث فتعني المشاركة في اتخاذ كل أنواع القرارات التي تمس المواطن، فالأمر الذي يؤدي إلى إحداث فجوة بين الحكام والمواطنين يعمل على ظهور حالات الرفض لقرارات النظام السياسي، مما يجعله يتحول إلى استعمال أساليب التمرد والعصيان والتدمير والعنف[2].

وحسب رأي بعض المفسرين السياسيين أنّ هناك عوامل متعددة تسهم في العنف السياسي، وهي عوامل رئيسية تتمثل في:

- نقص المشاركة في اتخاذ القرارات التي تمس الأفراد.
- زيادة التبعية.
- الفراغ السياسي لدى الأفراد[3].

1. محمد خضر عبد المختار، مرجع سابق، ص 90.
2. شعبان الطاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة –مصر، 2001، ص 72.
3. نورة قنيفة، المرأة والعنف في المجتمع الجزائري، إشراف: علي قوادرية، شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة– الجزائر، 2010/2009، ص 63.

4. العوامل الثقافية

إن قيم التسامح في المستويات المختلفة (العائلة القبلية والمجموعة السياسية وغيرها)، فقد طبعت تاريخ البشرية وأدت في الأغلب إلى العنف المادي، وإلى الهيمنة والاستعمار، وعدم القبول بحق الآخرين في الاختلاف، وسيطرة منطق القوة وهذا يشكل أقصى درجات عدم التسامح، ففي الدول العربية على سبيل المثال مازلت الثقافة تقوم على التسلط واللاتسامح بكل عناصره من تربية عائلية ومدرسية[1].

وتتمثل كذلك الدوافع والأسباب الثقافية في أمور مثل الاغتراب الثقافي (Cultural Amony)، أو البعد عن التراث الأصيل للمجتمع، فهذا يولد سلوك العنف في المجتمعات نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يتعرض لها الشعب[2].

V. التفسيرات النظرية للعنف

لقد تعددت الآراء والنظريات التي تقوم بتفسير ظاهرة العنف، والتي تباينت فيما بينها في إرجاع هذا السلوك إلى ظروف وعوامل مختلفة، ومنه سنذكر بعض النظريات المفسرة للعنف فيما يلي:

1. النظرية البيولوجية

وهي نظرية تحلل الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني بواسطة دوافع السلوك التي تنطلق تلقائياً من قوة الغرائز البيولوجية، وكان تشارلز داروين من طوّر هذا المفهوم وتبعه في ذلك أغلب العلماء الذين جاؤوا من بعده وفي مقدمتهم فرويد ولورنس وغيرهم الذين رأوا أنّ غريزة العدوان تنبع من دافع بيولوجي داخلي، وتدفع الفرد إلى سلوك عدواني على الغير أحياناً بصورة مباشرة وأحياناً بصورة غير مباشرة وفي جميع النشاطات والميادين، ومن أشكال[3]

1. صباح دبارة، الإرهاب، الطبعة الأولى، جامعة فارينوس، بنغازي– تونس، 1990، ص 22.
2. محمد عبده محجوب وآخرون، مرجع سابق، ص 185– 186.
3. إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت– لبنان، 2015، ص 22.

السلوك العدواني الصراع والتنافس بين الأفراد والشعوب وفي المحافل الرياضية والتنافس السياسي والصراع على السلطة[1].

كما يعتقد أصحاب هذه النظرية أن زيادة عدوانية الذكور مقارنة بالإناث، ترجع في جزء منها إلى وجود علاقة بين هرمون الذكورة (الأندروجين) والعدوان[2].

وكذلك تلعب البنى الجسدية والقوى العضلية عاملاً بيولوجياً، وتساهم في ميل الفرد إلى سلوكيات العنف، وهذا ما يفسر ميل الذكور للعنف أكثر من الإناث كونهم الأقوى في بـُ ناهم الجسدية، والأقوى في قدراتهم العضلية.

فسلوك العنف هو نتاج للعديد من الأسباب المتداخلة، ولا يعقل أن يكون سلوك العنف مرده زيادة أو نقص لإفراز غدة فقط أو عوامل وراثية فقط، وأن تفاعل العوامل البيولوجية مع المثيرات البيئية هو الذي يحدد حدوث العنف لدى الفرد[3].

2. نظرية التحليل النفسي

يرى أصحاب التحليل النفسي أن العنف مشكلة نفسية لا اجتماعية، والبراهين النظرية التي يلجؤون إليها مستمدة من التصورات المثالية لطبيعة دوافع السلوك البشري، فيقول فرويد: إن في الإنسان غرائز تدفعه للعنف، وهي غرائز الجنس التي يتم بواسطتها المحافظة على استمرار النوع وغريزة الدفاع عن النفس وغريزة الحياة (Eros) التي تؤمن ببقاء الفرد وأمنه، وغريزة الموت (Thanatos) التي تعبر عن الميل اللازم لكل أنواع المادة الحية[4]

1. إبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص 22.

2. Eron.L, Growing Up to be violent. A Longitudinal Study of the Development Aggression, Pergraanon, New York, 1991, p 20.

3. أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة، العنف المدرسي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الوراق، عمان– الأردن، 2007، ص 28.

4. أمل سالم العواودة، العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي، الطبعة الأولى، دار اليازوري، عمان– الأردن، 2009، ص 86.

نحو العودة إلى حالتها البدائية، وتتجلى هذه الحالة في رأي فرويد بطريقتين: الفناء الذاتي والتخريب أو العدوان، لهذا فإن غريزة الموت عند فرويد مماثلة لغريزة العدوان[1].

ويتفق أغلب علماء التحليل النفسي بأن العنف والعدوان ليسا مجرد دافعين للتدمير أو لعقاب الذات، وإنما هما طاقة عقلية عامة ويلعبان دوراً هاماً في الصراعات العقلية وبدرجة تماثل الدافع الجنسي وما يثيره هذا الدافع من اضطرابات وصراعات نفسية وسلوكية، كما يتفق علماء هذه النظرية أن طاقة اللبيدو، أي الطاقة الجنسية (فرويد)، بإمكانها الاندماج مع الطاقة العدوانية مما يوفّر طاقة إضافية للأنا (الذات)[2].

3. نظرية الإحباط والعدوان

انطلق أصحاب هذه النظرية وهما ميلر ودولار Miller et Dollard عن العلاقة السببية بين الإحباط والعدوان، حيث توجد علاقة بين الإحباط كمثير –وهو عدم قدرة الفرد على إشباع حاجة من الحاجات النفسية أو الفيزيولوجية –والعدوان كاستجابة، إذ تختلف شدة السلوك العنيف باختلاف كمية الإحباط الذي يواجهه الفرد في الحياة اليومية، بمعنى أن العنف والعدوان هو استجابة فطرية للإحباط، حيث تزداد شدة العدوان وتقوى حدته كلما زاد الإحباط وتكرر حدوثه[3].

أما بيركوتز Berkowitz وهو من أتباع نظرية الإحباط والعدوان، فقد أكد على أن السلوك العدواني هو محصلة للغضب وأن أسباب غضب الإنسان متعددة منها: الإحباط[4]،

1. أمل سالم العواودة، مرجع سابق، ص 86.
2. إبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص 24.
3. سميرة عبدي، الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكات العنف والتحصيل الدراسي، إشراف: بوكرمة أغلال فاطمة الزهراء، شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة تيزي وزو– الجزائر، 2011/2010، ص 91.
4. أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة، مرجع سابق، ص 29– 30.

الظلم، الفقر والجوع، فالإحباط قد لا يؤدي إلى السلوك العدواني بشكل مباشر، وإنما يؤدي الغضب، مما يجعل الإنسان مهيأ للقيام بسلوكيات عدوانية[1].

4. يالنظرية السلوكية

ترى النظرية السلوكية أن فكرة التقليد أو المحاكاة كأساس لحدوث السلوك العنيف، حيث يلجأ الأطفال طبقاً لهذه النظريةإلى تقليد الكبار والتعلم من خلالهم السلوك العنيف، ويُحدد ذلك من خلال مواقف حقيقية في الحياة أو نماذج تُبث لهم في الأفلام وأجهزة التلفزيون[2].

أما سكينرSkinner فيرى أنه يتم علاج السلوكيات العدوانية بناء على تعديل أساليب السلوك المختلفة كالتعزيز، العقاب، العزل، التعزيز التفاضلي والتصحيح الزائد وغيرها.

والسلوك العدواني حسب هذه النظرية هو سلوك متعلم إذا ارتبط بالتعزيز، فإذا اعتدى الأخ الأكبر على أخيه الأصغر وحصل على ما يريد فإن احتمال تكرار السلوك العدواني يقوى، فالسلوك العدواني لا يحدث صدفة، وإنما يخضع لقوانين كبقية أنماط السلوك الإنساني الأخرى، أي أن تحليل السلوك العدواني يتطلب منّا اكتشاف القوانين التي يخضع لها[3].

5. النظرية التفاعلية الرمزية

ومن أبرز ممثلي هذا المدخل كل من **تشارلز كولي وجورج هربت ميد وهربرت بلومر**، فهي أقدم تقاليد التحليل السوسيولوجي قصير المدى، حيث يوضح بلومر أم المرتكزات المعرفية الأساسية للتفاعلية الرمزية تتمثل في أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم، أي من خلال المعاني المتصلة بها، وهذه المعاني هي نتاج للتفاعل[4]

1. أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة، مرجع سابق، ص 30.
2. محمد الجوهري وآخرون، مرجع سابق، ص 79.
3. أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة، مرجع نفسه، ص 30– 31.
4. محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، الأردن، 2008، ص 28.

الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي تُحور وتُعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها[1].

وقد اعتبر بارسونز العنف خروج عن المجريات الطبيعية للتفاعل، أو هو بالضرورة انحراف عن التيار العام، فكل ما يسبب ارتباكاً في نسق التفاعل أو في النسق الاجتماعي يعد انحرافاً، وفي واقع الأمر فإن هذه الصياغة البارنسونزية قد قدمت تصوراً نظامياً للعنف أو للإنحراف[2].

وكذلك فإن أصحاب هذه النظرية يرون بأن العنف سلوك تم تعلمه من خلال عملية التفاعل وهناك الكثير من الأدلة التي تؤكد أن سلوك العنف يتم تعلمه عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، فعندما يرى الطفل الصراعات وسلوك العنف لدى الآباء والأصدقاء تزداد احتمالات اكتسابهم لهذا النمط من السلوك.

وبهذا ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن سلوك العنف يتم تعلمه من خلال عملية تعلم الأدوار المرتبطة بالجنس، فعلى الرغم من أن هناك قلة من الآباء ينظرون إلى العنف على أنه شيء طيب، فإن كثيرا من الآباء يعتبرون العنف جزءاً ضروريا من الحياة، ونمطا سلوكيا يجب أن يتعلمه الطفل خاصة الذكور،

ويمكن استنتاج بأن العنف سلوك يتعلمه الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، وبالتالي يمكن التخفيف من حدته من خلال تفسير محتوى عملية التنشئة الاجتماعية وإعداد البرامج الفعالة لعلاج مشكلة العنف، من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام...الخ[3].

1. محمد عبد الكريم الحوراني، مرجع سابق، ص 28.

2. أحمد زايد، العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، المجلد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة– مصر، 2002، ص 63– 64.

3. علياء شكري وآخرون، الأسرة والطفولة: دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة– مصر، بدون سنة، ص 187.

6. نظرية التعلم الاجتماعي

ركزت النظرية على دور المجتمع في تشكيل السلوك الاجتماعي من خلال النمذجة والملاحظة أو التقليد، فالسلوكات التي يتعلمها الفرد هي من خلال ملاحظته للآخرين وتقليده لهم، ويعود الفضل في تشكيل السلوك الاجتماعي إلى ألبرت باندورا Albert Bandura لاستخدامه هذا الأسلوب وتطوير نظرية التعلم الاجتماعي،حيث يؤكد باندورا على أن الأنماط الجديدة من السلوك يمكن أن تكتسب من خلال ملاحظة سلوكيات الآخرين ومن النتائج المترتبة عليها، حتى في غياب التعزيز الخارجي، وهو التعلم بالملاحظة أو التعلم بالنمذجة (تقليد أو الاقتداء بنموذج) أكثر من التعزيز المباشر، ولعل هذه الخاصية تشكل أهم ملامح نظرية باندورا للتعلم الاجتماعي. فهذا الأخير يرى أن العنف سلوك متعلم من المجتمع، ويؤكد على التفاعل بين الشخص والبيئة، فتفرض عليه تعلم السلوك العنيف كأي نوع من السلوك الآخر، فحسب هذه النظرية فإن الفرد يكتسب العنف بالتعلم والتقليد من البيئة المحيطة به، سواءفي الأسرة أو المدرسة أو غيرها[1].

وكذلك ترى هذه النظرية أن العمليات العقلية تلعب دوراً رئيسياً في التعلم الاجتماعي القائم على الملاحظة، وتأخذ العمليات العقلية شكل تمثيل الرموز للأفكار والصور الذهنية، وهي تتحكم في سلوك الفرد وتفاعله مع البيئة وتكون محكومة بهما، كما ترى أن الآثار التي تتبع السلوك من أشكال التعزيز أو أشكال العقاب تعمل كمحددات للسلوك، فيمكن للفرد تعلم سلوك ما من خلال توقع نتائجه، أو من خلال ملاحظة نتائجه على الآخرين[2].

1. سميرة عبدي، مرجع سابق، ص 92.
2. أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة، مرجع سابق، ص 31.

7. النظرية الأنثروبولوجية

ففي الدراسات الأنثروبولوجية تعتبر العنف ظاهرة ثقافية وإنسانية تختلف من مجتمع لآخر أو من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وعليه فإنه عند تحديد مفهوم العنف لابد من العودة إلى مثل هذه المرجعيات والمعايير، التي تسمح لنا بالحكم على عنف تلك الأفعال أو الوضعيات المتغيرة تاريخياً وثقافياً، حتى إن كانت بعض حالات العنف هي محل نقاش كالقتل والضرب والخنق وغيرها، فهناك حالات أخرى هي كذلك محل نقاش كالعنف العقابي وأحكام الإعدام والعنف التأديبي (ضرب الزوج لزوجته في حالات معينة، وتهذيب الأطفال وغيرها)[1].

كما أن هناك مجتمعات تتميز بالسلم والأخرى تتميز بالعنف والحرب، حيث بّينت الباحثة الأنثروبولوجية مارغريت ميد Margret Mead في كتابها Moeurs et Sexualité en Océanie عند دراسة خصائص كل من قبائل الأرباش Les Arapesh والمندقمور Les Mundugumors[2]، حيث أن الأرباش لا يحاربون ولا ينظمون غزوات النهب والاستلاء، ولا يعتقدون أن المروءة والشجاعة تكمن في القتل، بل ينظرون إلى القاتل نظرة غير عادية، ولا توجد عندهم الغيرة والحسد وهم متمسكون بالحكمة والتعاون، ومثلهم الأعلى هو الرجل الحكيم والحساس، أما قبائل المندقمور فهم متوحشون ويعيشون بعدوانية جنسية ويتميزون بالغيرة والحسد وسرعة الأخذ بالثأر، ومثلهم الأعلى هو الرجل العنيف والعدواني.

وفي محاولة لدراسة ظاهرة العنف في المجتمع البشري، قامت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية بتوضيح مدى وأسباب انتشاره في المجتمعات ما قبل التاريخ، منطلقة من[3]

1. محمد عبده محجوب، مقدمة في الأنثروبولوجيا، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة– مصر، 1985، ص 37– 38.

2. Margret Mead, Moeurs et Sexualité en Océanie,Trad G. Cherassus, Paris, 1963, p 43.

3. محمد عبده محجوب، مرجع نفسه، ص 38.

العديد من الفروض بغية إرساء نتائج معينة، حيث حاولت أن تتبع ظاهرة العنف في المجتمعات البدائية والمعصرة، وذلك انطلاقاً من العديد للضرورات التاريخية والمنهجية والتطبيقية لدراسة هذا النمط من المجتمعات، وذلك في محاولة تسجيل تراث تلك المجتمعات قبل أن يعتريها التغير كنوع من التأريخ الاجتماعي الذي يفيد في دراسات التطور والتغير، كما أن الاتجاه التطوري في تلك الفترة أثر كبير في الاهتمام بهذا النمط من المجتمعات على أساس أنه يمثل بداية نشأة المجتمعات والنظم المعاصرة، وأنه لكي نفهم الأنماط المعاصرة من المجتمعات، لابد من دراسة بدايتها المتمثلة في المجتمعات البدائية[1].

1. محمد عبده محجوب، مرجع سابق، ص 38.

خلاصة:

وفي الأخير يمكن القول أن ظاهرة العنف هي إحدى المشكلات التي تواجه المجتمعات، فلم تكد تسلم منه دولة ولا ثقافة، ولا شك أن لها انعكاساتها البيئية والمجتمعية، في لا تمثل فقط تهديد الإنسان ولكنها تهدد وجوده.

ومما يزيد في خطورتها أن غالبية من يتورطون فيها من الشباب والذين هم ثروة المجتمع، وهذا ما يدفع كل الأطراف المسؤولة في المجتمع إلى القلق والاهتمام بهذه الظاهرة.

الجانب الميداني للدراسة

الفصل الرابع

الاجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

يعد الجانب الميداني للدراسة من أهم مرتكزات البحوث الكمية والكيفية، التي تتطلب إجراء دراسة ميدانية حول الموضوع أو الظاهرة المبحوثة، وذلك بالاعتماد على منهج تحدده متطلبات الدراسة بالإضافة إلى أدوات بحثية تساعد على جمع المعلومات حول الظاهرة وتجسيدها في بيانات تساعد على الوصول إلى النتائج المرغوبة، والتي تساعد على التحقق من فرضيات الدراسة.

ويمكن اعتبار الجانب الميداني في أي بحث سوسيولوجي جزءاً متكاملاً مع الجانب النظري، وذلك لأنه يقوم بربط موضوع البحث مع الواقع الفعلي للظاهرة المدروسة، وفي هذا الفصل سيتم استعراض الدراسة المنهجية المتضمنة: مجالات الدراسة، المنهج المستخدم، مجتمع الدراسة ثم تحديد العينة، والأدوات المستخدمة لجمع المعلومات، بعدها يتم عرض وتحليل النتائج المتوصل إليها في الفصل الموالي.

I. مجالات البحث

تتعدد مجالات البحوث الاجتماعية باعتبارها بحوث ميدانية تطبيقية تختلف عن البحوث النظرية، وتتمثل هذه المجالات في المجال المكاني والمجال البشري والمجال الزماني للدراسة، حيث أن الباحث عندما يشرع في إجراء دراسة علمية لأي قضية من القضايا لا بد أن يحدد هذه المجالات، باعتبارها خطوة هامة من الخطوات التي تعتمد عليها خطة الدراسة.

1. المجال المكاني

هو المكان أو المساحة التي يقيم فيها مجتمع البحث، ومادام مجتمع بحثنا هي الكتابات المدونة على مختلف فضاءات تواجدها، فإن الدراسة تمت على مستوى بعض ثانويات دائرة مقرة بولاية المسيلة بالتقاط صور فوتوغرافية، وبالضبط في كل من ثانويات بلدية مقرة، وعين الخضراء وبلدية برهوم، وهم كالآتي:

أ. ثانويات بلدية عين الخضراء

- ✓ **ثانوية عبد الرحمان بن عوف**

فتحت عام 1987 وتبعد عن مقر الولاية بـ 50 كلم، وتبلغ مساحتها الإجمالية 3797500 متر مربع منها 908452 متر مربع مبنية، تحتوي على 23 حجرة للدراسة و4 مخابر اثنان للإعلام الآلي ، ومدرج ومكتبة وقاعة للمطالعة وقاعة للأساتذة، ووحدة الكشف والمتابعة ، أما عدد المكاتب الإدارية فهي 13 منهم مكتب مستشار التوجيه، أم بالنسبة للمساحات الخضراء 3 وعدد الفضاءات 2، وبلغ عدد التلاميذ المتمدرسين بها 544 تلميذا منهم 425 تلميذ نصف داخلي ، ويدرس بها 42 أستاذا .

- ✓ **ثانوية قسوم العيد**

فتحت عام 2010م، وتبلغ مساحتها الإجمالية 7750 متر مربع منها 3632 متر مربع مبنية،وتحتوي على 18 حجرة دراسية و04 مخابر وورشتين، وقاعة للإعلام الآلي، ومدرج ومكتبة وملعب ومطعم، وقاعة للأساتذة وقاعة الأرشيف، أما عدد المكاتب الإدارية فهي 07 منهم مكتب مستشار التوجيه، وبلغ عدد التلاميذ المتمدرسين بها 487 تلميذ، ويدرس بها 38 أستاذ.

ب. ثانويات بلدية مقرة

- ✓ **ثانوية الدكتور أحمد عروة**

فتحت عام 1981م، وتبلغ مساحتها 9300 متر مربع، وتحتوي على 22 حجرة دراسية و08 مخابر وقاعة للإعلام الآلي، ومدرج ومكتبة وقاعة للمطالعة وقاعة للأساتذة ومطعم، ووحدة الكشف والمتابعة وقاعة الأرشيف، أما عدد المكاتب الإدارية فهي 06 منهم مكتب مستشار التوجيه، وبلغ عدد التلاميذ المتمدرسين بها 750 تلميذ، ويدرس بها 53 أستاذ.

- ✓ **ثانوية خيري الخير:**

فتحت عام 2004، وتبلغ مساحتها 5300 متر مربع، 21 قسم، 6 مخابر، قاعة الإعلام الآلي، ملعب نوع ماتيكو ومدرج وقاعة الأساتذة ومطعم، ووحدة الكشف والمتابعة وقاعة الأرشيف، أما عدد المكاتب الإدارية فهي 05 منهم مكتب مستشار التوجيه، وبلغ عدد المتمدرسين بها 500 تلميذ، ويدرس بها 56 أستاذ.

ج. ثانويات بلدية برهوم:

✓ **ثانوية هواري بومدين:**

فتحت في 20 سبتمبر 1986، ورقم تسجيلها الوطني 0206 ونمطها 300/100، وتبلغ مساحتها 12090 متر مربع، تحتوي على 27 حجرة دراسية والمستعملة منها 21 حجرة، وأربعة مخابر (علوم وفيزياء)، كما هي مزودة بقاعة مخبر للهندسة الميكانيكية وقاعة مخبر للهندسة الكهربائية، ومخبرين للإعلام الآلي، ومدرج ومكتبة وقاعة الأرشيف وقاعة للأساتذة، ووحدة الكشف والمتابعة وملعب نوع ماتيكو بجواره مضمار سباق السرعة ومضمار العدو نصف طويل ومطعم، أما عدد المكاتب الإدارية فهي 04 منهم مكتب مستشار التوجيه.

ويدرس بها 40 أستاذ، أما عدد التلاميذ فقد بلغ 572 موزعين كما يلي:

- 200 تلميذ للسنة الأولى.
- 176 تلميذ للسنة الثانية.
- 196 تلميذ للسنة الثالثة.

✓ **ثانوية قطوش خليفة بن محمد**

فتحت في 14 جانفي 2010، تبلغ مساحتها 5710 متر مربع ونمطها 1000/200، وتحتوي على 20 حجرة دراسية، 06 مخابر وقاعة للإعلام الآلي، وفيها مدرج ومكتبة وقاعة الأرشيف وقاعة للأساتذة، ووحدة الكشف والمتابعة وملعب نوع ماتيكو ومطعم، أما عدد المكاتب الإدارية 09 منهم مكتب مستشار التوجيه، ويدرس بها 42 أستاذ. أما عدد التلاميذ فقد بلغ 440 تلميذ.

2. المجال البشري

من خلال دراستنا للكتابات الحائطية ودلالات العنف لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، فقد كانت عينتنا مجموعة من الصور والتي تم عرضها (أي بعض الصور) على مجموعة من التلاميذ الذين كان لهم جزء في بناء البحث، وكانت هذه المجموعة بالنسبة لبحثنا مكونة من ستة تلاميذ (06)، وذلك باستخدام شبكة التدعيات فهذه الأداة هنا تدعيمية فقط، أي التقنية الثانوية في البحث لمعرفة المواقف والتصورات الأكثر شيوعاً اتجاه الظاهرة الجدارية، وتدعيم بها نتائج تحليل محتوى صور العينة.

3. المجال الزمني

نقصد بالمجال الزمني الوقت الذي استغرقه الباحث في إعداد دراسته الميدانية، وبناءاً على هذا فإن دراستنا الميدانية كانت في بعض ثانويات دائرة مقرة، وذلك بالتقاط الصور الفوتوغرافية بتاريخ 2016/02/09 ويوم 2016/02/13، وثم بعد ذلك بتحليل محتوى شمولي إحصائي وسوسيولوجي، وتحليل النتائج المتوصل إليها.

II. المنهج المستخدم

إذا تمعنا في أسباب التقدم الهائل للدول، ندرك أن هناك علاقة بين هذه النهضة العلمية وبين استعمال الأساليب العلمية السليمة والملائمة والمساهمة في تحقيق التنظيم الجيد وتعطي الإنسان القدرة الفائقة على مواجهة الأحداث والتحكم في مجرى الأمور، إنما كثرة المناهج تفرض اتخاذ أسلوب معين لاختيار المنهج الملائم للبحث، على حسب الموضوع والهدف، كما يفضل منهج دون آخر على حسب الوظيفة المباشرة في موضوع البحث وليست على حسب المحتوى[1].

1. عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الطبعة الخامسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون سنة، ص 89.

ومنه يأخذ تحديد المنهج المستعمل في الدراسة أهمية قصوى قصد إبراز طريقة البحث، وعليه وتبعاً لطبيعة موضوعنا، وكذا لفرضيات بحثنا، فإننا اعتمدنا استعمال منهج تحليل المحتوى، والذي تم اختياره لملائمته لموضوع الدراسة.

1. مفهوم تحليل المحتوى

"ويعرفه برسلون سنة 1952 في كتابه " Content analysis in communication research"، أن تحليل المحتوى تقنية بحث من أجل الوصف الموضوعي والمنتظم والكمي للمحتوى الظاهري للاتصال، ويمكن القول أن هذا التعريف يوجهنا إلى خصائص تحليل المحتوى ومميزاته، وهي كما يلي:

- تحليل محتوى تقنية البحث.
- الوصف الموضوعي؛ يخضع تحليل المحتوى إلى قواعد واضحة ودقيقة.
- الوصف المنتظم؛ يتم تحليل كل محتوى الرسالة بدلالة أهداف الدراسة المعطاة بالفرضيات.
- الوصف الكمي؛ إن هذا العنصر يكتسي أهمية بالغة، إذ كثيرا ما يتم تصنيف تحليل المحتوى ضمن التقنيات الكيفية، لكن هناك جانب كمي وذلك من خلال عد أو حساب العناصر ذات الدلالات بالنسبة إلى فرضيات البحث[1].

وبالتالي اعتمدت الدراسة لجمع البيانات اللازمة على أداة تحليل المحتوى، إذ تستخدم هذه الأداة من أجل وصف موضوعي منتظم وكمي لمحتوى ظاهرة الكتابات الحائطية.

1. سعيد سبعون وحفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص 229- 230.

2. وحدات التحليل

وهي أول خطوة يقوم بها الباحث الاجتماعي الآخذ بأداة تحليل المحتوى في بحثه، هي تحديد وحدات التحليل، وذلك بتقسيم الموضوع محل الدراسة والذي هو على شكل وثيقة أو نص أو صوت أو صورة، إلى وحدات وأجزاء، لابد أن يطالها التحليل كل على حدا ووحدات التحليل التي عادة ما يؤخذ بها هي:

- وحدة الكلمة.
- وحدة الموضوع أو وحدة الفكرة.
- وحدة الزمان والمساحة.
- وحدة الشخصية.

ومنه فقد تم تقسيم موضوع محل الدراسة على شكل صورة، حيث أن وحدة التحليل التي تم اعتمادها هي "**وحدة الموضوع أو حدة الفكرة**"؛ وهي قد تظهر من خلال جملة أو فقرة أومن خلال نص بكامله، وحسابها في فهم موضوع البحث، ومثال على ذلك، لو حاولنا دراسة أثر العقيدة التوحيد في الأمثال الشعبية الجزائرية، فإن فكرة "القول بالقدر" "التوكل على الله" "القول بفناء الدنيا" "القول بأزلية الآخرة"... كلها أفكار ومواضيع يمكن حسابها وعدها في فهم أثر عقيدة التوحيد في الأمثال الشعبية الجزائرية[1].

1. أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 2006، ص 137.

III. مجتمع البحث و أسلوب اختيار العينة

1. مجتمع الدراسة

وهو المجتمع الذي يسحب منه الباحث عينة بحثه، فهو الذي يكون موضع الاهتمام في البحث والدراسة، حيث يسميه البعض "المجتمع الإحصائي" والبعض الآخر المجتمع الأصلي[1].

ومن شمل مجتمع الدراسة عدد من الصور للكتابات الحائطية لتلاميذ المرحلة الثانوية في بعض ثانويات دائرة مقرة –ولاية المسيلة.

2. العينة

وهي ذلك الجزء من مفردات الظاهرة التربوية موضوع الدراسية والذي يختاره الباحث وفق شروط معينة لتمثيل المجتمع الأصلي للدراسة، إذن فالعينة تتوزع فيها خصائص المجتمع بنفس النسب الوردة في المجتمع[2].

وانطلاقاً من موضوع دراستنا سيتم تحديد نوع العينة المستخدمة وحجمها:

تّم اختيار نوع العينة بما يتماشى مع متطلبات الدراسة، وقد اعتمدنا العينة القصدية غير العشوائية، وقد يطلق على هذه العينة بعض المسميات الأخرى كالعينة المقصودة، العينة العمدية نظراً لأن الباحث يقصد أو يتعمد اختيار مفردات معينة يعتقد بخبرته السابقة أنها تمثل مجتمع البحث تمثيلا سليما كما قد يطلق عليها عينة الحكم نظراً لأن الباحث يستخدم حكمه الخاص لاختيار مفردات أو أعضاء العينة الذين يحققون أهداف البحث من وجهة نظره[3].

1. محمد صفوح الأخرس، المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع، الطبعة السابعة، مطبعة دار الكتاب، سوريا، 2006، ص 55.
2. مساعدة بن عبد الله النوح، مبادئ البحث التربوي، الطبعة الأولى، ب د، الرياض– السعودية، 2004، ص 92– 93.
3. لطفي طلعت إبراهيم، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة، بدون سنة، ص 74.

فعينة الدراسة تقدر بـ 193 صورة، وبعد ذلك قمنا بعرض بعض الصور على 08 تلاميذ (ليست عينتنا هي 08 تلاميذ وإنما الصور الملتقطة والتي تختلف من حيث الشكل والمضمون).

IV. أدوات جمع البيانات

إن أي بحث علمي يتطلب منّا استخدام مجموعة من الأدوات لجمع البيانات والمعلومات النظرية وتوظيفها في الدراسة التطبيقية، وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من الأدوات والطرق الإحصائية للوصول إلى الحقائق التي نصبوا إليها وذلك بإتباع الخطوات التالية:

1. الملاحظة:

هي مشاهدة مقصودة دقيقة ومنظمة، موجهة، هادفة وعميقة، وترتبط بين الظواهر مع الاستعانة بأساليب البحث والدراسة التي تتلائم مع طبيعة هذه الظاهرة، ومنه فالملاحظة هي مشاهدة للظواهر في أحوالها المختلفة وأوضاعها المتعددة لجمع البيانات وتسجيلها وتحليلها والتعبير عنها بأرقام[1].

ففي دراستنا الحالية نعتمد على الملاحظة البسيطة أو المباشرة؛ وهي المستخدمة غالباً في الدراسات الاستكشافية إذ يلاحظ الباحث ظاهرة أو حالة دون أن يكون لديه مخطط مسبق لنوعية المعلومات أو الأهداف أو السلوك الذي سيخضعه للملاحظة[2].

1. مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق، عمان– الأردن، 2000، ص 174.

2. محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، الطبعة الثانية، دار وائل، عمان– الأردن، بدون سنة، ص 74.

2. الوثائق والمستندات:

الصورة:

بما أن الصورة هي المادة الأولى، ونقطة الارتكاز التي يدور من خلالها موضوع البحث المتواضع بالتطرق للعبارات المشكلة في الصورة المأخوذة من الجدران، بمعنى أننا نتعامل مع الصورة في التحليل، إذاً ارتأينا تقديم نظرة سريعة حول أهم ما يتعلق بها ولأن الصورة متعددة الاهتمامات والاتجاهات والوظائف والاستخدامات، ومتعددة أيضاً بالنسبة لأنواعها وتعاريفها ومجالات الإثارة منها.

إذاً "هي وسيلة اتصال كغيرها من الفنون، ولأن كل فن يخاطب حاسة معينة مختلفة، فنجد أن فن الرسم والكتابة والتصوير يخاطبون العقل عن طريق العين[1].

3. شبكة التداعيات:

وهذه التقنية للباحثة Annamaria Silvana de Rosa، وتهدف للكشف عن بنية ومحتويات المؤشرات القطبية والمحايدة والنمطية للمجال المعنوي (الدلالي) المتصل بالتصورات الاجتماعية، فهي أداة الأكثر جاذبية للمواضيع بسبب بساطتها ووضوحها، وبواسطة قوة ثباتها للتأقلم مع أهداف البحث، حيث تَستعمل طريقة بسيطة لجمع المعلومات وبوقت أقل، أما بخصوص تطبيقها فمنذ إنشائها لم يتلقى الباحثون صعوبات حولها بتعدد المواضيع التي استعملت فيها، بالإضافة إلى ملائمتها لكل الأعمار (استعملت حتى مع الأطفال في سن التمدرس)، وضمن أي شروط اجتماعية أو خلفيات ثقافية (طبقت في كثير من البحوث العلمية)، وهكذا فإن سهولة استعمالها وفهمها في مدى تأقلمها مع أهداف البحوث الأكثر اختلافاً، حيث يمكننا تطبيقها مع أي بحث فقط تغيير المقطع المنبه[2].

1. فتيحة لبني، مرجع سابق، ص 107.
2. نورة عامر، مرجع سابق، ص 142- 143.

ومن خلال شبكة التداعيات فقد استعملنا معها المقابلة غير الموجهة، والتي تعرف كذلك بالمقابلة الحرة والبسيطة وغير مقننة، فهي تمتاز بأنها مرنة، حيث بمقدور المبحوث التحدث في أي جزئية تتعلق بمشكلة البحث دون قيد[1].

ففي هذا النوع يكون سريان المقابلة غير محدد بأسئلة موضوعة مسبقاً، إذ أن الباحث يطرح سؤالاً حول فكرة البحث أو الظاهرة[2].

4. التحليل والأساليب الإحصائية

يعبر التحليل الإحصائي عن المعالجة الكمية للبيانات الكيفية، وهو أيضاً المعالجة الإحصائية بين والتي تم وضعها من خلال الفرضيات[3].

وللدمج بين هذه التقنيات البحثية المختلفة بعد جمع البيانات، والزيارة الميدانية الكمية تم استخدام النسبة المئوية للتحقق من فرضيات البحث.

$$\frac{\text{التكرار} \times 100}{\text{مجموع أفراد العينة}}$$

فقد تم استخدام معامل التكرار لحساب عدد المواضيع والفئات المتعلقة بموضوع الدراسة، أما معامل النسبة المئوية من أجل توضيح حجم المواضيع الفرعية نسبة إلى مجموع المواضيع.

1. مساعدة بن عبد الله النوح، مرجع سابق، ص 121- 122.
2. محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص 56.
3. سعيد سبعون وحفصة جرادي، مرجع سابق، ص 193.

خلاصة

تضمن هدا الفصل في عرض لعناصر الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، والمتمثلة في مجالات الدراسة، وتحديد المنهج المتبع ومحددات اختياره، ثم تحديد حجم العينة المستخدمة في الدراسة الأساسية باستخدام الصور التي تم التقاطها، ثم تفريغ البيانات وتحليلها لأجل الوصول إلى النتائج كما سيأتي لاحقاً، والتأكد من صحة الفرضيات أو عدمها من خلال الفصل الموالي.

الفصل الخامس

تحليل ومناقشة النتائج

تمهيد

بعد التطرق إلى الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية من خلال الخطوات المتمثلة في تحديد المنهج المتبع وعينة الدراسة والأدوات المستخدمة في جمع البيانات، وتطبيقها لمعرفة دلالات العنف من خلال الكتابات الحائطية لتلاميذ المرحلة الثانوية، وبعد عرض الصور على مجموعة من التلاميذ وتصنيفها حسب المواضيع الموجودة والمجسدة في شكل كتابات حائطية، تم تحليل البيانات واستخراج النتائج التي يتم عرضها ومناقشتها انطلاقا من الفرضيات، وكذا مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة كما يتضمن أيضاً بعض من الاقتراحات والتوصيات في ضوء النتائج المتوصل إليها.

I. عرض وتحليل البيانات وتفسيرها

جدول رقم (1): يمثل نسبة وتوزيع الكتابات والرسومات الحائطية في مختلف جدران الثانوية

التكرار والنسبة المئوية / أماكن تواجد الكتابات الحائطية	التكرار	النسبة المئوية (%)
جدران الأقسام الدراسية	47	52.22
جدران الفناء والساحة	17	18.89
جدران دورات المياه	26	28.89
المجموع	**90**	**100**

تشير النتائج المتحصل عليها في الجدول أن أعلى نسبة من الرسومات والكتابات الحائطية المجسدة في جدران الأقسام الدراسية بـ **52.22%**، وتليها نسبة جدران دورات المياه بـ **28.89%**، أما اقل نسبة فهي في جدران الفناء والساحة والتي تمثل بـ **18.89%**.

تحليل محتوى الكتابات والرسومات الحائطية في مختلف جدران الثانوية:

اعتماداً على الصور التي تم التقاطها وترتيبها وتوزيعها حسب الأماكن والفضاءات الموجودة فيها، ومن خلالها تم إيجاد التلاميذ يستخدمون كل جدران الثانوية من جدران الأقسام الدراسية وجدران الفناء والساحة، وكذا جدران دورات المياه، ففي هذه الأماكن الثلاثة نجد التلاميذ يستغلونها بتجسيد مختلف الكتابات والرسومات والرموز في التعبير عما يدور بداخلهم، ففي مثل جدران الأقسام الدراسية وجدران الفناء والساحة نجد التلاميذ يعبرون عن مختلف المواضيع والجوانب التي يهتمون بها سواء كانت رياضية أو سياسية أو دينية،

أو رسومات تدل عن العنف أو كلمات عن الصداقة وتخليد للأسماء وغيرها من الكتابات والرسومات الحائطية، أما فيما يخص جدران دورات المياه فهو المكان الوحيد الذي يُعبر فيه التلاميذ بألفاظ نابية بالسّب والشّتم لبعضهم البعض، وكذلك ألفاظ وكلمات خادشة للحياء، لأنها المكان الذي يمتلئ بالعبارات الجنسية والرسومات البذيئة وأرقام الهواتف، حيث تكشف الحياة المكبوتة والسّرية عند التلاميذ، كأنها مساحة حرية يتخلص فيها التلميذ من رقابة القيم والآخرين، ليُعبر في هذا المكان عن مكبوتاته وأحلامه، لأن التلاميذ يعتبر أن هذا المكان لا يراه إلا هم دون غيرهم، ومنه فإن هذه الكتابات والرسومات والرموز تعبر على أن هناك عنف مادي مجسد في مختلف جدران الثانوية.

جدول رقم (2): يمثل نسبة وتوزيع الكتابات والرسومات الحائطية في مختلف أماكن الأقسام الدراسية للثانوية

التكرار والنسبة المئوية / أماكن تواجد الكتابات الحائطية	التكرار	النسبة المئوية (%)
الطاولات	57	55.34
الأبواب	18	17.48
النوافذ	20	19.42
الكراسي	05	04.85
المدفآت	03	02.91
المجموع	**103**	**100**

يتبين من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من الرسومات والكتابات الحائطية مجسدة في الطاولات بنسبة **55.34%**، أما النسب المتقاربة من الكتابات فهي بين النوافذ **(19.42%)**، والأبواب**(17.48%)**، ثم أقل نسبة موجودة في الكراسي تقدر بـ **04.85%** والمدفآت بنسبة **1.55%**.

تحليل محتوى الكتابات والرسومات الحائطية في مختلف أماكن الأقسام الدراسية للثانوية:

واستنادا على الصور التي تم التقاطها وتصنيفها حسب الأماكن والفضاءات الموجودة فيها، واستخلاص الدلالات السوسيولوجية الموجودة في تلك الأماكن، حيث تم إيجاد التلاميذ يستخدمون مختلف أماكن الأقسام الدراسية من طاولات وأبواب ونوافذ وغيرها، من أجل إيصال فكرة لغيره، وتفريغ كل ما يدور بداخله من كتابات ورسومات التي يقوم بتجسيدها في مختلف الأماكن وتتناول مواضيع مختلفة، وذلك من أجل أن يكون هناك تواصل وتفاعل مع بقية التلاميذ من خلال قراءة تلك الكتابات والرسومات، ومنه فإن استخدام مختلف أماكن الأقسام الدراسية تعبر على أن هناك عنف مادي اتجاه تلك الفضاءات واستغلالها من أجل التعبير عما بداخلهم، فكلها تحمل في مضمونها مواضيع وجوانب مختلفة يعبر عنها.

الشكل رقم (01): يمثل نسب توزيع الكتابات الحائطية في مختلف فضاءات وأماكن الثانوية

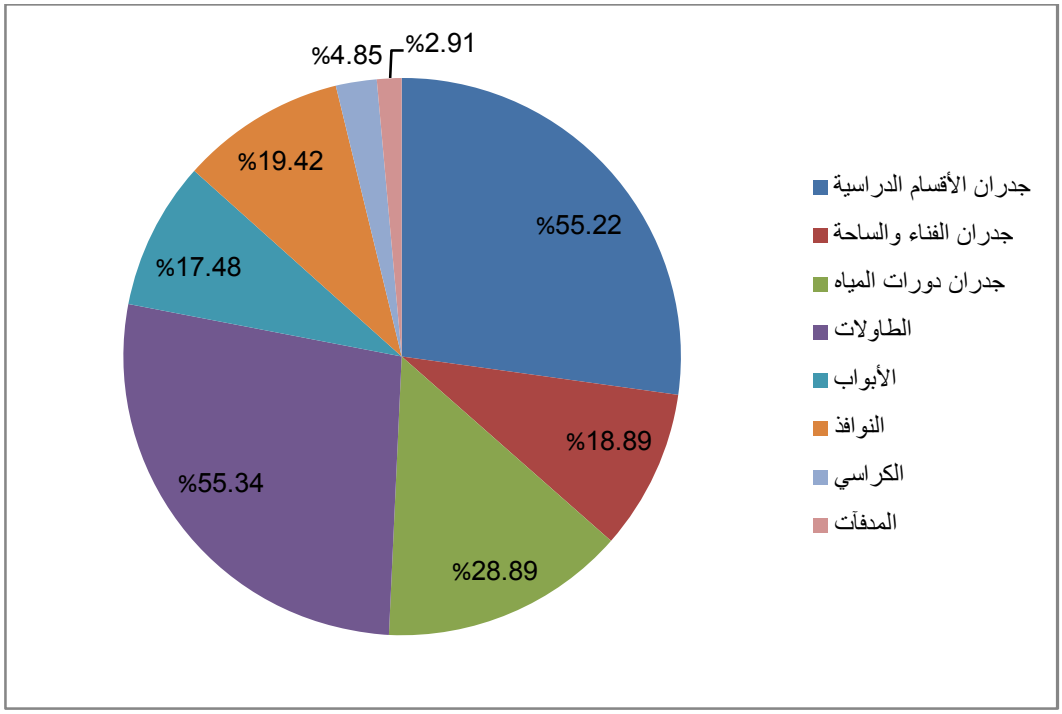

جدول رقم (3): يمثل نسبة وتوزيع الكتابات الحائطية التمني للنجاح في شهادة البكالوريا حسب اتجاه وقوة المضمون

النسبة واتجاه وقوة المضمون / وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية (%)	اتجاه المضمون	قوة المضمون
عبارات التمني النجاح في شهادة البكالوريا	07	38.89	ايجابي	قوي
أدعية للنجاح في البكالوريا	11	61.11	ايجابي	قوي
المجموع	**18**	**100**		

يوضح الجدول أعلاه أن أعلى نسبة سجلت من خلال الكتابات الحائطية من أدعية ورجاء من الله للنجاح في البكالوريا بنسبة **61.11%**، أما نسبة عبارات وكلمات التمني للنجاح بـ **38.89%**، أما من جهة اتجاه وقوة مضمون الكتابات ايجابي – قوي.

تحليل محتوى الكتابات الحائطية التمني للنجاح في شهادة البكالوريا:

ارتأينا تصنيف الصور حسب العبارات المكتوبة فيها، واستخلاص الدلالات السوسيولوجية الموجودة، وانطلاقاً من العبارات التي تكتب كما وجدت على الجدران ومختلف أماكن المدرسة، فالتلميذ الذي يدرس البكالوريا يمر بمراحل نفسية وتربوية من خلال الدروس التي يتلقاها، فمن خلال شبكة التداعيات وكذا المقابلة الحرة تم تصريح بعض التلاميذ أنهم يمرون في هذه المرحلة بضغوطات نفسية وخاصة تربوية وذلك بكثرة الدروس في المواد الأدبية، وكذا المادة العلمية المعروفة بصعوبتها ألا وهي الرياضيات فهم يتلقون دروس تدعيمية سواء في الثانوية، أو كما نقول بالعامية "دروس خصوصية" وذلك خوف من عدم النجاح، وبالتالي يقوم التلميذ بالتعبير عن مكنوناته الداخلية باعتبار اللغة وسيلة للاتصال الرمزي بين التلاميذ، وذلك بالدعاء والتمني والإصرار على النجاح في البكالوريا، حيث يقوم بتجسيدها في الجدران ومختلف فضاءات الثانوية سواء كانت العبارات والأدعية للتمني في النجاح بالعربية مثل: "**يا رب نجحنا آمين**"، "**اضغط هنا تنجح في BAC 2015**"، "**BAC 2015 كلهم، وعلاه...وعلاه...**"، "**BAC 2016 انشاء الله**" أو "**BAC 2016 انشاء الله 3آف**" وغيرها، أما بالفرنسية والانجليزية مثل:

"BAC 2016 Succed"، " Bonne chance a Tous les éleves"، " BAC 2016 Les langues Étrangéres" و **"BAC 2016 inchallah 3GE"**.

فمن خلال شبكة الملاحظة فإن هذه العبارات ورغم اختلافها من حيث الصياغة واللغة عن باقي العبارات، وكذا الكتابة الخاطئة بحسب طبيعة المرسل إلا أن الرسالة أوصلت معناها الذي يحمل في مضمونها عبارات التمني النجاح في البكالوريا.

جدول رقم (4): يمثل نسبة وتوزيع الشعارات والعبارات الرياضية حسب اتجاه وقوة المضمون

النسبة واتجاه وقوة المضمون / وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية (%)	اتجاه المضمون	قوة المضمون
عبارات تشجع المنتخب الجزائري	04	30.77	ايجابي	قوي
عبارات وشعارات للأندية المحلية	06	46.15	ايجابي	قوي
عبارات وشعارات للأندية الأجنبية	03	23.08	ايجابي	قوي
المجموع	**13**	**100**		

نلاحظ من خلال قراءتنا الإحصائية للجدول أن أعلى نسبة سجلت بـ **46.15%** للعبارات والشعارات التي تشجع الأندية المحلية، أّما نسبة العبارات التي تشجع المنتخب الجزائري تمثل بـ **30.77%**، وتليها عبارات وشعارات للأندية الأجنبية بـ **23.08%**، فهنا اتجاه وقوة المضمون في كلا وحدات التحليل للشعارات والعبارات الرياضية ايجابية وقوية المضمون.

تحليل محتوى الشعارات والعبارات الرياضية:

إن الشباب الجزائري مهتم بالرياضة سواء بتشجيع المنتخبات أو الأندية الرياضية المحلية أو الأجنبية، كما أن هناك من الشباب من يشارك في النوادي الرياضية خاصة كرة القدم فهي تلقى اهتمام كبير من قبل الشباب خاصة مع وقت كأس العالم أو كأس إفريقيا، حيث نلقى الشباب منشغل بالمنتخبات الرياضية والتنقل إلى البلد المنظم للدورة (كأس العالم أو كأس إفريقيا)، ومن سيتأهل إلى الدور الربع النهائي أو النصف

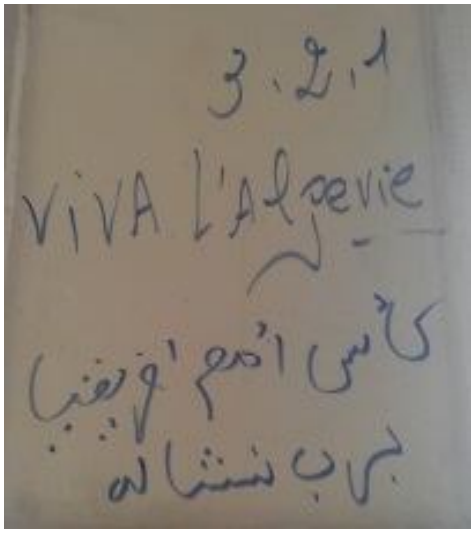

النهائي، مثل تأهل المنتخب الوطني لكرة القدم إلى نهائيات كأس العالم في جنوب إفريقيا وفي البرازيل، كما أن هناك اهتمام بالأندية المحلية والأجنبية.

ومنه فقد كان هناك تواصل وتفاعل التلاميذ مع الرياضة وذلك بكتابة عبارات وشعارات تشجع المنتخب الجزائري، والأندية للفرق المحلية والأجنبية، ومن أهم هذه الشعارات والعبارات "**كأس أمم افريقيا برب نشالله .1.2.3 VIVA L'Algerie**" وعبارة "**معاك يالخضراء**"، "**2010 عام المونديال Vive Alger**"، "**بلوزداد**" "**وفاق سطيف**"، "**برشلونة للأبد**" و" **LIONEL MESSI: THE BEST IN THE WORLD**"، وفي ظل كل ذلك تبقى أجمل الصور التي حملتها الكتابات الحائطية، والتي صنعتها أنامل التلاميذ الذين يتفاعلوا مع الرياضة، سواء مع انتصارات منتخبهم الوطني أو نادي الرياضي الذي يشجعوهم كان محلي أو أجنبي.

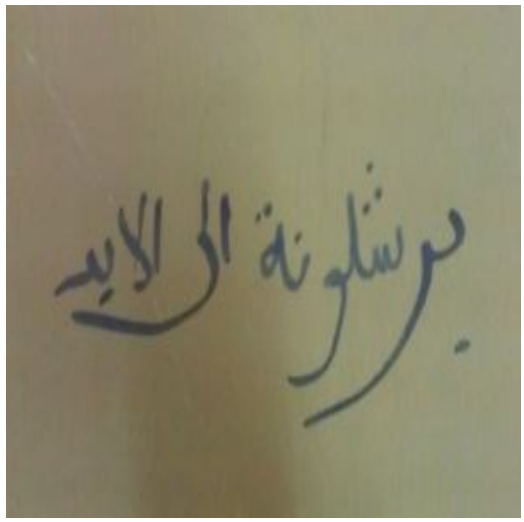

جدول رقم (5): يمثل نسبة وتوزيع الرسومات والعبارات سياسية حسب اتجاه وقوة المضمون

النسبة واتجاه وقوة المضمون / وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية (%)	اتجاه المضمون	قوة المضمون
رسومات وعبارات مساندة للقضية الفلسطينية	10	83.33	ايجابي	قوي
عبارات غير مساندة للنظام	02	16.67	سلبي	قوي
المجموع	**12**	**100**		

يتبين من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من الرسومات والعبارات المساندة للقضية الفلسطينية والتي تقدر بـ **83.33%**، حيث كان اتجاه وقوة المضمون لوحدة التحليل هنا ايجابي– قوي، أّما العبارات غير المساندة للنظام فهي نسبة ضعيفة تقدر بـ **16.67%**، ومنف فاتجاه وقوة المضمون لوحة التحليل سلبي– قوي.

تحليل محتوى الرسومات والعبارات سياسية:

تم تصنيف الصور حسب الرسومات والعبارات المكتوبة فيها، واستخلاص الدلالات السوسيولوجية الموجودة، والتي تخص الجانب السياسي المجسد في مختلف فضاءات الثانوية.

فالعالم العربي والغربي يتعرض لتغيرات مستمرة على الصعيد السياسي، وتثبت وسائل الاتصال الجماهيري حضورها دوماً لتغطية الأحداث، وعكس الرأي العام،

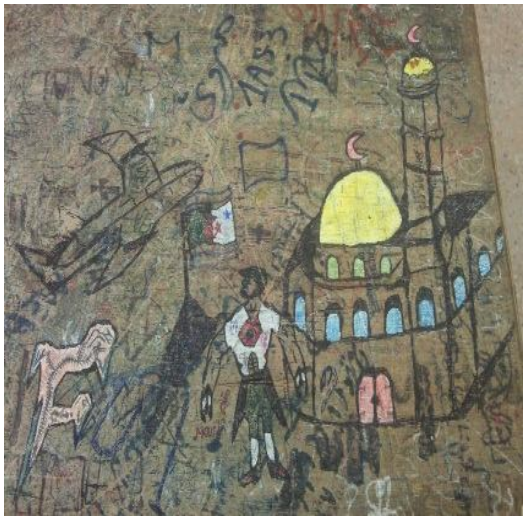

ولكن كثيرا ما تختلف وجهات نظر الجمهور وتتضارب قناعاتهم السياسية، فيعارضون الرأي ويكتبون موقفهم عل مساحات الجدران.

ولتعميق الطرح نستند إلى عينة من الصور الملتقطة من بعض ثانويات دائرة مقرة، التي أبرزت موقف وتفاعل التلاميذ مع القضية الفلسطينية من خلال العبارات والرسومات وما

تحملها من معاني التي تساند فلسطين مثل: "**كلنا فلسطين الحرية**"، "**ثابتون مع غزة خاصة ومع فلسطين عامة**"، "**الجزائر مع فلسطين ظالمة أو مظلومة**"، "**فلسطين في قلوب الجزائريين**" و "**GAZZA IN OUR HEARTS**" وهي كلمات معبرة عن شعور التلاميذ اتجاه الشعب الفلسطيني، كما أن اللهجة شديدة القوة والتمسك بالقضية الفلسطينية كونها قضية عربية إسلامية بالدرجة الأولى وليست فلسطينية فقط.

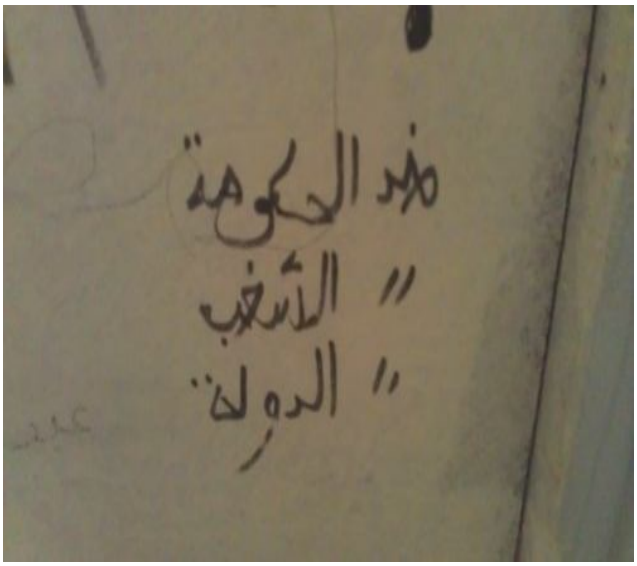

أما الجانب السياسي في الجزائر لم يكن للتلاميذ اهتمام أو تفاعل أو رأي اتجاه السياسة، حيث تم التقاط صورتين فقط وبنفس الرأي تخص السياسة وهي: "**ضد الحكومة، ضد الشعب، ضد الدولة**"، ومنه فهي تحمل في مضمونها أن هناك رفض وعدم مساندة النظام.

جدول رقم (6): يمثل نسبة وتوزيع الرسومات والعبارات التي تدل عن العنف حسب اتجاه وقوة المضمون

النسبة واتجاه وقوة المضمون / وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية (%)	اتجاه المضمون	قوة المضمون
جمل غير مهذبة ضد الأستاذ	05	09.80	سلبي	قوي
عبارات وشعارات عن القتل والحرب	13	25.49	سلبي	قوي
رسومات عن القوة والعنف	25	49.02	سلبي	قوي
شعارات القرصنة	08	15.69	سلبي	قوي
المجموع	**51**	**100**		

نلاحظ من خلال قراءتنا الإحصائية للجدول أن أعلى نسبة سُجلت لرسومات عن القوة والعنف بـ **49.02%**، وتليها **25.49%** عن عبارات وشعارات القتل والحرب، وهي بذلك تتفوق على شعارات القرصنة التي تمثل بنسبة **15.69%**، أّما أقل نسبة لجمل غير مهذبة ضد الأستاذ قد بلغت **09.80%**، أّما من خلال اتجاه وقوة المضمون لوحدات التحليل سلبي– قوي.

تحليل محتوى الرسومات والعبارات التي تدل عن العنف:

تم تصنيف الصور حسب الرسومات والعبارات المكتوبة فيها، واستخلاص الدلالات السوسيولوجية الموجودة، والتي تخص العنف الرمزي المجسد في مختلف فضاءات الثانوية.

فهناك من يرى ظاهرة الكتابات الحائطية عنف من مبدأ أنها محاولات تخريب للممتلكات الخاصة والعامة، من طرف أفراد مجهولين يحاولون ترك بصماتهم عليها، وبالتالي ينادون برفضها وتجريم مرتكبيها ومعاقبتهم،وفي هذه الحالة إنما نلمح مدى العنف المجسد لهذه الظاهرة، وهو عنف رمزي ترسله تلك الكتابات والرسوم إلى أعين كل أفراد المجتمع دون تمييز وربما للسلطات على وجه الخصوص، فالكتابة على الجدران شكل من أشكال هذا العنف الرمزي الموجه بالخصوص إلى المؤسسات العمومية، فأغلب هذه الكتابات تعكس الرغبة في جعل الآخر موضع سخرية، والرغبة في إثبات تفوق الذات على الآخر وغيرها.

فمن خلال هذا الطرح واستناداً من الصور التي أبرزت مختلف الرسومات والعبارات التي تدل عن العنف مثل العبارة التي تستخدم ضد الأستاذ "**اضغط هنا يختفي الأستاذ**"، فمن خلال الملاحظة المباشرة لتلك العبارة أنها تحمل في مضمونها أن التلاميذ يقومون بإفراز الحقد

والكراهية للأستاذ ويريدون التخلص منه بأي طريقة، وكذلك من خلال شبكة التداعيات والمقابلة الحرة عند عرض على مجموعة من التلاميذ الصور والتي تم تفسيرها وأثبتوا أنها من يقوم بكتابتها ليه عنف داخلي يقوم بتجسيده كرسومات وكتابات حائطية مثل بعض الصور التي تدل على أنهم متأثرون بأفلام العصابات والرعب ومسلسل وادي الذئاب مثل: "**العقيد أنور+ حسام ليصكروا+ خليل فاتيقا= منظمة 40 أرمجيدون**"، والرسوم المتحركة **كالقناص ودراغون بول،** وشعارات القراصنة باعتبارها هم الأشخاص الذين يبحرون عبر البحار والمحيطات بقصد السرقة ونهب الأموال والبضائع ومعظم القراصنة يستهدفون السفن، ومنه فقد صرّح التلاميذ أن من يقوم بكتابتها هم المتمردين في القسم باعتبار أن هذا الرمز مخيف يريدون التسلط وفرض قوتهم، وأن مثل هؤلاء التلاميذ يتسمون بالعنف الداخلي والخارجي.

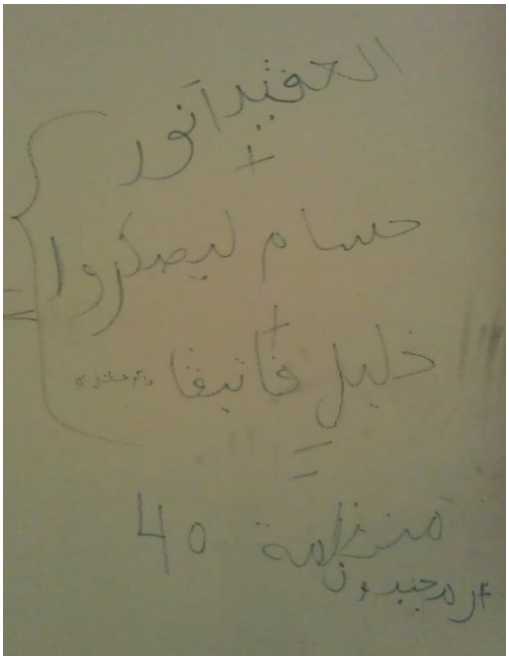

أما شعارات والعبارات التي تدل عن القتل والحرب مثل عبارات "**ما يأخذ بالقوة ليسترد إلا بالقوة، هيا للحرب (معركة) لا للسلم**" و"**داعش يطرق أبوابكم**"، كشعار هتلر الذي يعبر عن رمز النازية التي عُوفت بإجرامها في إيطاليا، في حين يعكس ذلك نزعة العنف التي تسيطر على أصحاب هذه الكتابة، والتي يمكن أن تتحول إلى إجرام وتمرد على المجتمع، لأن قناعته تملي عليه التعامل مع محيطة بعنف لمواجهة أي تسلط يفرض عليه، وهذا ما يدل على أنه عنف رمزي من خلال تصريح بعض التلاميذ أن من يرسم هذا الشعار أو الرمز يتسم بالتسلط ويحب الحرب والقتل، باعتبار هتلر زعيم الحزب النازي وأنه أقوى زعيم في زمن الحرب العالمية الأولى والثانية، وأن هناك من يحب شعار هتلر لأنه قام بحرق مجموعة من اليهود، فكل العبارات والشعارات تحمل في مضمونها عنف رمزي مجسد في مختلف أماكن الثانوية.

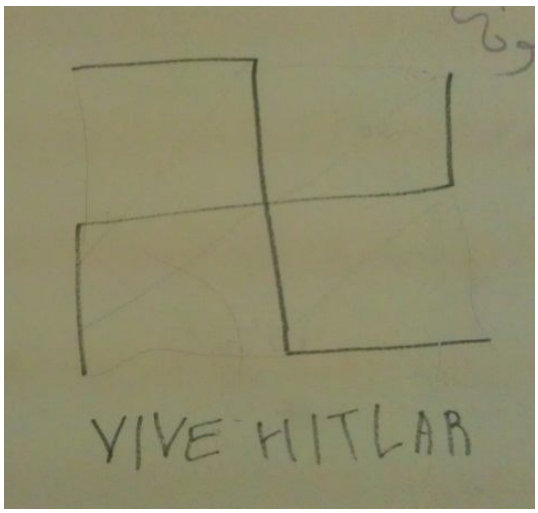

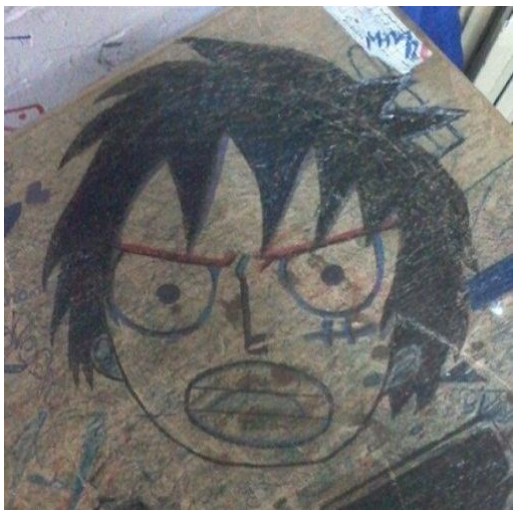

جدول رقم (7): يمثل نسبة وتوزيع الكتابات الحائطية للعبارات الدينية حسب اتجاه وقوة المضمون

النسبة واتجاه وقوة المضمون / وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية (%)	اتجاه المضمون	قوة المضمون
نصرة الرسول	10	43.48	ايجابي	قوي
ذكر واستغفار وأدعية	13	56.52	ايجابي	قوي
المجموع	**23**	**100**		

يوضح لنا هذا الجدول أن أعلى نسبة سجلت للكتابات الحائطية التي تحمل ذكر واستغفار وأدعية بـ **56.52%**، وتليها عبارات لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم تمثل بـ **45.83%**، ومنه فاتجاه وقوة المضمون لوحدات التحليل ايجابي–قوي.

تحليل محتوى الكتابات الحائطية للعبارات الدينية:

تواصل ردود الأفعال الغاضبة في العالمين العربي والإسلامي المنددة في ما فعلته الدنمارك عام 2005 بنشر إحدى صحفها رسوماً كاريكاتورية تسيء للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وفي وقت رفضت فيه غوبنهاغن الاعتذار للمسلمين عن ذلك الإساءة، مما أدى ببعض الدول العربية إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية بالدانمارك.

وكذلك قامت الصحيفة الفرنسية شارلي ايبدو بنشر رسم كاريكاتوري لنبي محمد خاتم المرسلين عام 2015، ومن وقتها قام المسؤولون والمنظمات الدينية العربية بمنع صدور هذه الصحيفة.

فمن خلال هذه الإساءات التي قدمتها الدانمارك والصحيفة الفرنسية **شارلي إيبدوا** للرسول وللمسلمين والإسلام، فالشارع الجزائري كان بصوت واحد رافضين أي مساس برسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام من شباب وكهول وشيوخ يؤكدون نحن ضد الإرهاب، ولن نسمح بالتطاول على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولتعميق الطرح نستند إلى عينة من الصور الملتقطة في بعض ثانويات دائرة مقرة، أن تلاميذ المرحلة الثانوية تفاعلوا مع هذا الحدث بكتابات عبارات تدل على التمسك بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته عليه وسلم مثل: "**كلنا محمد**" "**نحن فداك يا رسول الله، كلنا نفديك**" و"**صلي على من بكى شوقا لرؤيتنا، اللهم صلي وسلم على رسولنا ونبينا محمد**".

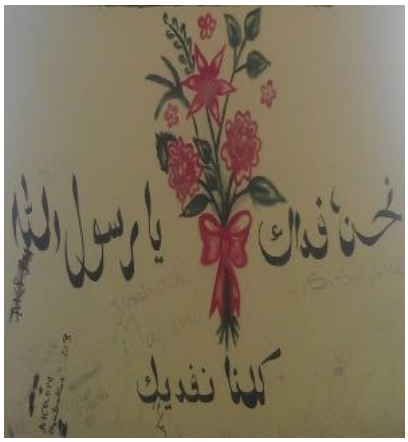

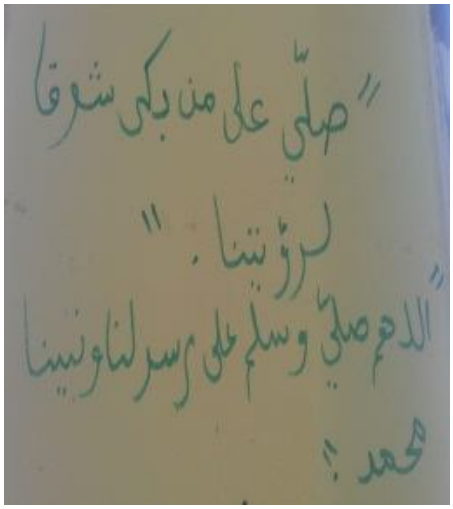

وكذلك كان هناك تمسكهم بشريعتهم الإسلامية من خلال كتابة أذكار واستغفار وأدعية ومن بينها: "**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفوا عنا**" و"**لا تنسى ذكر الله**" و"**استغفر الله**"، ومنه فكل هذه الكتابات الحائطية تحمل في مضمونها التمسك بالجانب الديني.

جدول رقم (8): يمثل نسبة وتوزيع الرسومات والعبارات لغرض تزيين الفصل الدراسي حسب اتجاه وقوة المضمون

النسبة واتجاه وقوة المضمون / وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية (%)	اتجاه المضمون	قوة المضمون
حكم وأقوال عن العلم	09	33.33	ايجابي	قوي
رسومات ومناظر طبيعية	14	51.85	ايجابي	قوي
أقوال باللغة الأجنبية	04	14.81	ايجابي	قوي
المجموع	**27**	**100**		

من خلال الجدول أعلاه يبين لنا أن أعلى نسبة سجلت لرسومات ومناظر طبيعية بـ **51.85%**، أما نسبة عبارات وأقوال عن العلم قُدرت بـ **33.33%**، وتليها عبارات أجنبية بنسبة **14.81%**، ومنه فإن اتجاه وقوة المضمون لوحدات التحليل ايجابي– قوي.

تحليل محتوى الرسومات والعبارات لغرض تزيين الفصل الدراسي:

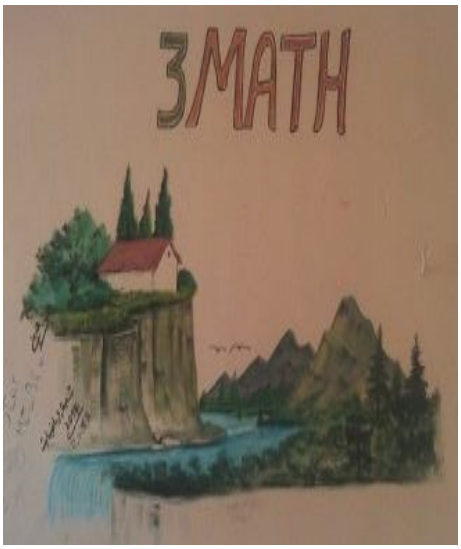

ارتأينا تصنيف الصور حسب العبارات والرسومات المكتوبة فيها، واستخلاص الدلالات السوسيولوجية الموجودة، وانطلاقاً من العبارات التي تكتب كما وجدت على جدران أقسام الثانوية، فالتلميذ هنا يسعى كذلك إلى تزيين الفصل الدراسي وليس فقط التعبير عن مكنوناته ومشاعره الداخلية، فمن خلال ملاحظة الرسومات (مناظر طبيعية أو رسومات تخص المواد

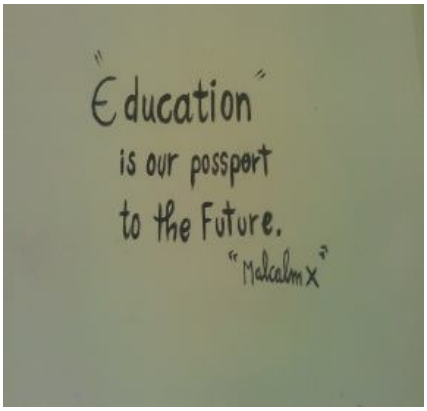

الدراسية) والحكم والأقوال لغرض تزيين القسم، ونذكر بعض الحكم والأقوال مثل: "**من طلب العلا سهر الليالي**"،"**العلم نور والجهل ظلام**" وغيرها، وكذا أقوال باللغة الأجنبية مثل: " **Education is our possport to the Future**"، فمن خلال هذه الحكم والأقوال أن هناك تواصل وتفاعل التلاميذ فيما بينهم في الحث وتذكير بعضهم البعض على طلب العلم، ومنه فالرسومات والحكم والأقوال كلها تحمل في مضمونها غرض تزيين القسم والاعتزاز والافتخار بالقسم في ما هو أفضل قسم في التزيين والتنظيم والنظافة.

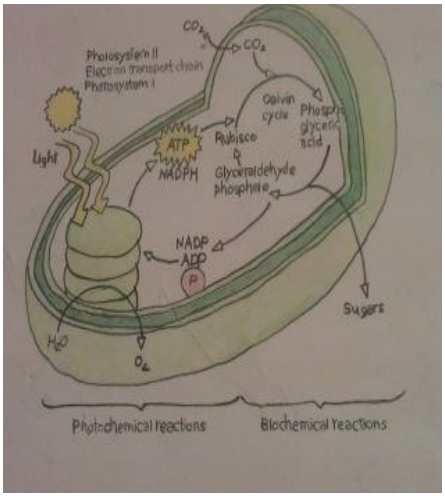

جدول رقم (9): يمثل نسبة وتوزيع الكتابات الحائطية للغش في مختلف المواد الدراسية حسب اتجاه وقوة المضمون

النسبة واتجاه وقوة المضمون / وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية (%)	اتجاه المضمون	قوة المضمون
كتابات عن الغش في المواد العلمية	07	41.18	ايجابي	معتدل
كتابات عن الغش في المواد الأدبية	10	58.82	ايجابي	معتدل
المجموع	**17**	**100**		

نلاحظ من خلال قراءتنا الإحصائية للجدول أن نسبة الكتابات عن الغش في المواد الأدبية بـ **58.82%** أعلى من نسبة الكتابات عن الغش في المواد العلمية التي تمثل بـ **41.18%**، فمن خلال اتجاه وقوة المضمون لوحدات التحليل هي ايجابي– معتدل.

تحليل محتوى الكتابات الحائطية للغش في مختلف المواد الدراسية

من المسلمات أن الغش ظاهرة لا أخلاقية وسلوك غير حضاري، فقد نهت عنه جمع الديانات والإيديولوجيات على جميع منابعها، حيث نجد الإسلام قد أوصانا بالابتعاد عنه في العديد من الآيات والأحاديث، وأشهر ما يتداول في هذا الموضوع على ألسن الناس في ديننا الحنيف لحديث سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم: "من غشّنا فليس منّا" رواه البخاري.

فالغش موجود في كل الميادين والمجالات، وما دمنا في مجال التربية والتعليم فالغش ظاهرة منتشرة بين التلاميذ في كل المؤسسات التربوية سواء في الأطوار الثلاثة أو في الجامعات.

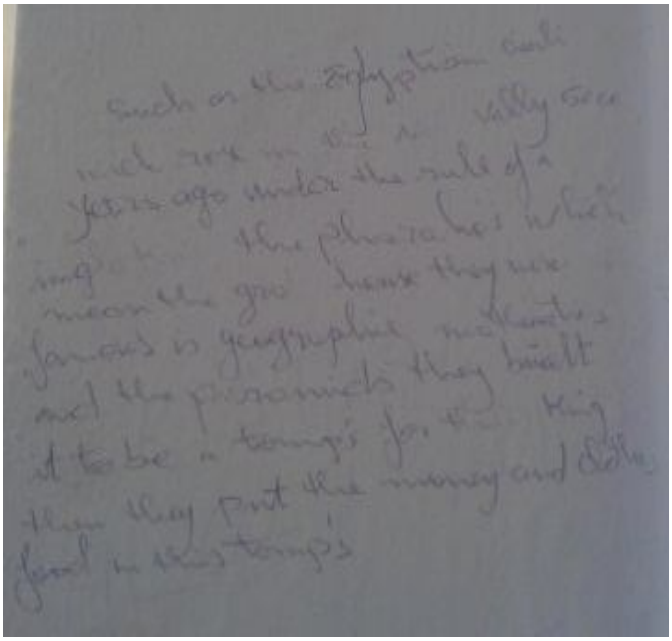

ومنه فقد تم تصوير كتابات عن الغش في مختلف المواد سواء في الشعب العلمية أو الأدبية، من قوانين رياضية وفقرات في اللغات الأجنبية وكذا التعاريف وأحكام في التربية الإسلامية وغيرها من الكتابات الموجودة في مختلف المواد الدراسية التي كتب خاصة قبل الامتحان، فمن خلال شبكة التداعيات والمقابلة الحرة أكد بعض التلاميذ عن تذمرهم في كثرة الحفظ في المواد الأدبية وصعوبة فهم بعض القوانين العلمية.

فمن بين الفقرات في اللغة الأجنبية خاصة الانجليزية التي تم كتابتها التلاميذ مثل: "**Corruption**" و"**Civilization Egyptian**" و"**Bribery**" وغيرها من الفقرات، أما بالفرنسية في فقرات تخص شرح النص ونقد، وكذا القوانين في الرياضيات مثل: "عبارة الحد العام" وغيرها من القوانين التي تخص المواد العلمية، ومنه فإن كل هذه الكتابات والقوانين تحمل في مضمونها الغش في الامتحانات.

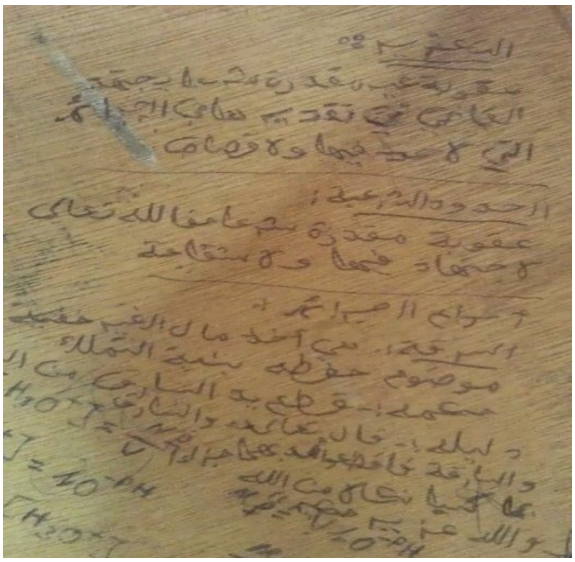

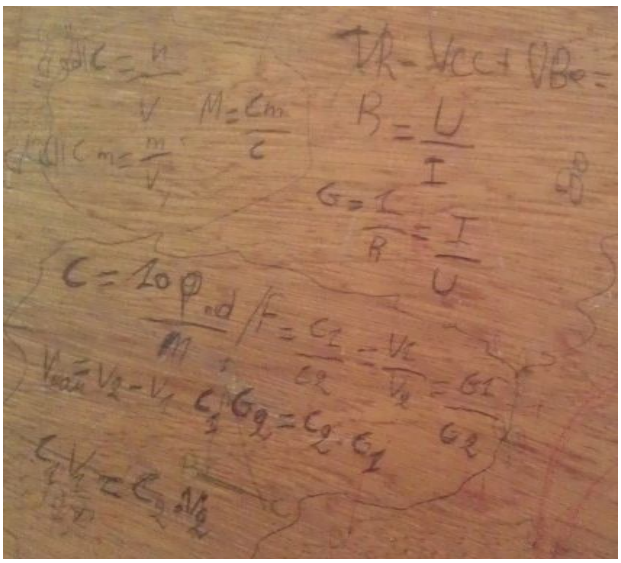

جدول رقم (10): يمثل نسبة وتوزيع عبارات وأقوال عاطفية حسب اتجاه وقوة المضمون

النسبة واتجاه وقوة المضمون / وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية (%)	اتجاه المضمون	قوة المضمون
عبارات وأقوال عن الحب	08	72.73	ايجابي	قوي
عبارات وأقوال العذاب من الحب	03	27.27	سلبي	معتدل
المجموع	**11**	**100**		

يتبين لنا من خلال الجدول أن أعلى نسبة سُجلت لعبارات عن الحب بـ **72.73%** فهنا النسبة كبيرة، حيث أن اتجاه وقوة المضمون لوحدات التحليل هي ايجابي– قوي، فأّما نسبة العبارات العذاب من الحب تمثل بـ **27.27%**، أّما اتجاه وقوة المضمون لهذه الوحدات التحليل سلبي– ايجابي.

تحليل محتوى العبارات والأقوال العاطفية

تم تصنيف الصور حسب العبارات والأقوال المكتوبة فيها، واستخلاص الدلالات السوسيولوجية الموجودة، والتي تخص الجانب العاطفي حيث يكون هناك كومة من المشاعر المكبوتة التي لا مجال للإفصاح عنها، إلى من خلال الكتابة على الحائط المجسد في مختلف فضاءات الثانوية.

فهناك تلاميذ اتخذوا من الكتابات الحائطية في مختلف فضاءات وأماكن الثانوية للتعبير عما يختلجهم من غرام وهيام ومشاعر حب للحبيب، فقد شّت انتباهنا كثيرا إلى الرمز للقلوب الحمراء وبعض العبارات والأقوال التي تعبر عن مشاعر الحب والهيام بمختلف اللغات (العربية والفرنسية والانجليزية) مثل: " **ASMA + BILAL = LOVE**" و "**كل دقة في قلبي تقول أحبك**" وغيرها، أما هناك تعابير وأقوال عكس ذلك من كسر القلوب والخيانة والعذاب من الحب مثل: "**الحب داء ليس له دواء**" "**كسر القلوب لا يصدر صوتا لكنه كثيرا من الألم**"، ومنه فإن كل هذه الأقوال والعبارات تحمل في مضامينها تعابير ومشاعر عاطفية.

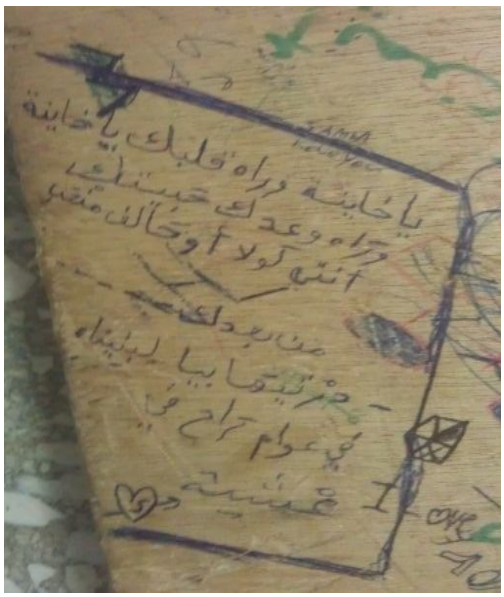

جدول رقم (11): يمثل نسبة وتوزيع كلمات عن الصداقة وتخليد الأسماء حسب اتجاه وقوة المضمون

النسبة واتجاه وقوة المضمون / وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية (%)	اتجاه المضمون	قوة المضمون
كلمات عن الصداقة	06	42.86	ايجابي	قوي
كلمات عن تخليد للأسماء	08	57.14	ايجابي	قوي
المجموع	**14**	**100**		

يوضح لنا هذا الجدول أن أعلى نسبة سجلت لكلمات تخليد الأسماء بـ **57.14%**، أّما عن كلمات الصداقة تمثل بـ **42.87%**، ومنه فوحدات التحليل هنا من خلال اتجاه وقوة المضمون ايجابي– سلبي.

تحليل محتوى الكلمات عن الصداقة وتخليد الأسماء

تم تصنيف الصور حسب الكلمات والعبارات المكتوبة فيها، واستخلاص الدلالات السوسيولوجية الموجودة، وانطلاقاً من العبارات التي تكتب كما وجدت في مختلف فضاءات الثانوية، حيث أن التلميذ يقوم بكتابة اسمه سواء بالعربية أو الفرنسية، وذلك يدل على حب الذات والاعتزاز والافتخار بالاسم بتخليده وتجسيده

في مختلف فضاءات الثانوية بزخرفته وكتابه بالألوان، أما فيما يخص أقوال عن الصداقة، وكذا كتابة أسماء الأصدقاء والتعبير عنها في مدى تمسكهم ببعضهم البعض مثل: "**الأصدقاء الأوفياء مثل اليد والعين إذا تألمت اليد بكت العين وإذا بكت العين تألمت اليد**" و" **Fouad+ Ayache= Friend 4 Ever**"

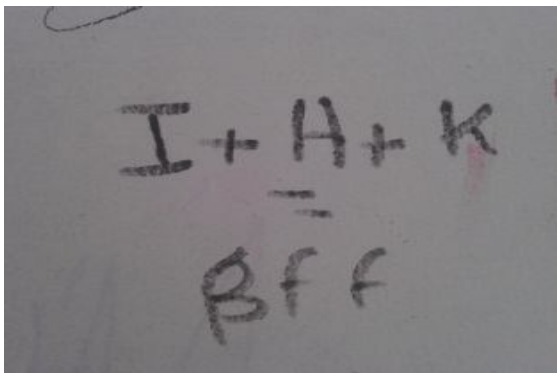

وغيرها التي تدل على الصداقة، ومنه فإن كل الكتابات والعبارات والأقوال تحمل في مضمونها تعبيرات رمزية لتخليد للأسماء والاعتزاز بها، وكذا التمسك بالصداقة.

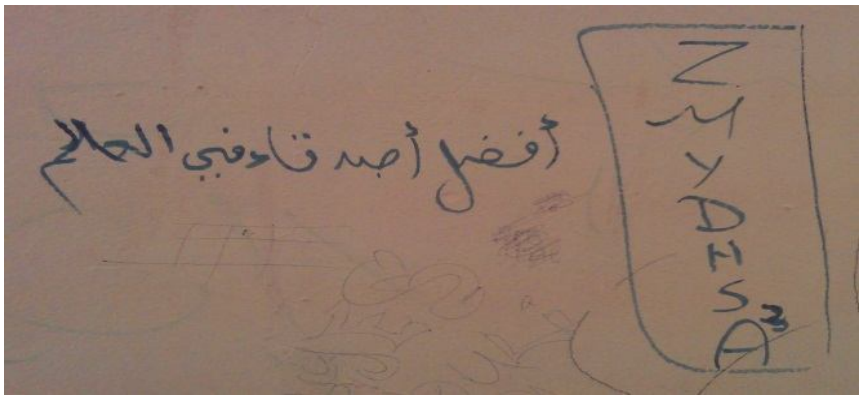

جدول رقم (12): يمثل نسبة العبارات عن الأم وعن الأقوال والحكم

التكرار والنسبة المئوية / وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية (%)
عبارات وأدعية للأم	04	57.14
أقوال وحكم	03	42.86
المجموع	**07**	**100**

نلاحظ من خلال قراءتنا الإحصائية للجدول أن نسبة الكتابات الحائطية والتي تدل عن العبارات والأدعية للأم بنسبة **57.14%** وهي أعلى نسبة عن الأقوال والحكم والتي تمثل بـ **42.86%**.

تحليل محتوى العبارات عن الأم وعن الأقوال والحكم

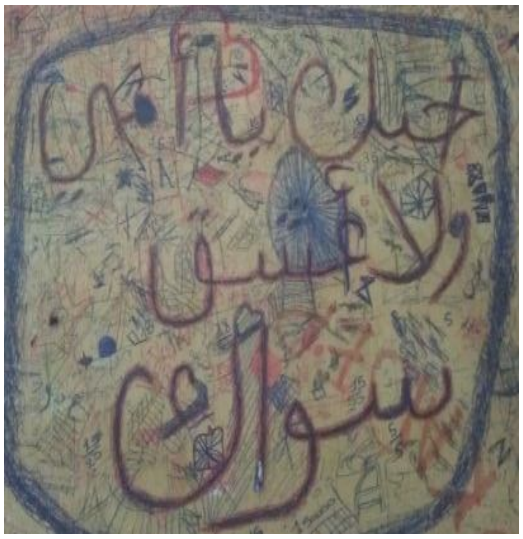

مهما تحدثنا عن الأم ودورها العظيم في المجتمع لن نوفيها حقها، فهي تربي وتهتم بأطفالها وبشؤون المنزل، وتراعي زوجها وأطفالها فهي تسهر على راحتهم ووقت تعبهم وتفكر في مستقبلهم، فالأم أوصى بها الرسول صلى اله عليه وسلم، لذا يقوم التلاميذ بكتابة عبارات وأدعية للأم باعتبار أنها مصدر الحنان والثقة، مثل "**أحبك يا أمي ولا أعشق سواك**"، "**اللهم احفض أمي وارزقها الفردوس الأعلى آمين**"، أما الكتابات الحائطية التي تحمل معاني التي يتداولها عبر عملية تأويل في كتابة أقوال وحكم مختلفة (بالعربية أو بالعامية) من أجل تعاملة مع الإشارات التي يواجهها، وذلك في التعبير عن آرائهم وعما يدور بداخلهم لتكون هناك عملية تواصل لإيصال فكرتهم مثل:"**الهدرة فيا كشغل ضربة في الماء تربح غير التشماخ**"، "**لا أهتم بما يقال عن فأنا أعلم جيداً من أكون**"،

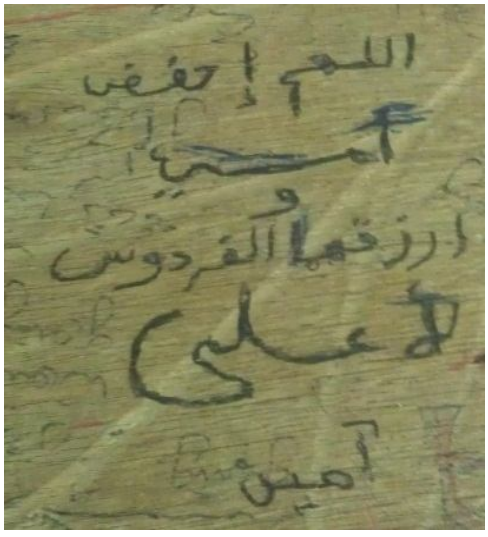

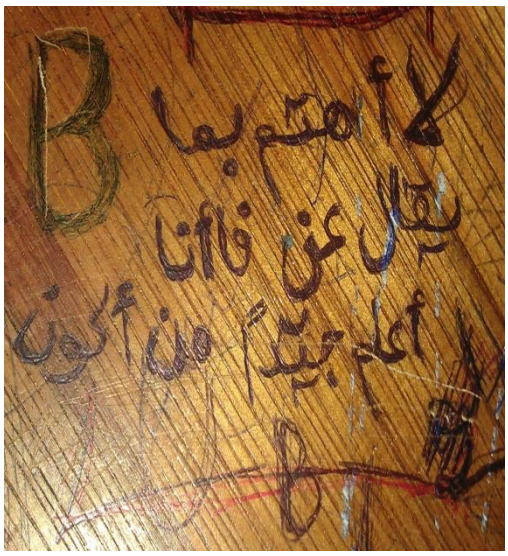

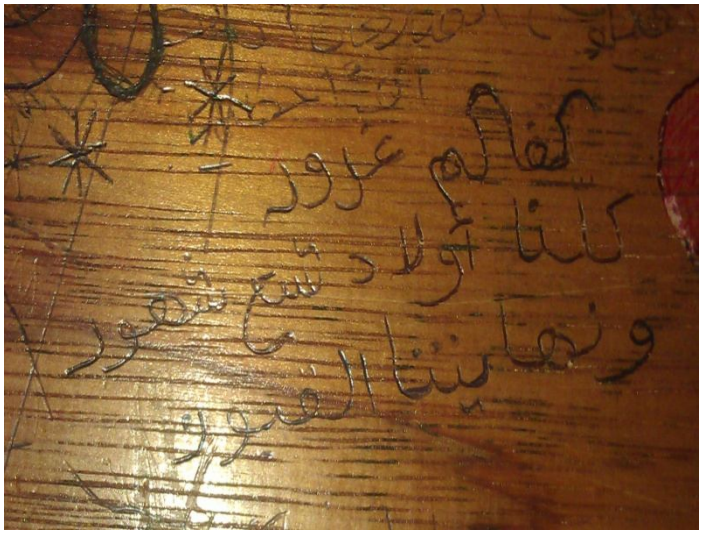

"**كفاكم غرور كلنا أولاد تسع شهور ونهاينتا القبور**"، "**ليس كل سقوط نهاية فسقوط المطر أجمل بداية**"، "**كانت لي أحلام لكن سقط حرف –ح– صارت الآلام**" ، فرغم اختلافها من حيث الصياغة واللغة عن باقي العبارات، وكذا الكتابة الخاطئة، فكل منها لديها معاني مختلفة، فهناك ما تعبر عن عدم الاهتمام بالأشخاص الذين يتكلمون بالسوء عن ظهر غيب، وعلى عدم الغرور والفشل، وكذا على الأصدقاء والألم والأمل وغيرها من الحكم وأقوال التي تختلف مضامينها.

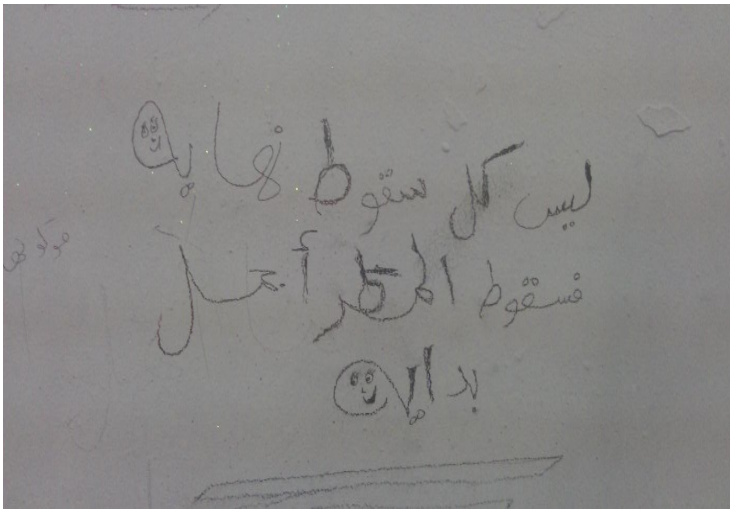

الشكل رقم (02): يمثل نسب توزيع الكتابات الحائطية التي تدل عن العنف الرمزي المجسد في مختلف أماكن الثانوية سواء بالإيجاب أو بالسلب

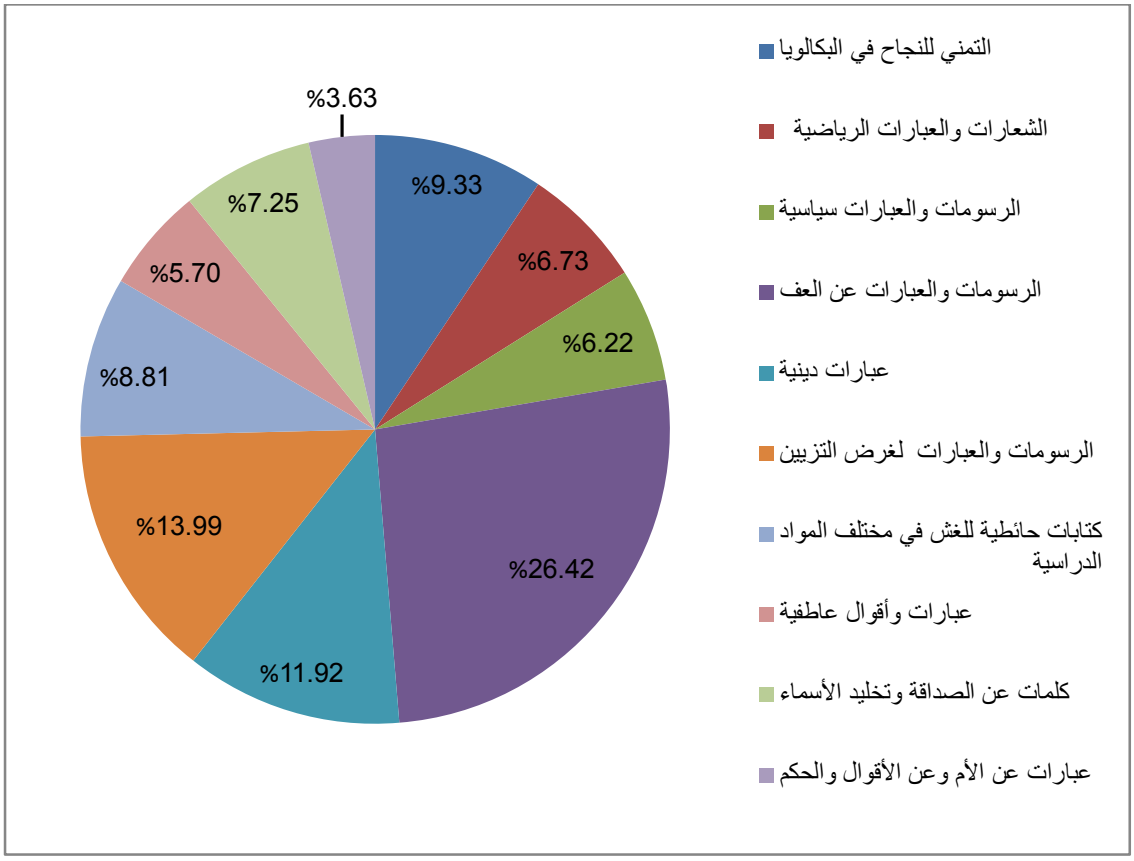

II. مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات

بعد عرض النتائج المتحصل عليها من خلال هذه الدراسة، سيتم مناقشتها على ضوء الفرضيات المصاغة سابقاً والمتمثلة كالآتي:

1. مناقشة النتائج على ضوء الفرضية الجزئية الأولى

"توجد دلالات عن العنف المادي من خلال الكتابات الحائطية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية".

ولاختبار هذه الفرضية والإجابة عن السؤال المتعلق بها، وذلك من خلال **الجدول رقم (1)** والذي يثبت أن هناك عنف مادي مجسد في مختلف جدران الثانوية (جدران الأقسام

الدراسة، جدران الفناء والساحة وجدران دورات المياه)، فقد كان مجموع تكراراتها **90 تكرار** وبالتالي تقدر نسبتها بـ **46.36%**، وذلك من خلال كتابات ورسومات تحمل في مضامينها مواضيع وجوانب مختلفة، أما من خلال **الجدول رقم (2)** والذي يثبت كذلك أنّ هناك عنف مادي راجع لاستخدام واستغلال لمختلف أماكن الأقسام الدراسية وكان مجموع تكرارها **103** ومنه تمثل النسبة بـ **53.37%**، والتي تحمل في مضمونها مختلف المواضيع التي يعبر عنها.

ومنه فهذه النتيجة تعزز أن أغلب التلاميذ يملكون مساحة لا بأس بها تساعده في صرف كامل طاقته في مجالات مختلفة، مما يجعل له نصيباً من النقاش والحوار وإبداء آراءه بحرية والتعبير عما يدور بداخلهم، وذلك باستغلاله واستخدامه لكل أماكن وفضاءات الثانوية.

وبهذا نصل إلى إثبات صحة هذه الفرضية، ومنه القول أّنه توجد دلالات عن العنف المادي والمجسد من خلال الكتابات الحائطية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

2. مناقشة النتائج على ضوء الفرضية الجزئية الثانية

"تعكس الكتابات الحائطية دلالات عن العنف الرمزي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية".

ولمعرفة صحة هذه الفرضية، فقد كان هناك عنف رمزي سواء بالإيجاب أو بالسّلب في مختلف المواضيع والآراء والاهتمامات التي يقوم بالتعبير عنها التلميذ، ومنه فقد تّم استخراج النواة المركزية للعنف الرمزي وهو رسومات وعبارات تدل عن العنف من خلال **الجدول رقم (6)**والذي تّم تصنيفه وتوزيعه إلى أربع وحدات مختلفة وهي: جمل غير مهذبة ضد الأستاذ بنسبة **09.80%**، وعبارات وشعارات عن القتل والعنف تقدر بـ **25.49%**، ورسومات عن القوة والعنف والتي تمثل بـ **49.02%** وأخيرا شعارات عن القرصنة بنسبة **15.69%**، ومنه فمجموع تكرار هذه الوحدات **51** تكرار وبالتالي تقدر نسبة العنف من خلال **الشكل رقم (2)** بـ **26.42%**، ومن هذه النتيجة نستطيع الخروج بحوصلة بسيطة

وهي أن محور العنف يتصدر الأولوية بمرتبة النواة المركزية لأنه عنف موجه لعامة التلاميذ دون خاصتهم.

وبهذا نصل إلى أن الفرضية الثانية قد تحققت، ويمكن القول أنّ الكتابات الحائطية تعكس دلالات العنف الرمزي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

III. مناقشة النتائج على ضوء الدراسات السابقة

إن الدراسة الحالية والمتمثلة في الكتابات الحائطية ودلالات العنف للمرحلة الثانوية، فهي تختلف عن الدراسات السابقة في بعض من النقاط، وهذا طبيعي لاختلاف ظروف الدراسة وكذا الأدوات البحثية والفروق الزمنية والمكانية، وأيضاً الاختلاف الذي يخص العينة التي قد تختلف حتى في المجتمع الواحد، فبالنسبة للدراسة الأولى "**كنزة جبار**" والتي تحدثت عن الكتابات الحائطية بصفة عامة، واتجاهات الطلبة نحوها وهذه الأخيرة هي عينة الدراسة باستخدامها المنهج الوصفي وكانت الأداة عبارة عن استبيان.

أما الدراسة الأخيرة "**عامرة فائق خضير الدليمي**" كانت درستها معتمدة على رسومات التلاميذ من خلال مادة الرسم لمعرف دلالات العنف وهنا تتشابه مع دراستنا في معرفة دلالات العنف لكن من خلال الكتابات الحائطية، ومنه فإن كلتا الدراستين يعتمدون على المنهج الوصفي بينما الدراسة الحالية تعتمد على منهج تحليل المحتوى، وتختلف أيضا في العينة والتي هي مجموعة من الصور الملتقطة للكتابات الحائطية من مؤسسات تربوية.

أما بالنسبة للدراسة الثانية والثالثة "**نورة عامر** و**عمران القيب**" تتشابه دراستهم مع الدراسة الحالية في التقاط الصور الفوتوغرافية للكتابات الحائطية، لكن يكمن الاختلاف هنا أن الدراسة الحالية قد اعتمدت على التقاط الصور من مؤسسات تربوية (من بعض ثانويات دائرة مقرة–المسيلة)، أما دراستهم فقد تم اعتمادهم على التقاط الصور من أماكن مختلفة، وقد استعمل كل من الباحثين على المنهج الوصفي بينما اعتمدت في هذه الدراسة على منهج تحليل المحتوى، فدراسة **عمران القيب** تهدف للتعرف على حقيقة الكتابات الحائطية ودورها

في بناء ذهنية المجتمع الليبي من خلال استخدم أسلوب الملاحظة مع جمع واستقراء المعلومات والمؤثرات والدلالات، بينما دارسة "**نورة عامر**"ركزت على محور العنف باعتباره النواة المركزية، وهو من بين مواضيع الكتابات الحائطية وهنا تتشابه مع دراستنا في أن الكتابات الحائطية تعكس دلالات عن العنف الرمزي، فقد ركزت **نورة عامر** على التصورات الاجتماعية للطلبة الجامعيين من خلال أداة شبكة التداعيات، وهذا ما أدرج في هذه الدراسة باستخدام شبكة التداعيات وكذا استخدام معها المقابلة الحرة، ففي دراسة نورة عامر أن هناك عنف رمزي من خلال التصورات الاجتماعية للطلبة الجامعيين، وهذا ما يعزز الدراسة الحالية في أنه يوجد دلالات عن العنف رمزي فيما يخص ظاهرة الكتابات الحائطية.

ومنه فكل الدراسات السابقة تختلف عن الدراسة الحالية التي تعتمد على أن هناك دلالات عن عنف مادي من خلال الكتابات الحائطية.

IV. النتائج العامة

ومن خلال النزول للميدان يمكن عرض نتائج أولية مع إبراز علاقتها بالفرضيات وهي كالآتي:

- أن وجود الكتابات الحائطية في مختلف أماكن المؤسسات التربوية التي تم التقاط الصور منها، حيث وُجدت في كل مكان سواء في الطاولات والجدران وفي النوافذ، وفي دورات المياه وغيرها من الأماكن التي يستغلها.
- أن الفضاء أو المكان الذي توجد فيه الكتابات والرسوم التي يقوم بها التلميذ هي الطاولات والجدران حيث فيها نسبة كبيرة من الكتابات.
- تختلف الكتابات والرسوم من حيث المواضيع التي يعبر عنها التلميذ سواء في السياسة أو في الرياضة أو دينية وغيرها من المواضيع.
- وجود عبارات وأدعية التمني للنجاح في البكالوريا سواء للتلميذ نفسه أو لأصدقائه أو للقسم أجمع.

- وجود صور غريبة وعبارات تدل عن عنف رمزي، وذلك بعد القيام بشبكة تداعيات مع تلاميذ للطور الثانوي الذين أكدوا أنها تدل عن عنف رمزي، حيث أنها كانت الأكثر انتشاراً .
- لوحات فنية تحمل نوعاً مميزاً من الرسومات أو الكتابات (مثل تزيين القسم).
- كتابات ورسومات تساند القضية الفلسطينية (غزة في قلوبنا Gazza in ours Hearts).
- من الناحية الإبداعية نجد أن الشباب عندما يكتب أو يرسم، وكأنه يبدع بشكل يدفع إلى التفكير في انعدام وجود مؤسسات القادرة على تفعيل هذه الصور الإبداعية.
- رغم إيحاءات الجدارية بالنسبة للذين يمارسونها، تشكل الكتابات الحائطية ضرر على البيئة وخاصة على الطرف الآخر (عامة المواطنين)، ويتضح لنا من خلال النظرة السلبية الموجهة لسلوك الكتابة على الجدران للأضرار التي تلحقها بالمحيط من تشويه للمباني الخاصة والمنشئات العامة والمؤسسات خاصة التربوية، وبالتالي إعطاء مظهر غير حضاري لذلك المحيط.

V. الاقتراحات والتوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإننا نقدم الاقتراحات والتوصيات التالية:

- دراسة تحليل محتوى للكتابات الحائطية في الجامعة، وخاصة في الإقامات الجامعية لانتشارها بشكل كبير.
- القيام بدراسة مقارنة بين مواضيع الكتابات الحائطية الموجودة في الأماكن الحضرية والريفية.
- كذلك يمكن القيام بدراسة مقارنة حول الكتابات الحائطية ودلالات العنف بين المؤسسات التعليمية من طور إلى طور آخر مثلا بين المتوسطات والثانويات.

- دراسة حالة لبعض الكتّاب الجداريين للكشف المباشر عن ظروف هذه الظاهرة، وأسبابها النفسية والاجتماعية.
- دراسة الكتابات الحائطية في مجال الاتجاهات، مع فئة المراهقين في الثانويات، أو مراكز التكوين المهني مثلا.
- دراسة الكتابات الحائطية في السجون، دراسة نفسية اجتماعية تحليلية للكشف عن أسباب الكتابة في مثل هذه الأماكن.

ويمكن تقديم بعض التوصيات للحد من انتشار وعشوائية هذه الظاهرة، باتخاذها إجراءات وقائية وبديلة تتخذها الهيئات المسؤولة، لتوجيه الشباب والمراهقين بطريقة تجعلهم أكثر فائدة في المجتمع، كتخصيص أماكن ومساحات مرخصة لإبراز وصقل مواهب الشباب سواء في ما يخص ظاهرة الغرافيتي (بكتابة ورسم لوحات جدارية تحت إشراف المختصين أوترك لهم الحرية في التعبير)، أو كتابة ورسم حائطيات في مجالات مختلفة سواء رياضية أو فنية أو تثقيفية وحتى تعليمية من خلال نوادي وجمعيات، وذلك للحد من ظاهرة الكتابات الحائطية، من خلال الفراغ الذي يعيشه معظم الشباب في مجتمعاتنا وعدم تمكنهم من توجيه طاقاتهم بشكل سليم.

خلاصة

من خلال دراستنا لموضوع الكتابات الحائطية ودلالات العنف لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، تم الخروج بنتائج بعد تحليلها ومناقشتها في ضوء الفرضيات المطروحة أن هناك دلالات عن عنف مادي والمجسد في مختلف أماكن وفضاءات الثانوية واستغلالها من أجل التعبير عما بداخلهم، حيث يملك التلاميذ مساحة لا بأس بها تساعده في صرف كامل طاقته في مجالات مختلفة، مما يجعل له نصيباً من النقاش والحوار وإبداء آراءه بحرية، مما تعكس هذه الكتابات الحائطية دلالات عن العنف الرمزي، وذلك باعتبار محور العنف يتصدر الأولوية بمرتبة النواة المركزية لأنه عنف موجه لعامة التلاميذ دون خاصتهم.

وفي الأخير فقد تم مناقشة الفرضيات على ضوء الدراسات السابقة، وتقديم بعض الاقتراحات التي يرى الباحث أهميتها لكل الأطراف ذات العلاقة، وإن ُوجدت طريقاً للاستجابة والقبول لتعم الفائدة للجميع.

خاتمة

خاتمة

وفي الأخير، تبقى الكتابات الحائطية واحدة من أهم الظواهر التي مازال يعتريها الكثير من الغموض، خاصة في الوقت الحالي من تعدد مواضيعها وانتشارها في كل مكان سواء في الشوارع والمؤسسات والمحطات والمراحيض العمومية وغيرها من الأماكن، حيث أصبح ممارسوها يعتمدون عليها في الكثير من المناسبات لتبليغ رسائلهم بطريقة مشفرة أو صريحة وذلك لجلب انتباه الناس، فهي تكشف عن مكبوتاته الشخصية، أو اهتماماته أو انتماءاته السياسية أو الرياضية وغيرها، وفي الكثير منها يندد بظروفه الاجتماعية سواء بطريقة مباشرة أو تلميحية أو هزلية مثل ما يظهر في الكثير من الرسومات والكتابات الحائطية الكاريكاتورية.

ويتضح أن ظاهرة الكتابات الحائطية لا تقتصر على فئة دون الأخرى في ممارستها، فالبعض يعتقد بأنها تنتشر أو تستخدم فقط بين فئة المراهقين البطالين أو المتمردين (المافيا) أو المتسربين دراسياً، إلا أن الواقع يثبت أنها تنتشر حتى في الشرائح المتعلمة كالتلاميذ، فهي موجودة في الكثير من المؤسسات التربوية سواء على الجدران أو الطاولات أو النوافذ وغيرها من الفضاءات، حيث تُظهر الكثير من العبارات والرسومات المجسدة والتي تعكس مكبوتات التلميذ النفسية والاجتماعية.

وفي سياق ذلك حاولت الدراسة الكشف على وجود دلالات من أشكال العنف من خلال الكتابات الحائطية التي تنتشر في فضاءات المؤسسات التربوية، ومن خلالها أسفرت النتائج على وجود دلالات عن العنف المادي من خلال الكتابات الحائطية والمجسدة في مختلف أماكن وفضاءات الثانوية من أجل التعبير عما بداخلهم، ومن خلالها نجد أن هناك كذلك عنف رمزي المجسد في الرسوم والكتابات والتي تحمل مواضيع مختلفة، باعتبار محور العنف يتصدر الأولوية بمرتبة النواة المركزية لأنه عنف موجه لعامة التلاميذ دون خاصتهم.

ومن هنا استطاعت الدراسة المتواضعة أن تصل إلى جملة الأهداف البحثية المسبقة، من خلال التعرف عن دلالات العنف المادي المجسدة من خلال الكتابات الحائطية، والتي كانت منتشرة في مختلف أماكن وفضاءات الثانوية، وكذلك الكشف على طبيعة دلالات العنف الرمزي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من خلال الكتابات الحائطية، حيث كان العنف الرمزي موجود ويحمل في مضمونه مواضيع مختلفة، ومنه فقد تّم استخراج النواة المركزية للعنف الرمزي وهو رسومات وعبارات مختلفة تدل عن العنف.

ومنه فإن ظاهرة وموضوع الكتابات الحائطية من المواضيع الحديثة وقليلة التناول أكاديمياً، إلا أن التلاميذ يعون لهذه الظاهرة ورغم ذلك لا ينزع في الكثير من الأوقات إلى ممارستها.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولاً: الكتب

1. إبراهيم حسنين توفيق، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، الطبعة الأولى، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت– لبنان، 1992.
2. إبراهيم لطفي طلعت، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة، بدون سنة.
3. إبراهيم مروان عبد المجيد، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق، عمان– الأردن، 2000.
4. أبو جادو صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الطبعة السادسة، دار المسيرة، عمان– الأردن، 2007.
5. أحمد يحي خولة، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان– الأردن، 2000.
6. الأخرس محمد صفوح، المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع، الطبعة السابعة، مطبعة دار الكتاب، سوريا، 2006.
7. الأسود شعبان الطاهر، علم الاجتماع السياسي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة– مصر، 2001.
8. أنجرس موريس، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الطبعة الثانية، دار القصبة، الجزائر، 2006
9. بوحوش عمار ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الطبعة الخامسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون سنة.
10. جونز فيليب، ترجمة: محمد ياسر الخواجة، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، الطبعة الأولى، دار مصر العربية، القاهرة– مصر، 2010.

11. الجوهري محمد وآخرون، المشكلات الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، بدون سنة.
12. دبارة صباح، الإرهاب، الطبعة الأولى، جامعة فارينوس، بنغازي- تونس، 1990.
13. زايد أحمد، تاريخ الخط العربي وأعلام الخطاطين، بدون طبعة، دار الفضيلة، القاهرة- مصر، 1998.
14. زايد أحمد، العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، المجلد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة- مصر، 2002.
15. زرواتي رشيد، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، جامعة محمد بوضياف المسيلة- الجزائر، 2002.
16. زيادة أحمد رشيد عبد الرحيم، العنف المدرسي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الوراق، عمان –الأردن، 2007.
17. حجازي مصطفى، التخلف الاجتماعي: مخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، الطبعة الثامنة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2001.
18. الحسن إحسان محمد، علم الاجتماع العنف والإرهاب، الطبعة الأولى، دار وائل، الأردن، 2008.
19. حسين طه عبد العظيم، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، الطبعة الأولى، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2007.
20. الحوراني محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان- الأردن، 2008.
21. الحيدري إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت- لبنان، 2015.
22. طريف شوقي، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، مركز النشر بجامعة القاهرة، مصر، 1994.

23. كريب إيان، ترجمة: محمد حسين غلوم، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.

24. محجوب محمد عبده وآخرون، العنف السياسي والاجتماعي، الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية –مصر، بدون سنة.

25. محجوب محمد عبده، مقدمة في الأنثروبولوجيا، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة– مصر، 1985.

26. محمد حسين الطاهر، الأساليب التربوي الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، وزارة التربية وإدارة التطوير والتنمية، الكويت، 1997.

27. المغربي سعد، سيكولوجية العدوان والعنف، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1987.

28. المنجي الزيدي، ثقافة الشارع: دراسة سوسيوثقافية في مضامين ثقافة الشباب، الطبعة الأولى، مركز النشر الجامعي، تونس، 2007.

29. نصيب نعيمة، العنف الاجتماعي الكامن: في العنف والمجتمع، الطبعة الأولى، دار الهدى، الجزائر، 2003.

30. النوح مساعدة بن عبد الله، مبادئ البحث التربوي، الطبعة الأولى، ب د، الرياض– السعودية، 2004.

31. سبعون سعيد وحفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار القصبة، الجزائر، 2012.

32. السيد فؤاد بهي، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة– مصر، 1993.

33. عبد الرحمان عبد الله محمد، علم اجتماع التربية الحديث، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية– مصر، 1997.

34. عبد المختار محمد خضر، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار الغريب، القاهرة– مصر، 1999.

35. عبيدات محمد وآخرون،منهجية البحث العلمي، الطبعة الثانية، دار وائل، عمان– الأردن، بدون سنة.

36. عكاشة أحمد، علم النفس الفيزيولوجي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، القاهرة– مصر، 1982.

37. العواودة أمل سالم، العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي، الطبعة الأولى، دار اليازوري، عمان– الأردن، 2009.

38. عياد أحمد، مدخل لمنهجية البحث، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، 2006.

39. العيسوي عبد الرحمن، الإرشاد النفسي، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009.

40. شتا السيد علي، نظرية علم الاجتماع، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية– مصر، 1997.

41. شكري علياء وآخرون، الأسرة والطفولة: دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة– مصر، بدون سنة.

42. شكور جليل وديع، العنف والجريمة، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، بيروت– لبنان، 1997.

43. الخريف محمد أحمد، جرائم العنف عند الأحداث، الطبعة الثانية، مركز الدراسات العربية، الرياض– السعودية، 1993.

ثانيًا: القواميس والمعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار المعارف، بيروت، 2007.
2. إدريس سهيل، المنهل (فرنسي- عربي)، الطبعة الثامنة والثلاثين، دار الأدب، بيروت-لبنان، 2007.
3. بدوي أحمد زكي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، 1986.
4. المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الرابعة والعشرون، دار المشرق، بيروت، 1986.
5. الفاروقي سليمان حارث، معجم القانون، مكتبة لبنان، لبنان، 1988.
6. صليب جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، بدون سنة.
7. غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2006.

ثالثًا: الرسالات الجامعية

1. بن دريدي فوزي، العنف في المرحلة الثانوية في الجزائر، إشراف: شوية سيف الإسلام، شهادة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة عنابة- الجزائر، 2004/2003.
2. جبار كنزة، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية، إشراف: مناني نبيل، شهادة الماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة باتنة- الجزائر، 2014/2013.
3. لبني فتيحة، تحليل سوسيولوجي للواقع الاجتماعي الجزائري من خلال الكتابات الحائطية، إشراف: عبد الغاني مغربي، شهادة ماجيستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005/2004.

4. عامر نورة، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، إشراف: الهاشمي لوكيا، شهادة الماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة قسنطينة– الجزائر، 2006/2005.
5. عباسي عبد الجبار، الكتابات الليبية البربرية في إطار الفن الجداري الصحراوي، إشراف: فيلاح محمد المصطفى، شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2005/2004.
6. عبدي سميرة، الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكات العنف والتحصيل الدراسي، إشراف: بوكرمة أغلال فاطمة الزهراء، شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة تيزي وزو– الجزائر، 2011/2010.
7. عفان إيمان، دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، إشراف: مخلوف بوكروح، شهادة الماجيستر، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر– الجزائر، 2005/2004.
8. قنيفة نورة، المرأة والعنف في المجتمع الجزائري، إشراف: علي قوادرية، شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة– الجزائر، 2010/2009.
9. رداف أمال، أشكال العنف في مدينة قسنطينة، إشراف: عبد العزيز بوودن، شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة قسنطينة– الجزائر، 2007/2006.

رابعًا: الدراسات الاستطلاعية

1. الدليمي عامرة فائق خضير، دلالات العنف في رسومات التلامذة، دراسات تربوية، بابل– العراق، العدد 12، أكتوبر 2011.

2. محمد إبراهيم وطارق محمد، شعارات الانتفاضة– دراسة وتوثيق، المركز الفلسطيني للإعلام– كتب واصدارت.
3. قنيفة نورة، الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي..الوجه الآخر للعنف الرمزي، دراسة استطلاعية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي– الجزائر، 2013.
4. القيب عمران، خربشات الثورة الليبية، معهد الدراسات العربية، ليبيا، 17 مارس 2013.

خامساً: المجلات والجرائد

1. بطاهر هشام، الكتابات الحائطية لمواجهة تكميم الأفواه، جريدة الخبر، العدد 1440، الجزائر، 27 سبتمبر 2015.
2. بلات توماس، مفهوم العنف وصفه وتنفيذه، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد 132، جنيف، 1991.
3. جورج هاني، الجرافيتي كتيبة البخاخين، ملتقى الدوحة للإبداع العربي والثقافة الإسلامية، العدد 57، مصر، جويلية 2012.
4. الزعواني أحمد، على جدران الأبنية وأسوار المؤسسات العمومية والفضاءات المهمشة..الكتابة الحائطية عند المغاربة والطابوهات المحرمة، مجلة الهدهد، العدد 10432، 20 جانفي 2014.
5. طارق منار، الجارديان: الجرافيتي العربي: تخريب أم فن؟، جريدة الفجر، العدد 183223، 10 سبتمبر 2012.
6. السعيداني المنجي، تونس: "خربشات الشارع"..مواقف سياسية واجتماعية، جريدة العرب الدولية للشرق الأوسط، العدد 11870، تونس، 29 ماي 2011.
7. عبد الحليم أحمد، كهوف تاسيلي أقدم لغز بشري عمره ثلاثون ألف، مجلة دنيا الوطن، العدد 211815، 15 أكتوبر 2010.

8. الشل سارة، العالم يتكلم..غرافيتي، جريدة المستقبل، العدد 3584، لبنان، 04 مارس 2010.

9. التير مصطفى محمد، العدوان والعنف والتطرف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد 8، العدد 16، الرياض–السعودية، 1993.

10. خضير إبراهيم، الجداريات.. تشويه للجمال والسمعة، مجلة عكاظ، العدد 3677، مكة المكرمة– السعودية، 12 جويلية 2011.

11. غزاوي يوسف، الغرافيتي فن شعبي محتج وصوت للمهمشين، جريدة الخيام، العدد 1494، لبنان، 07 جوان 2014.

سادساً: الكتب الأجنبية

1. Buss. A, The psychology of aggression: JON Wiley –London, 1961.
2. Corkran, M.C, Defining Political Action: Posters and graffiti from Paris 1968, Franklin and Marshall College: Pennsylvania, 2005.
3. Eron.L, Growing Up to be violent. A Longitudinal Study of the Development Aggression, Pergraanon, New York, 1991
4. Mead Margret, Moeurs et Sexualité en Océanie, Trad G. Cherassus, Paris, 1963.

سابعاً: القواميس باللغة الأجنبية

1. Afifi,B.D, Dictionnaire des termes d'art: Français –Anglais–Arabe. 2ème édition, Lebanon :Dar Al Arabie,1921.
2. Griedet, j, Dictionnaire la langue française 1er édition, paris: Bordas, 1994.

3. lacotte Michel, Dictionnaire de la penture, Paris: Larousse bordas, 1996.
4. Oxford Dictionary, 4th edition, Oxford university press, Britain, 2008.

ثامناً: مجلات ومقالات بالفرنسية

1. Karim Ouaras, Les graffiti de la ville d'Alger: carrefour de langues, de signes et de discours. Les murs parlent…, Insaniyat n° 44-45, Alger, Avril-Septembre 2009.
2. Le Graffiti, Histoire des graffiti M/ CPD Arts Visuels.
3. Understanding graffiti in the built environment: the case in Ankara, TRKİYE, 2006.

تاسعا: مقالات وجرائد الكترونية بالعربية

1. إبراهيم، الكتابات الحائطية في الجزائر.. عندما يتحول الجدار إلى منبر من لا منبر له، منتدى زيان أحمد للمعرفة، 2010/06/24، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/11/11 22:30

http://taougrite.yoo7.com/t681-topic

2. إدريس نرمين، ترجمة سمية عبد العزيز، مصر: الغرافيتي- من أجل ثورة ملونة وذاكرة لا تموت، 2011/05/04، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/12/26 22:55

http//:or.globalvoices.org/2011/05/04/10983

3. أفقير عبد الصمد، الكتابة على الجدران: واجهة متعددة الخلفيات، منتديات الأستاذ التعليمية التربوية المغربية، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/11/14 10:30

http://www.profvb.com/vb/t138842.html

4. البقاعي مرح، عصابات الغرافيتي.. والجداريات، الحوار المتمدن، العدد 1023، 2004/11/20، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/11/20 21:34

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26837

5. جريدة الأحداث الجزائرية، ظاهرة الكتابات الحائطية... فن تحول إلى كلام يخدش الحياء بالجزائر، يومية وطنية شاملة، 2013/05/04، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/11/23 21:20

http://www.elahdath.net/index.php/social/20742.html

6. جريدة إيلاف، الكتابات الحائطية في الجزائر... لغة من لا صوت له، جريدة يومية الكترونية، العدد 556683، 28 أفريل 2010، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/11/11 10:00

http://elaph.com/Web/news/2010/4/556683.html

7. الجمري منصور، جمعية المراحيض البريطانية، يومية الوسط، العدد 01، 2002/09/07، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/12/12 15:00

http://www.alwasatnews.com/news/716131.html

8. حسين مهند جعفر، الكتابة على الجدران بين الفن والسياسة، الحوار المتمدن، العدد 2436، الصادر بتاريخ: 2008/10/16، زيارة الموقع بتاريخ:11/11/2015 22:18

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?daid=150273

9. لخواجة سميرة، فن الغرافيتي ينعش السياحة في أحياء روما الفقيرة، بوابة مغاربة العالم، 2015/04/09، زيارة الموقع بتاريخ: 2016/01/02 23:00

http://www.mre24.com/?p=2527

10. المركز الفلسطيني للإعلام، الكتابة الجدارية في التجربة والممارسة الإنسانية، 2 ديسمبر 2012، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/11/15 14:00

http://www.palestine- info.com/arabic/books/shearat/shear4.htm

11. مكي ثامر، مرجع سابق. الجرافيتي في تونس... سلاح في يد المقاومة المدنية، مقالات قنطرة، 2012/02/09، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/12/26 17:00

http://www.ar.qntara.de/content/fnw-hjrfyty-fy-twns-hjrfyty-fy-yd-lmqwmindy

12. صيداني يوسف، فن الرسوم الجدارية، صفحة الفن التشكيلي، 2011/07/30، زيارة الموقع بتاريخ: 2015/12/17 22:40

http://altshkeely.brinkster.net/2011/rainbow2011/murals.htm

13. القطري منصور، الشباب والكتابة على الجدران- أداة للتنفيس أم وسيلة للاعتراض؟، 2012/04/18، زيارة الموقع بتاريخ:2015/11/11 22:10

http://qatarim.com/

عاشراً: مواقع الكترونية بالفرنسية

1. Graffiti in Italy, April 16, 2013, consulté le: 27/12/2015 10:20

http://italiannotes.com/graffiti-in-italy/

2. Stencil graffiti emerges, consultéle: 01/12/2015 23:00

https://en.wikipedia.org/wiki/Graffiti

3. The free dictionary, Thousands of Quilting Stencils Notions, consulté le: 01/12/2015 23:20

http://www.thefreedictionary.com/stencil

الملاحق

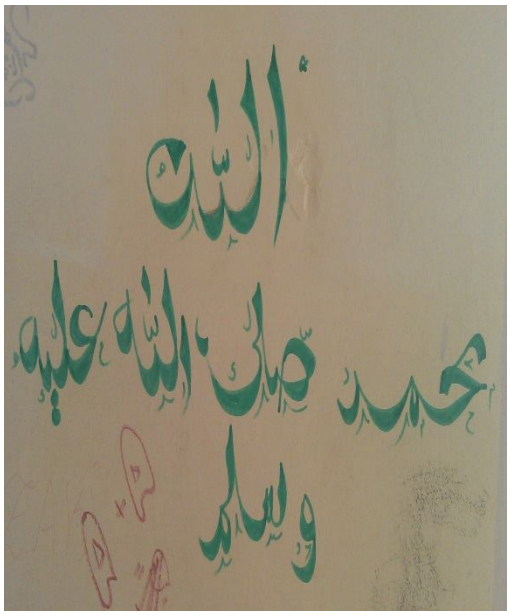

الصورة (01)

الصورة (02)

الصورة (03)

الصورة (04)

الصورة (05)

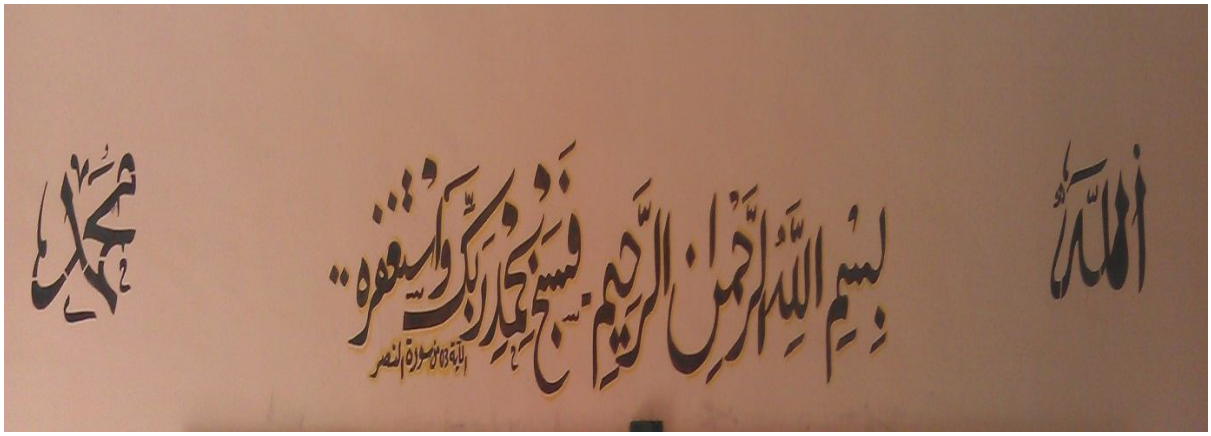

الصورة (06)

الصورة (07)

الصورة (08)

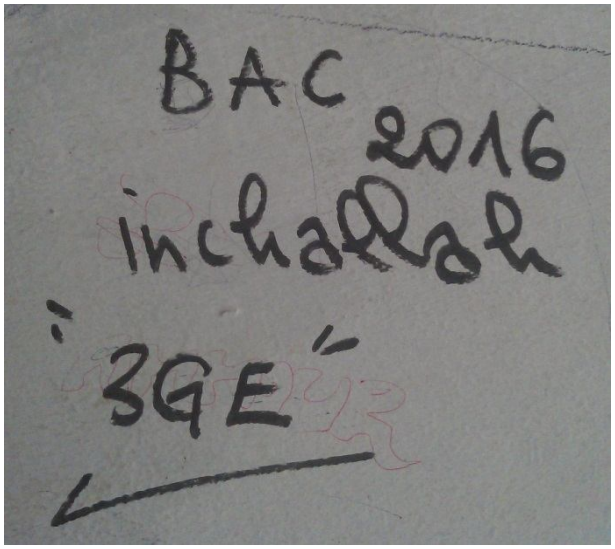

الصورة (09)

الصورة (09)

الصورة (10)

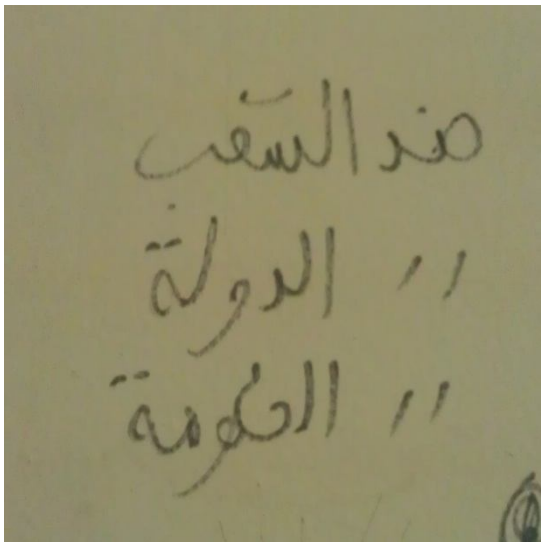

الصورة (11)

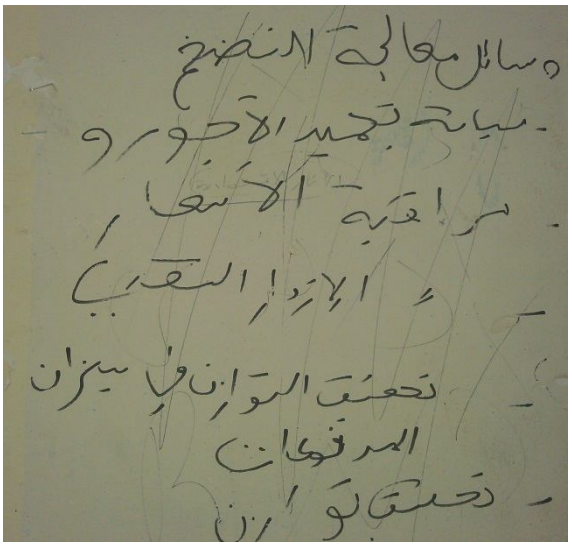

الصورة (12)

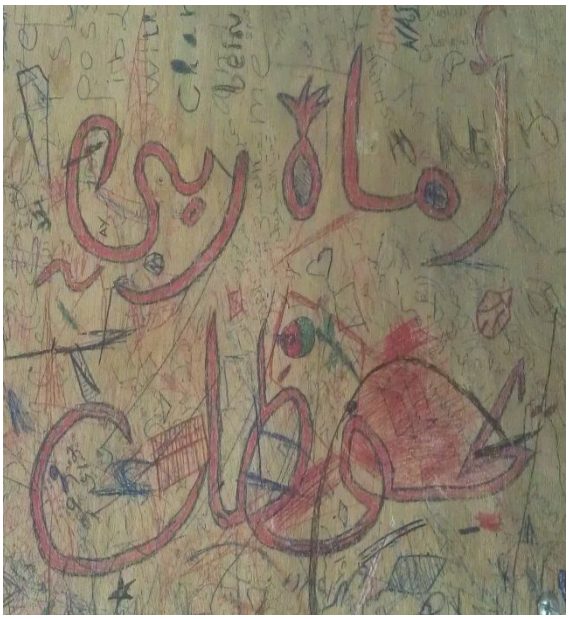

الصورة (13)

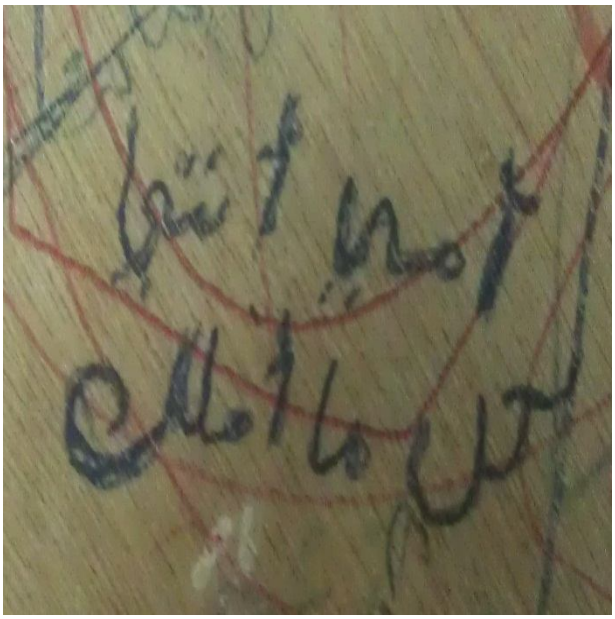

الصورة (14)

الصورة (15)

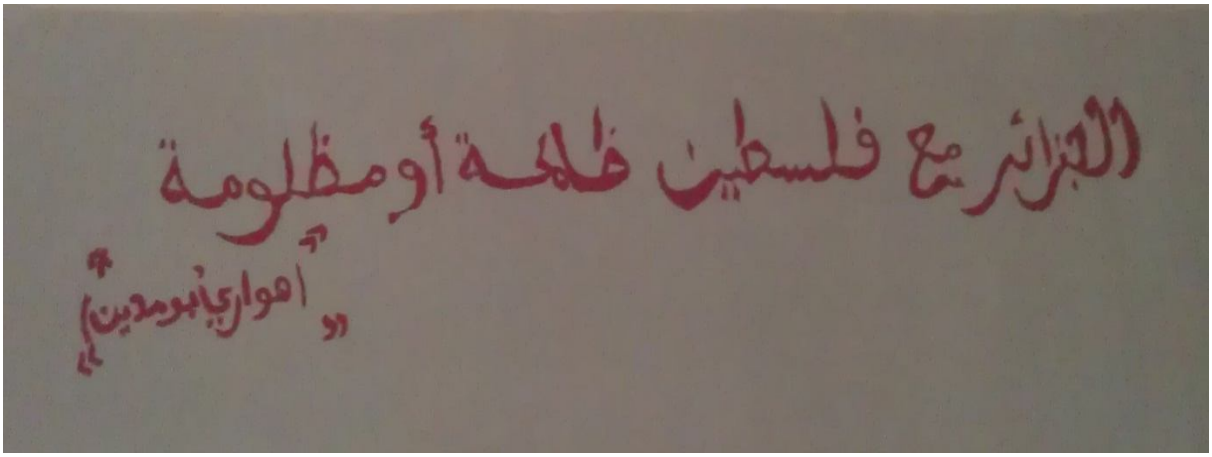

الصورة (16)

الصورة (17)

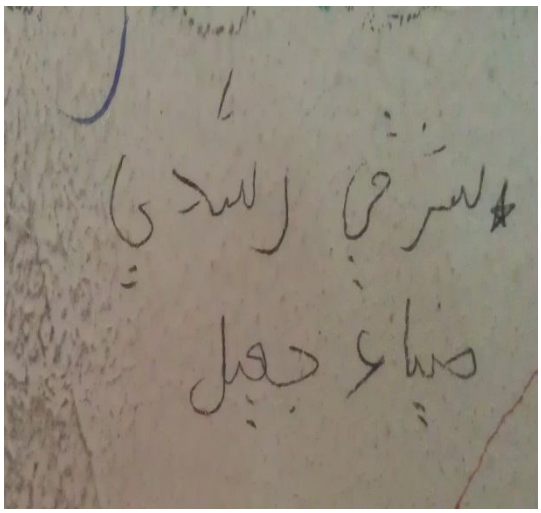

الصورة (18)

الصورة (19)

الصورة (20)

الصورة (21)

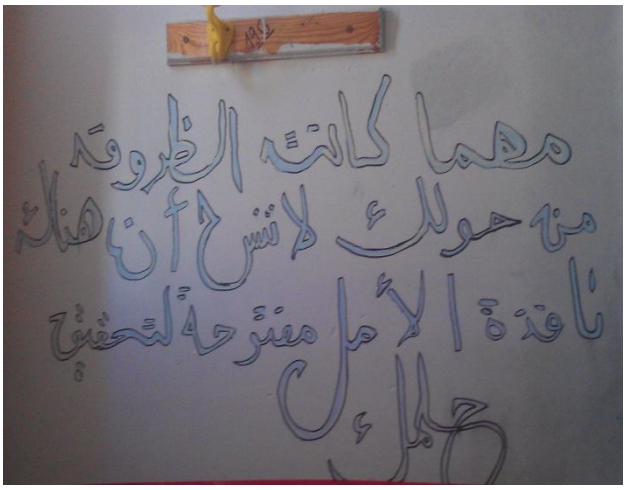

الصورة (22)

الصورة (23)

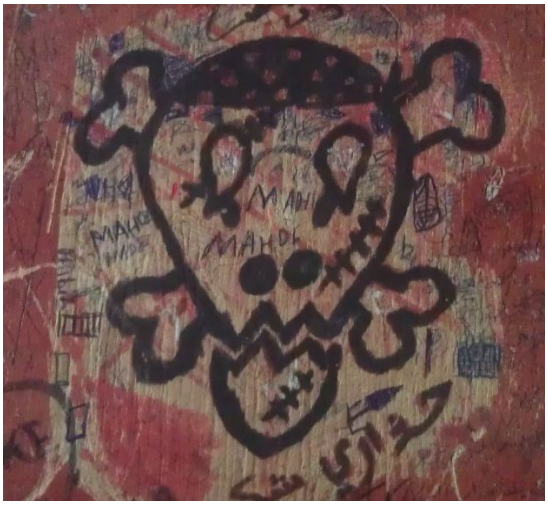

الصورة (24)

الصورة (25)

الصورة (26)

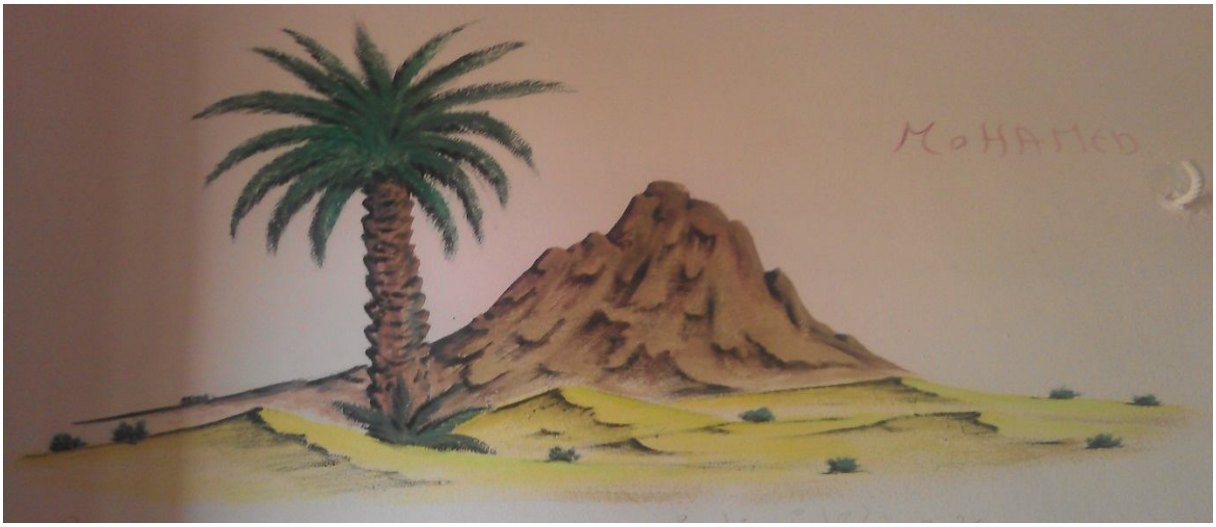

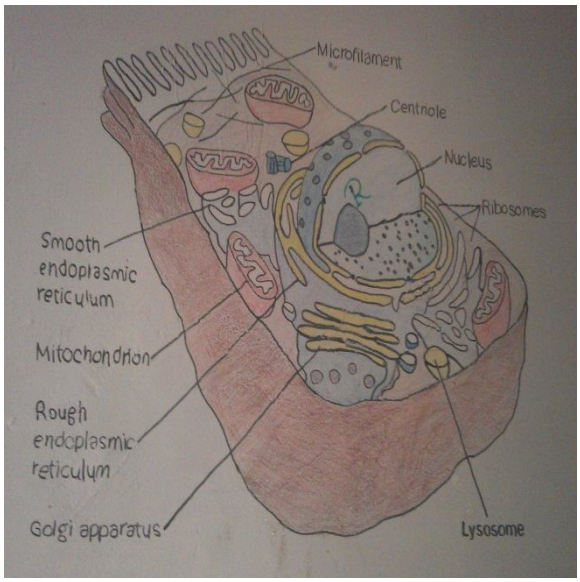

الصورة (27)

الصورة (28)

الصورة (29)

الصورة (30)

الصورة (30)

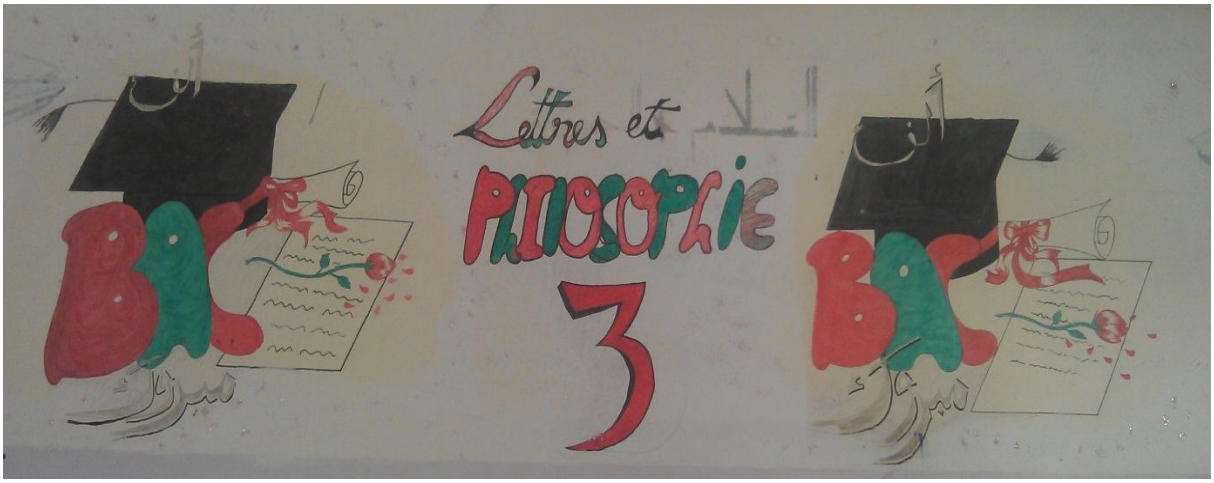

الصورة (31)

الصورة (32)

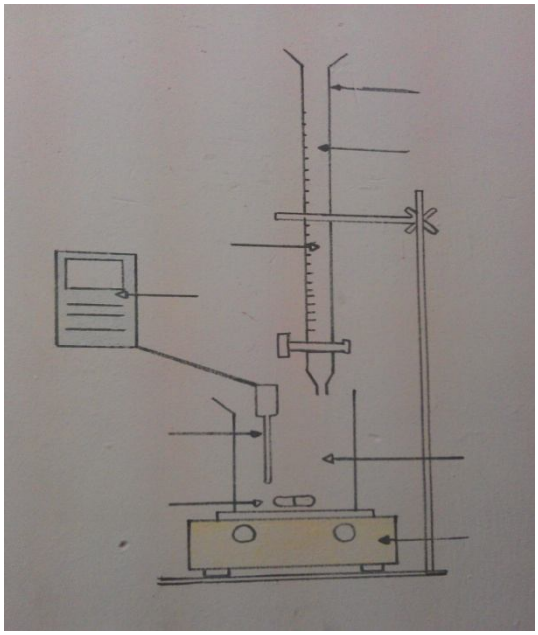

الصورة (33)

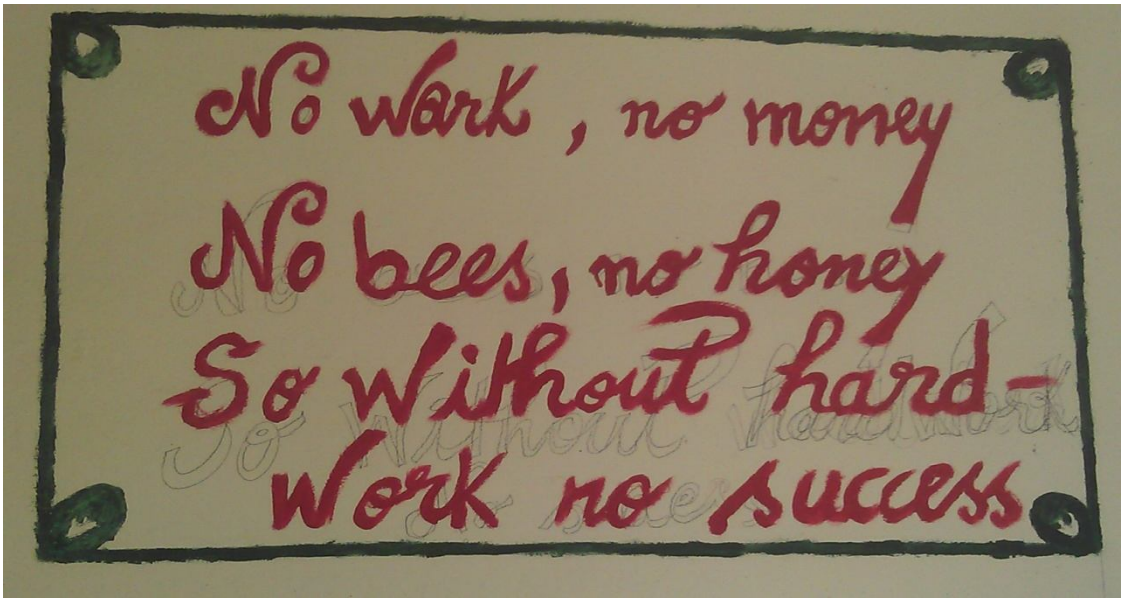

الصورة (34)

الصورة (35)

الصورة (36)

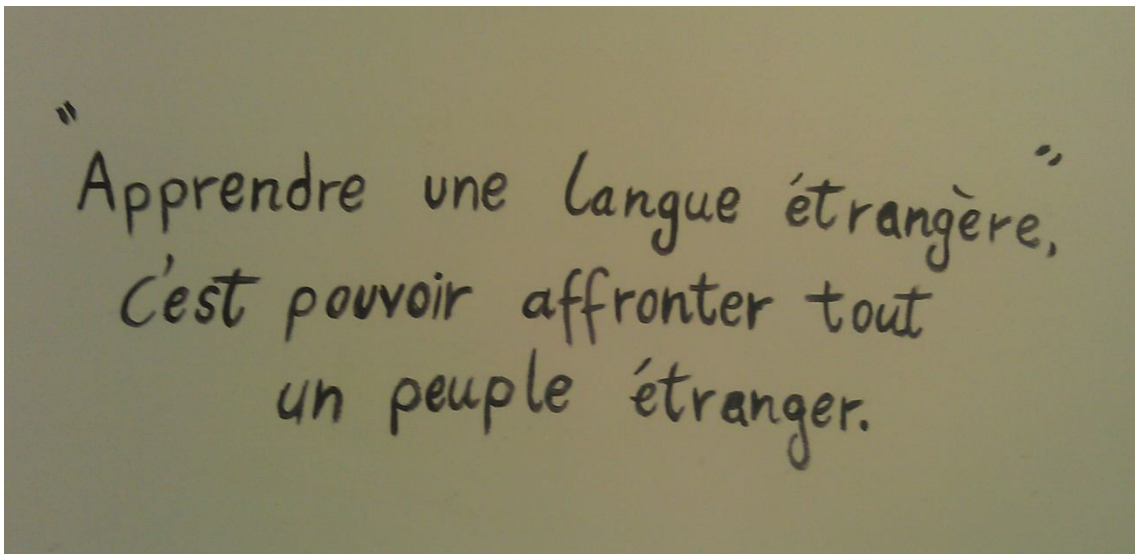

الصورة (37)

الصورة (38)

الصورة (39)

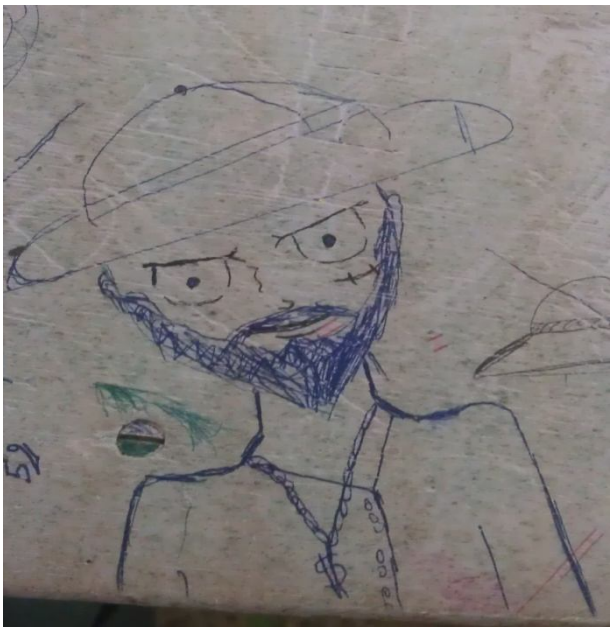

الصورة (40)

الصورة (41)

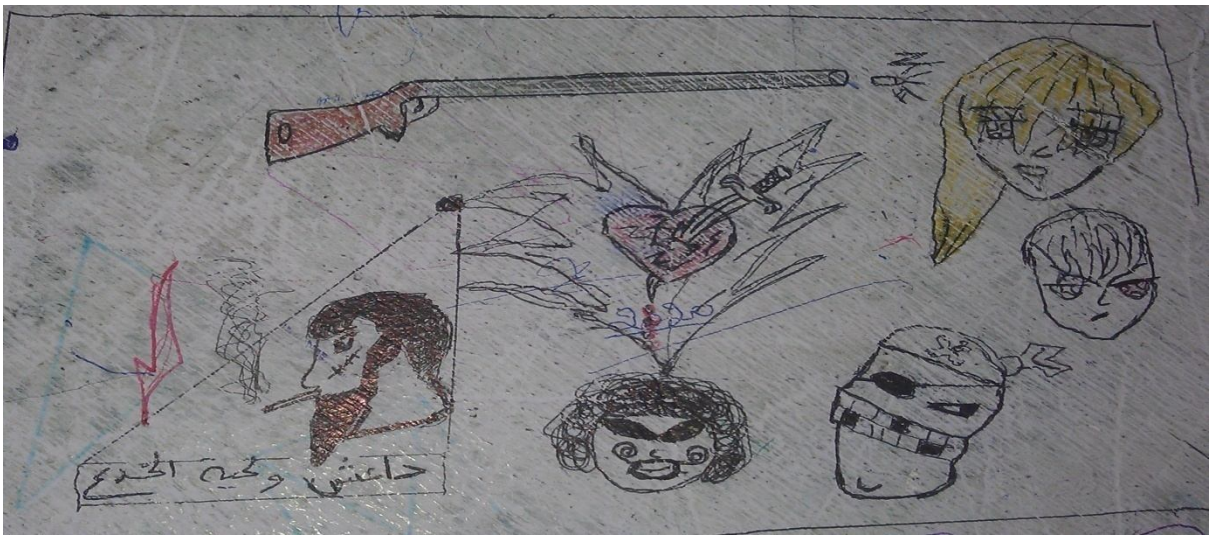

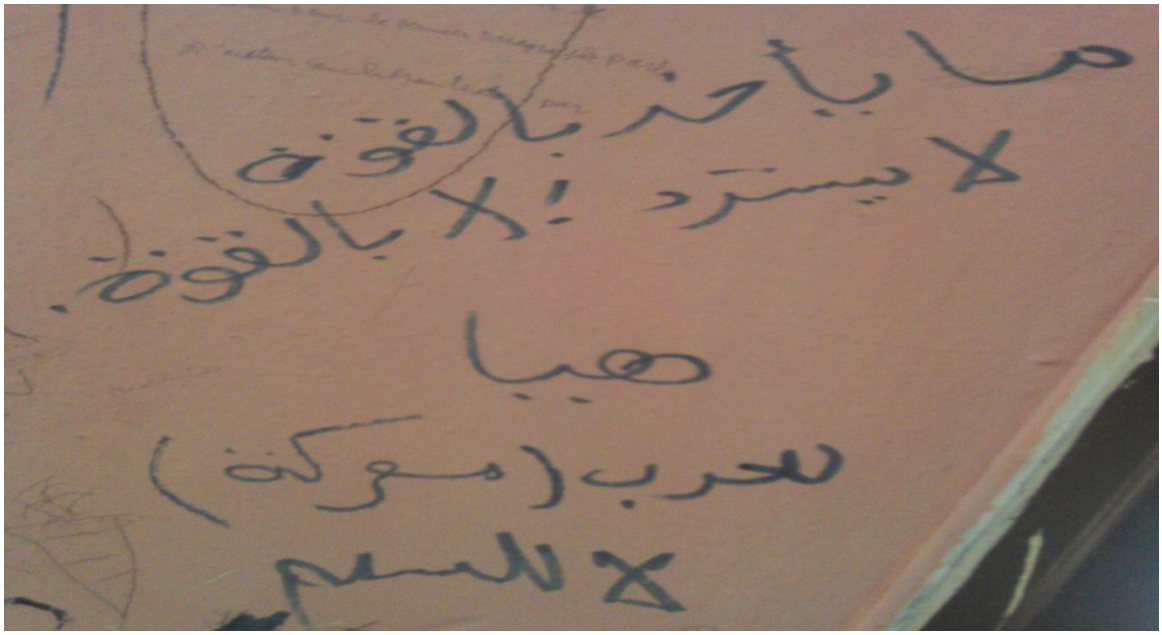

الصورة (42)

الصورة (43)

الصورة (44)

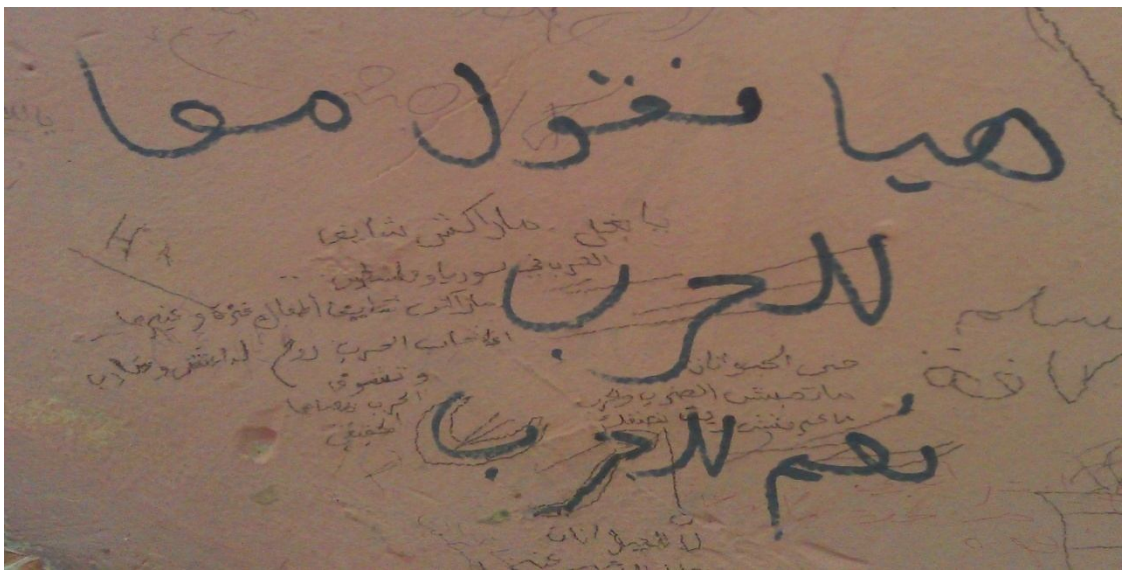

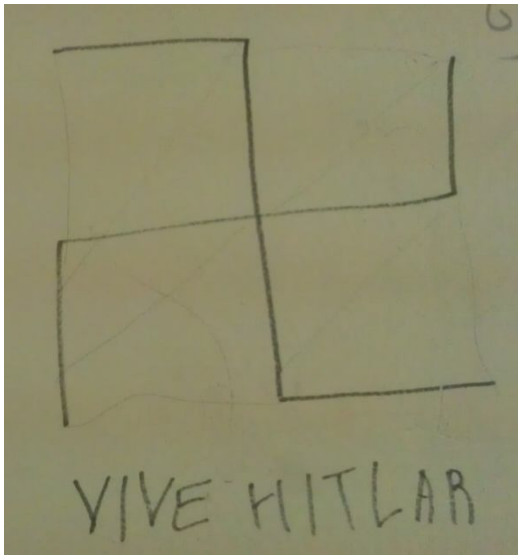

الصورة (45)

الصورة (46)

الصورة (47)

الصورة (48)

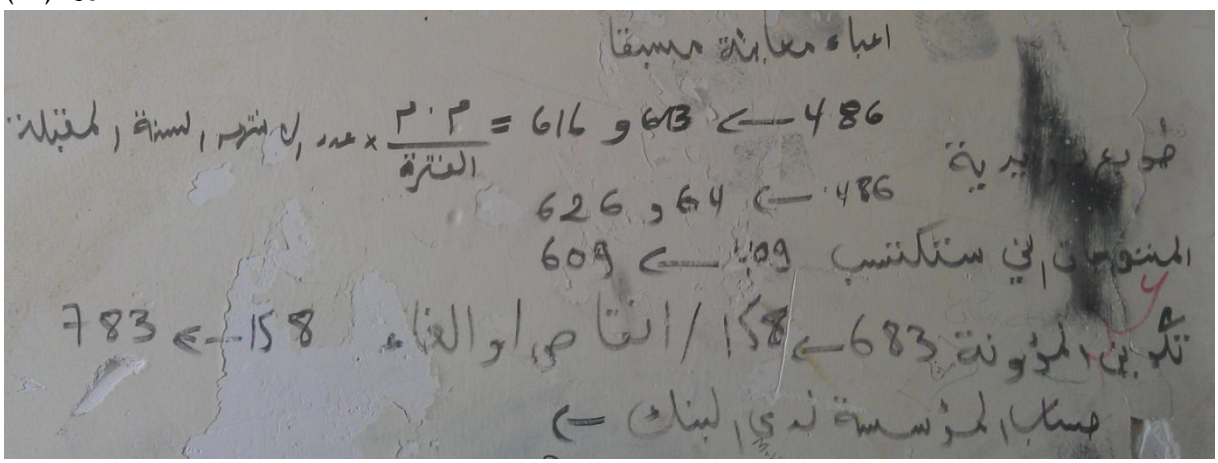

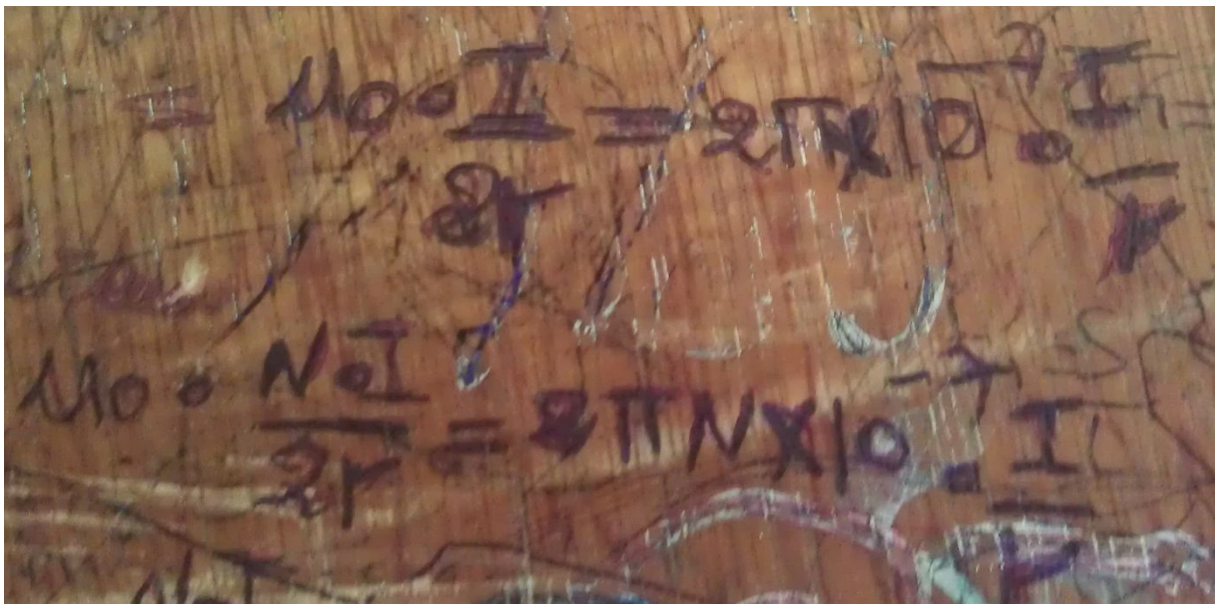

الصورة (49)

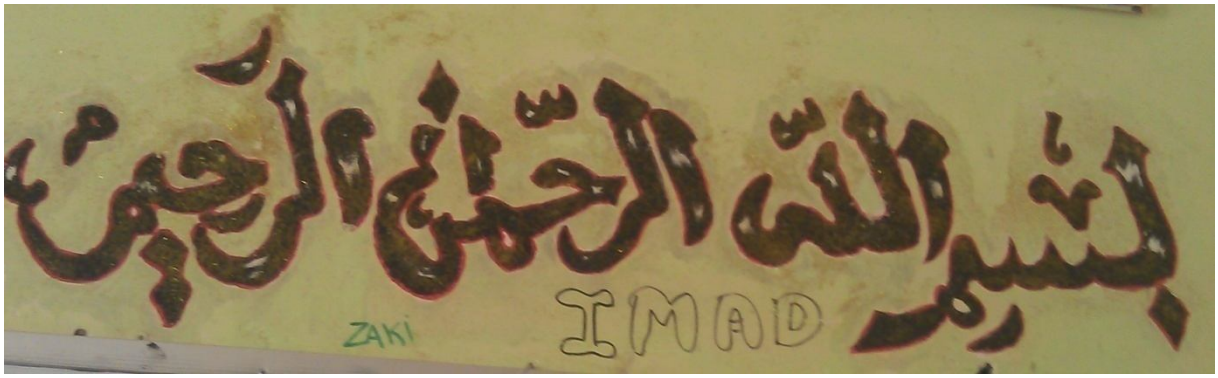

الصورة (50)

الصورة (51)

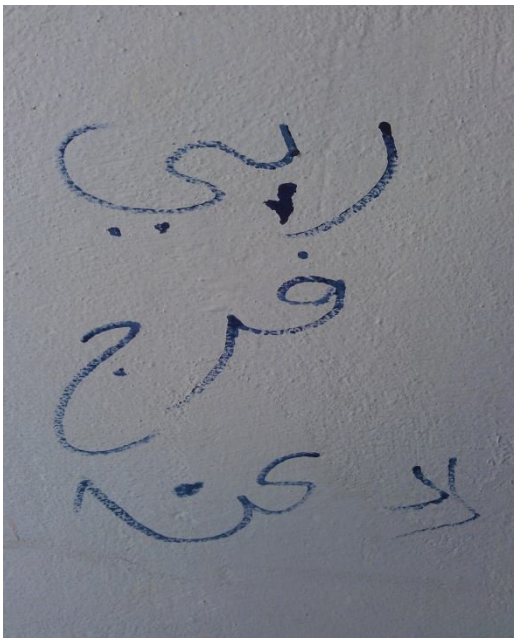

الصورة (52)

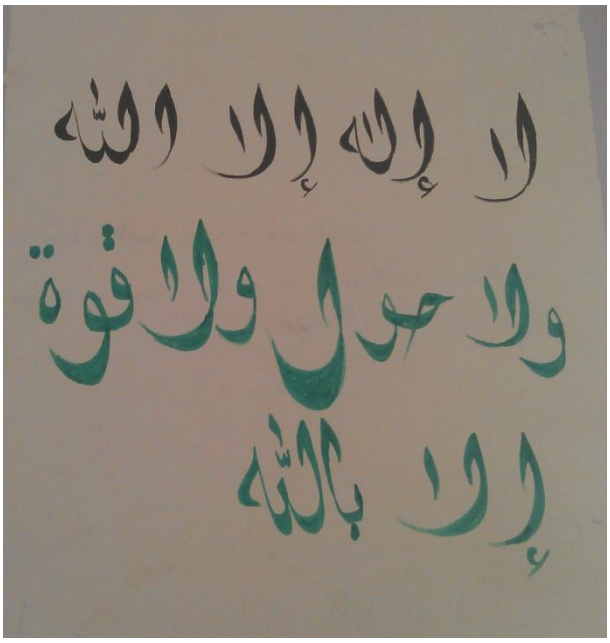

الصورة (53)

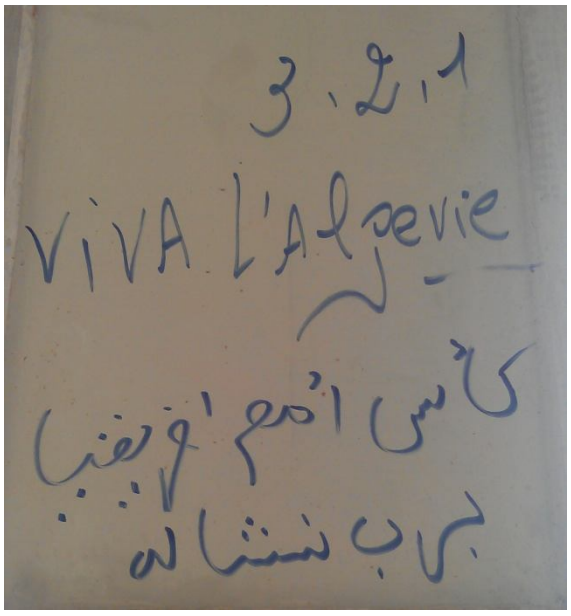

الصورة (54)

الصورة (55)

الصورة (56)

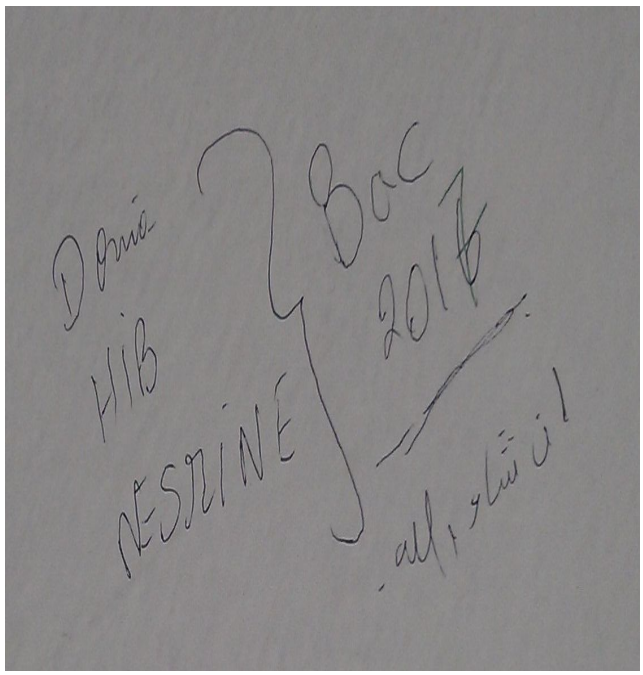

الصورة (57)

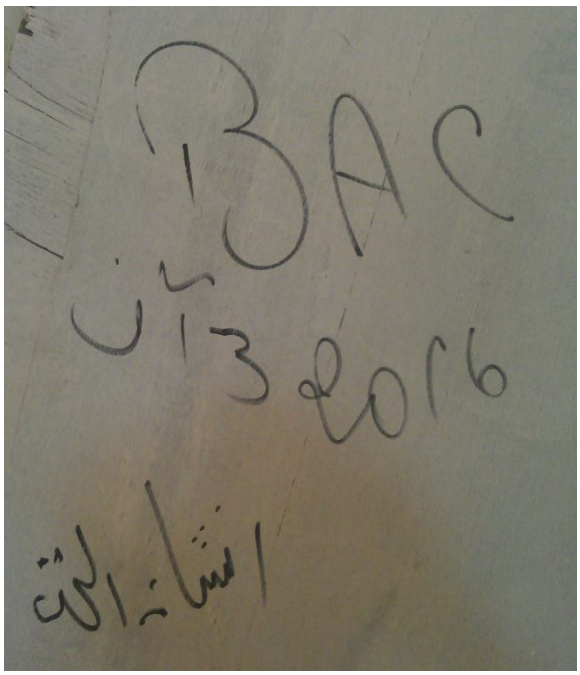

الصورة (58)

الصورة (59)

الصورة (60)

الصورة (61)

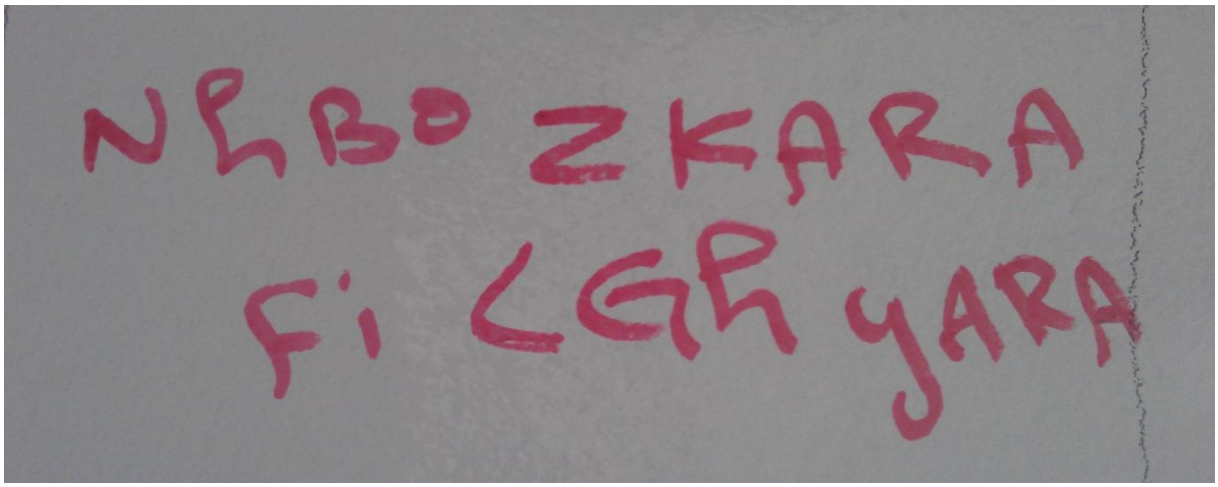

الصورة (63)

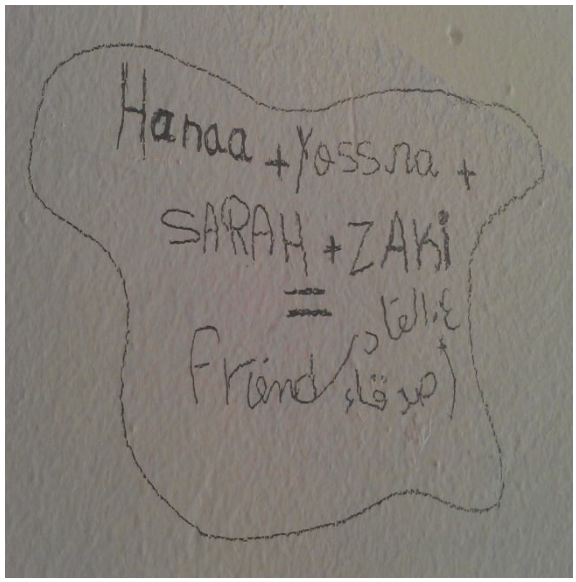

الصورة (62)

الصورة (64)

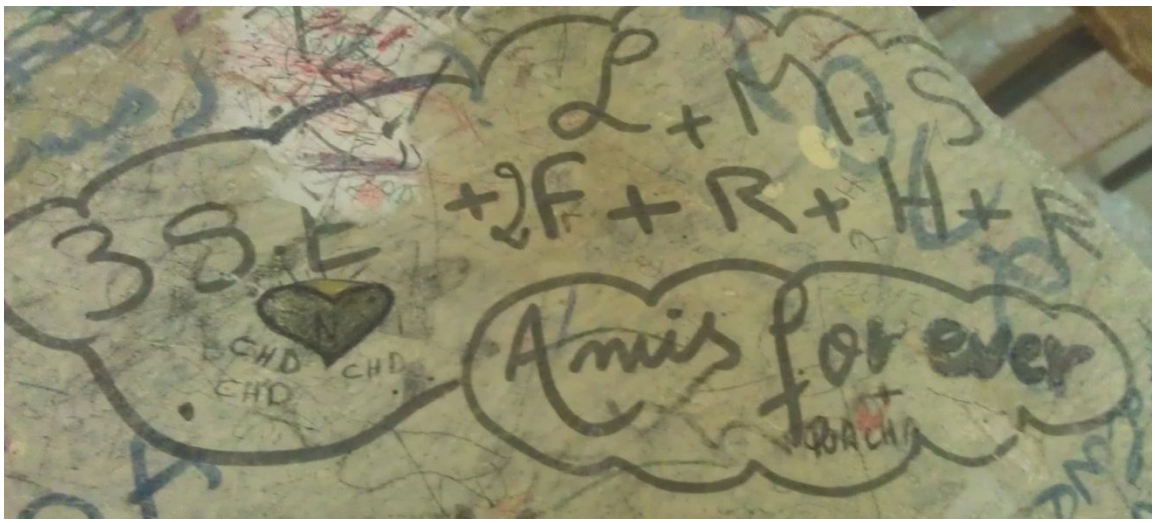

الصورة (65)

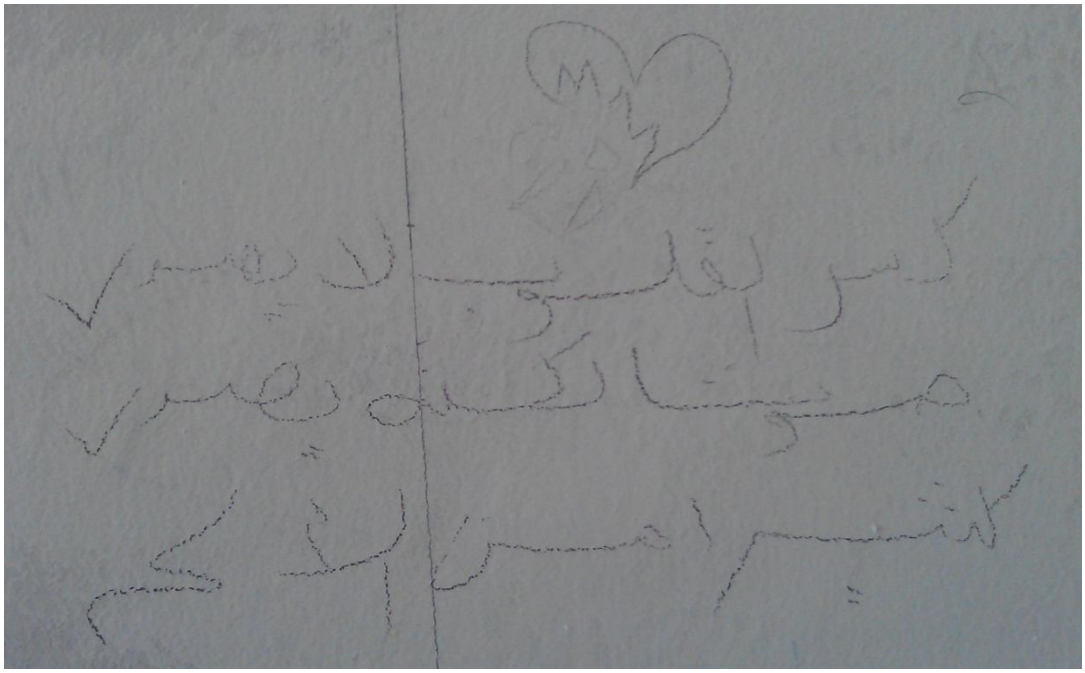

الصورة (66)

الصورة (67)

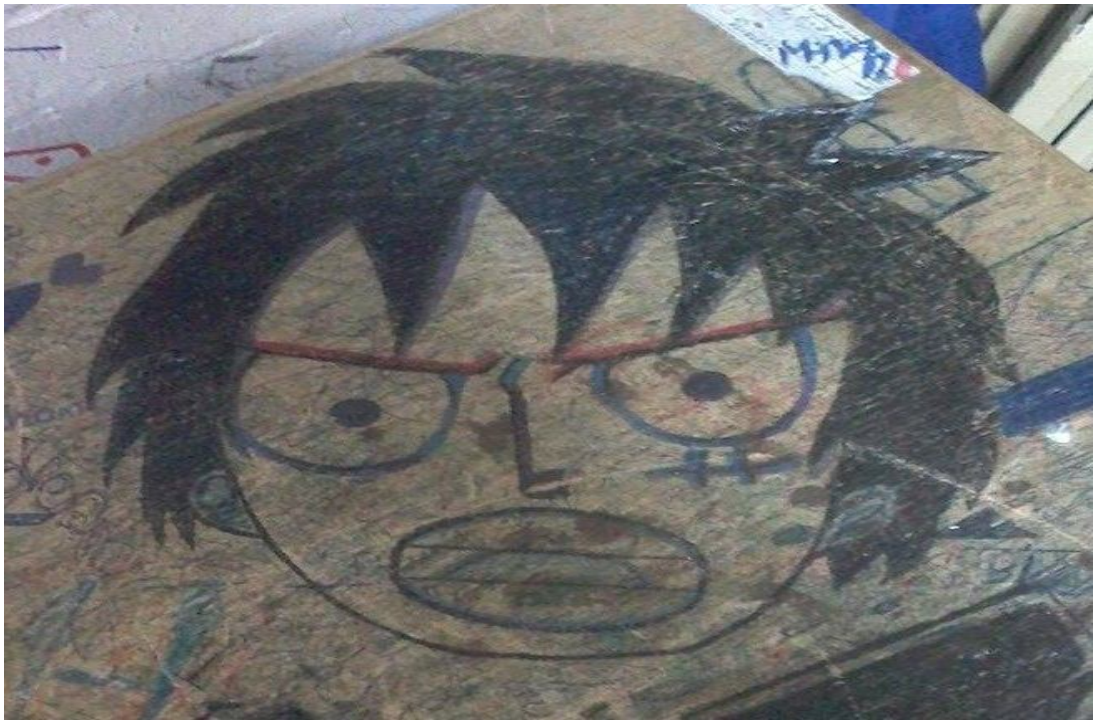

الصورة (68)

الصورة (69)

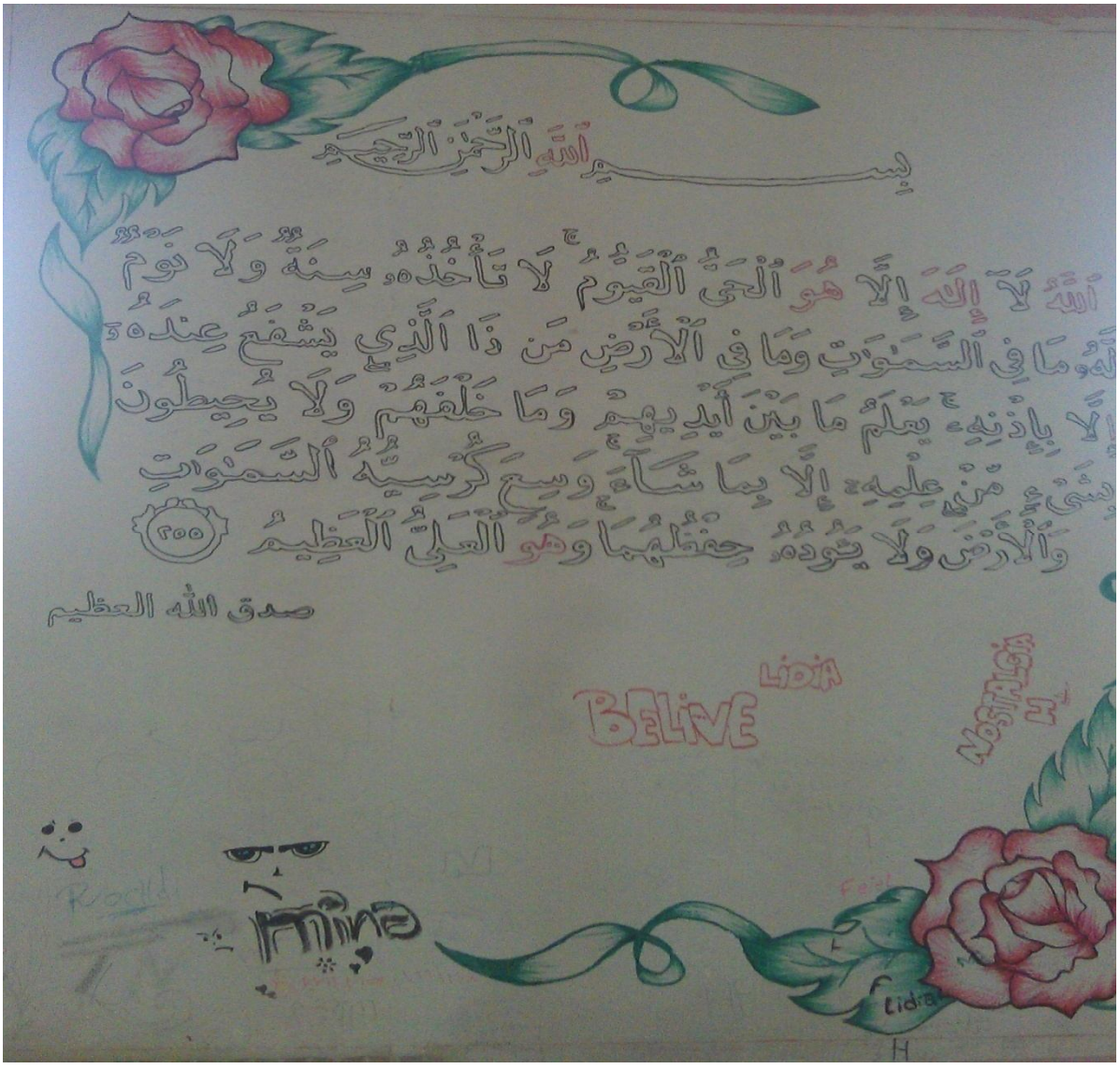

ملخص الدراسة:

الكتابات الحائطية ودلالات العنف لدى تلاميذ المرحلة الثانوية

دراسة ميدانية في بعض ثانويات دائرة مقرة –المسيلة–

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن أشكال العنف من خلال الكتابات الحائطية التي تنتشر في فضاءات المؤسسات التربوية، وذلك من أجل التعرف عن دلالات العنف المادي من خلال الكتابات الحائطية، وأيضاً الكشف عن طبيعة دلالات العنف الرمزي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من خلال الكتابات الحائطية.

ومنه كانت نتائج الدراسة كالتالي:

- أن هناك دلالات عن العنف المادي من خلال الكتابات الحائطية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.
- الكتابات الحائطية تعكس دلالات عن العنف الرمزي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

الكلمات المفتاحية: الكتابات الحائطية، الدلالة، العنف، العنف الرمزي، المرحلة الثانوية.

Résumé:

Les graffitis et les signes de violence cycle secondaire
Etude dans quelques lycées de la daïra de Magra- M'sila

Cette étude a pour bute à dévoiler les différents types de violence à travers les graffitis qui se répond sur les murs des établissements scolaire pour reconnaitre les signes de violence matériaux et la nature de la violence symbole que chez les lycées.

Et c'est à travers ces résultats qu'on constaté:

- Qu'il ya une signes la violence matérielle travers les graffitis chez les élèves lycées.
- Les graffitis reflète la violence symbole chez les élèves lycées.

Mots clés: Graffitis, Signification, Violence, Violence symbole, Le secondaire.

تم بحمد الله